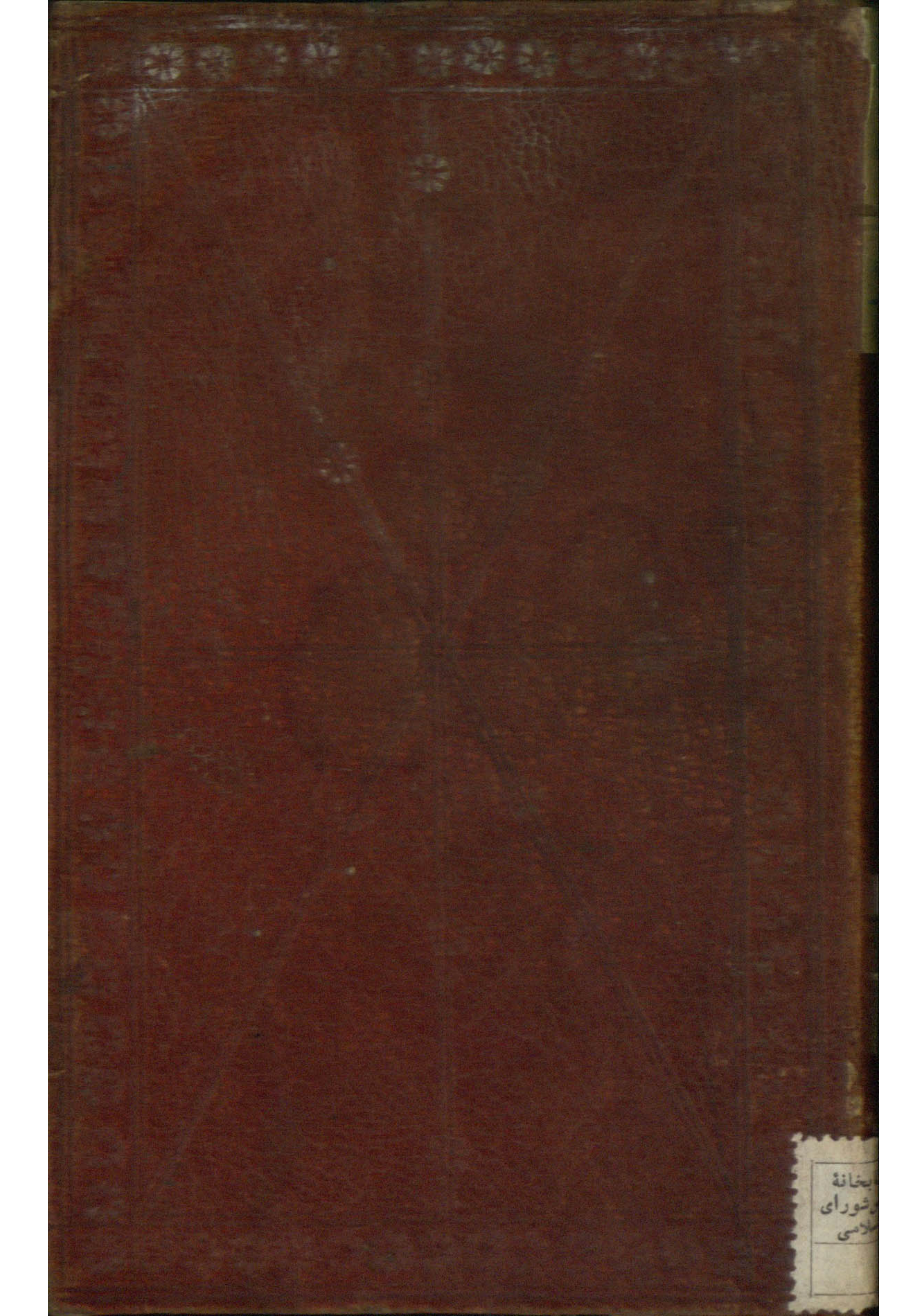
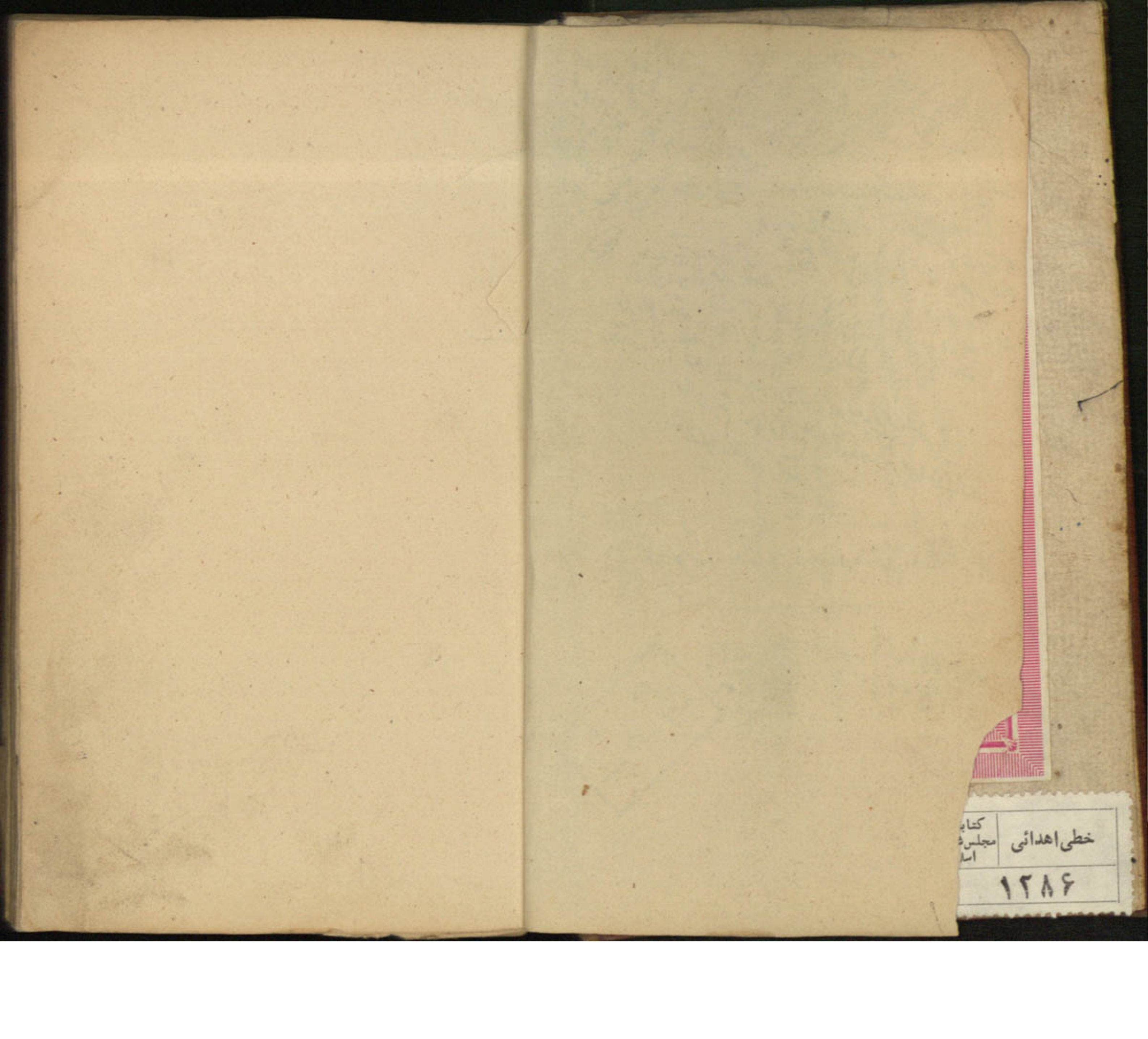
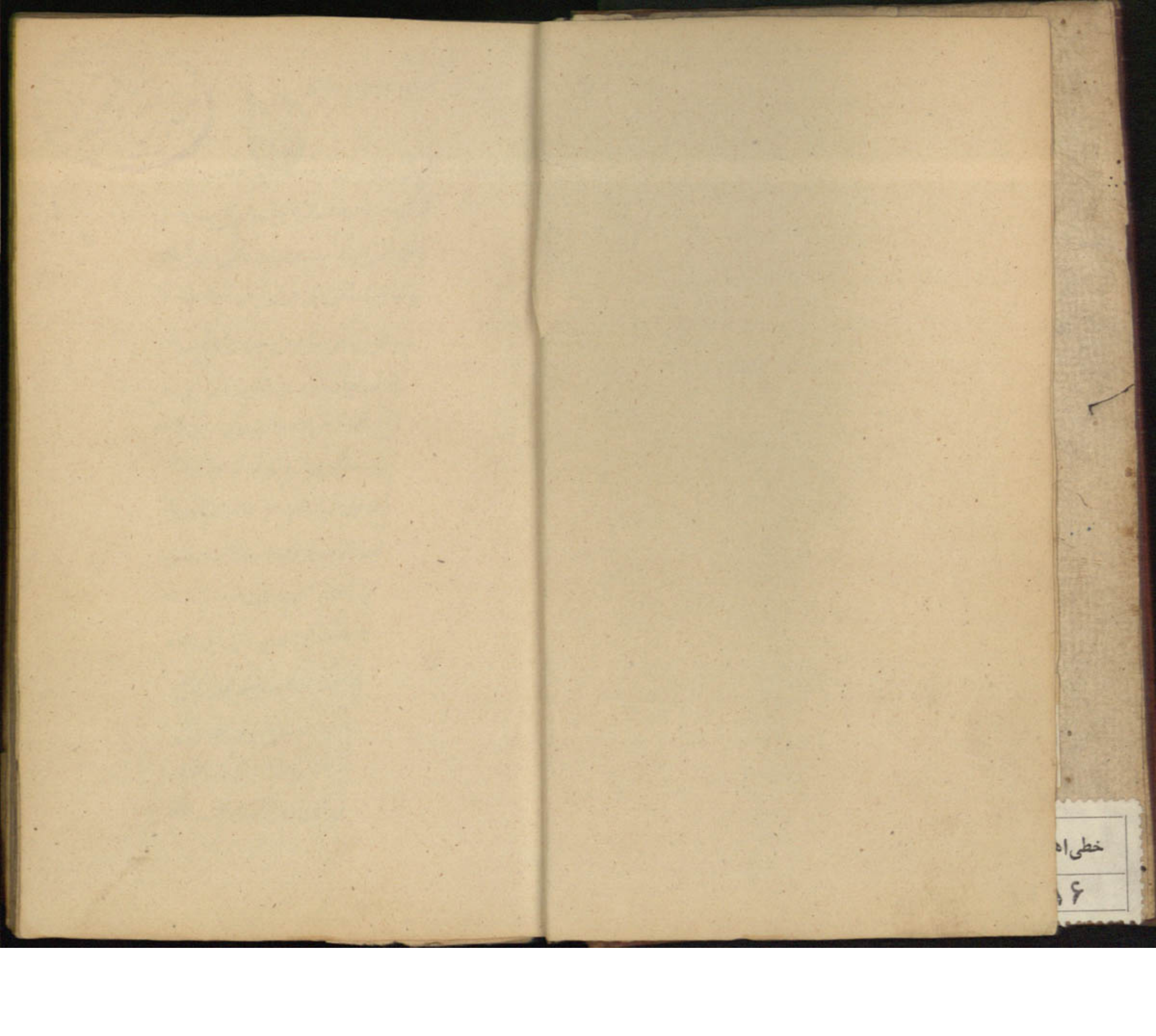

بخانهٔ
شورای
سلامی


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف ملاصدرا
جلد (۱۲۱۶) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمدصادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۱۹۱۹
۱۲۸۶
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۲۸۶


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
جلد ( ) از کتب ( ) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۲۸۶





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل من شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه من عباده الذين اتيهم
رحمة من عنده وعلمه من لدنه وهديهم الى صراط الله الحق باليقين وجعل لهم لسان صدق
في الآخرين والصلوة على خير من انزل اليه الكتاب واشرف من اوتي الحكمة وفصل الخطاب
محمد واله الفائزين من ميراث النبوة والحكمة بالحظ الاوفى والقدح المعلى ولهم الوعد من
الحق الملك وبعد فيقول العبد الذليل العائذ بربه الجليل محمد الشيرازي المدعو بصدر الدين
جعل الله قلبه منورا بنور المعرفة واليقين هذه رسالة اذكر فيه طائفة من المسائل
الربوبية والعلوم القدسية التي اثارها الله تعالى في قلبي من عالم الرحمة والنور ولم يكن وصلت
اليها افهام الجمهور ولا يوجد شيء من هذه الجواهر الزواهر في خزانة احد من الفلاسفة
المشهورين والحكماء المتأخرين المعروفين حيث لم يؤتوا من هذه الحكمة شيئا ولم ينالوا
من هذه الانوار الالهية ذوقا ولم يذوقوا الشرب من الواردات من خوابي شراب المعرفة بل انها
هي جذوة قبس مقتبسة من مشكوة النبوة والولاية مستخرجة من ينابيع الكتاب والسنة من غير
ان اخذت من مطاولة كتب الباحثين او مزاولة صحبة المعلمين ذكرتها ليكون تبصرة
للسلاك الناظرين وتذكرة للاخوان المؤمنين وان كانت مستورة عن الجهال والجاهلين
ودفعا للاعداء لنور الحكمة واليقين واولياء طاغوت الشياطين المطرودين لكني
اعتصمت بوجه الله القديم واوليائه من شر عداوة المعاندين واحتجبت بملكوته
العظيم والوازرة من ظلمات اولياء المعطلين الى ان اقتحمت في البحث عن حقيقة

امرت وانما ينجيه ربك فذلك وان اسات او ظلمت نفسي فقد استغفرت وقد فعلت ونعم
عمل سوءا او يظلم نفسه يجد الله غفورا رحيما وهذه لمعة من المرسومة في هذه الرسالة بالحكمة
العرشية بعضها مندرج في ايات القرآن بالايمان بالله وباليوم الاخر هما اشرف العلوم
الحقيقية التي يصير الانسان من حزب ملئكة الله المقربين وبانكارهما وجحودهما يقع في ضلال
مبين ويخرج عن زمرة المؤمنين ويحجب عن جمال رب العالمين ويحشر مع الشياطين كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم يومئذ لمحجوبون فهذا اوان الشروع في غرض صحائف
الاذهان والافكار والحوالة الى الكتب المبسوطة في اقامة الحجج والبراهين على كل مسئلة من
والانظار الى اشارة خفية للقرائح اللطيفة والمتدربين النفوس المتوقدة الشريفة والنوري
في شرقين المشرق الاول في العلم بالله وصفاته واسمائه واياته وفيه قواعد قاعدة لمية
في تقسيم الوجود واثبات اول الوجود ان الموجود اما حقيقة الوجود او غيرها ونعني بحقيقة
الوجود ما لا يشوبه شيء غير الوجود من عموم او خصوص او حد او نهاية او ماهية او نقص او عدم
وهو المسمى بواجب الوجود فنقول لو لم يكن حقيقة الوجود موجودة لم يكن شيء من الاشياء موجودا
لكن اللازم باطل بديهة فكذا الملزوم اما بيان الملازمة فلان غير حقيقة الوجود اما ماهية من الماهيات
او وجود خاص مشوب بعدم او قصور وكل ماهية غير الوجود فهي بالوجود موجودة لا بنفسها كيف
ولو اعتبرت بنفسها مجردة عن الوجود لم تكن بنفسها نفسها فضلا عن ان تكون موجودة لان ثبوت
شيء لشيء فرع على ثبوت ذلك الشيء ووجوده وذلك الخصوص ان كان غير حقيقة الوجود فهو عدم او ذو

وكل

وكل مركب فانه فرع على بسيطه مفتقر اليه والعدم لا دخل له في موجودية شيء وتحققه وان دخل
في حده ومفهومه وثبوت كل مفهوم لشيء وحمله عليه سواء كان ماهية او صفة اخرى ثبوتية او سلبية
فهو فرع على وجود ذلك الشيء والكلام عائد اليه فيتسلسل او ينتهي الى وجود بحت لا يشوبه شيء فظهر
ان اصل كل موجود هو محض حقيقة الوجود الذي لا يشوبه شيء غير الوجود فهذه الحقيقة لا يتقيدها
حد ولا نهاية ولا نقص ولا قوة امكانية ولا ماهية ولا يشوبها عموم جنسي او نوعي او فصلي او
عرض عام او خاص لان الوجود متقدم على هذه الاوصاف العارضة للماهيات وما لا ماهية له غير
الوجود بل هو صورة ذاته ومصور كل شيء لانه كمال ذاته وهو كمال كل شيء لان ذاته بالفعل
من جميع الوجوه فلا معرف له ولا كاشف له الا هو ولا برهان عليه الا ذاته فشهد الله بذاته
على ذاته كما قال شهد الله انه لا اله الا هو لان وحدته ليست وحدة شخصية توجد لفرد
من طبيعة ولا نوعية ولا جنسية توجد لمعنى كلي او ماهية من الماهيات ولا الى وحدة
وحدة اجتماعية توجد لعدة من الاشياء وقد صارت بالكل في الوجود اذ الاجتماع
شيئا واحدا ولا اتصالية كما للمقادير او المتقدرات ولا غير ذلك من
الوحدات النسبية كالتماثل والتجانس والتشابه والتطابق والتضايف الذي
يستعملونه وان جوزه الفلاسفة والتوافق وغير ذلك من اقسام الوحدة الغير
الحقيقية بل وحدة وحدة اخرى مجهولة الكنه كذاته لكنه كذاته ثم الا ان وحدته
وحدة اخرى اصل الوحدات كما ان وجوده اصل الوجودات فوحدانيته لا نظير لها
الوحدة لانه حقيقة العلم الذي لا يشوبه جهل فيكون علما بكل شيء من جميع الوجوه

الحمد الاول في جميع صفاته الكمالية قاعدة مشرقية كل ما هو بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل
الاشياء لا يعوزه شيء منها الا ما هو من باب النقايص والاعدام والامكانات فانك اذا
قلت ج ليس ب فحيثية كونه ج ان كانت بعينها حيثية كونه ليس ب حتى يكون ج بعينه
مصداق لهذا السلب بنفس ذاته فكان ذاته امرا عدميا ولكان كل من عقله عقل ليس ب
لكن التالي باطل فالمقدم كذلك فثبت ان موضوع الج مركب الذات ولو بحسب الذهن من تعين
وجودي يكون به ج ومن تعين به يكون ليس ب وغيره من الاشياء المسلوبة عنه فعلم ان كل ما
يسلب عنه امر وجودي فهو غير بسيط الحقيقة مطلقا فكذلك بعكس النقيض كل بسيط الحقيقة فهو غير مسلوب
عنه امر وجودي فثبت ان البسيط كل الموجودات من حيث الوجود والتمام لا من حيث النقائص
والاعدام فهذا اثبت علمه بالموجودات على البسيط وحضورها عنده على وجه اعلى واتم
لان العلم عبارة عن الوجود بشرط ان لا يكون مخلوطا بمادة فافهم يا حبيبي واغتنم فائدة
مشرقية واجب الوجود واحد لا شريك له لانه تام الحقيقة كامل الذات غير متناهي العدة
والشدة لانه محض حقيقة الوجود بلا حد ونهاية كما علمت اذ لو كان له حد او تخصيص
بوجه من الوجوه لكان محدوده وتخصصه بغير الوجود فكان محددا قاهرا عليه ومخصص محيط به وذلك
محال في كمال الوجود وخيرا لا يعد فيه حدود منه شؤه وهذا هو البرهان على توحيده فلا
يمكن تعدد الواجب لانه لو تعدد لكان المفروض واجبا واحدا للوجود وثانيا ثانيا فلم يكن
محيطا بكل وجود حيث يتحقق وجود لم يكن له ولا حاصلا منه فايضا فانه حصلت فيه جهة
عدمية امكانية اوجب تركيبه فكان زوجا تركيبيا كالممكنات ولم يكن بحت حقيقة الوجود الذي

لا يتناهى

لا يتناهى حدا وعدما ونقصا فثبت ان لا ثاني له في الوجود وان كل كمال وجمال رشح من كماله
وكل خير لمعة من لمعان نور جماله فهو صرف الوجود وما سواه تبع له مفتقر اليه في جوهر ذاته
وهم وازاحة ان هذا من الطرق في هذا الحج على التوحيد طريقة بعض المتأخرين المنسوب الى ذوق
المتألهين حيث ذهبوا في ذلك الى ان كون مفهوم الموجود المشتق امرا شاملا عاما وكون
الوجود شخصيا حقيقيا مجهول الكنه قالوا يجوز ان يكون الوجود الذي هو مبدأ الاشتقاق الموجود
امرا قائما بذاته هو حقيقة الواجب تعالى ووجود غيره عبارة عن انتساب ذلك الغير اليه فيكون الموجود
اعم من تلك الحقيقة ومن غيرها المنتسب اليه ومعناه احد الامرين من الوجود القائم بذاته وما هو منتسب
اليه ويدل على ذلك ان يكون مبدأ الاثار ومنشأ الاشياء بالذوق الذي هو مسمى المتألهة وهو ان الموجود لو كان
قائما بذاته يصح اطلاق الموجود عليه واجعلوا ما هو ملاك الامر وهو ذاته تعالى هو عين حقيقة الوجود
المطلق الذي ثبت للاشياء الحق   اورا قرراه امر لا يخفى ان هذا الباب سد عليهم حيث
زعموا انه ليس للوجود المطلق من شيء من الموجودات معنى الا الانتساب الا الى المصدر الموجود من المجعولات
ممنوع تشبيهها كما ذكر فيه لان الصورة الحسية ليست مما يتصور ان يكون لها وجود لا تكون هي
بحسبه محسوسة فيكون ذاتها غير محسوسة ويعرض لها اضافة لعالم الجوهر الحاس صارت محسوسة الان لان
الذي ليس في وجود ذاته من ذاته ابدا ولكن صار ابدا بعروض حالة اضافية بعرض لوجود ذاته بل
ذات الصورة الحسية انما محسوسة فاذا كانت نفس وجودها محسوسة الذات سواء وجد في العالم
جوهر حاس مباين لها ام لا حتى انه لو قطع النظر عن غيرها او فرض انه ليس في العالم جوهر حاس
مباين لها كانت هي في حد ذاتها في ذلك الفرض محسوسة الذات فيكون ذاتها محسوسة لذاتها

الذهنية المتزلزلة بقاتلها ثم ليت شعري كيف وضع الرجل اللغوي او العرف لفظ
مشتق ولم يفهم بعد مفهوم مبدا الاشتقاق وكيف يكون المشتق من اخف المفهومات وابينها
اخفى المجهولات من منشأ الظهور وكيف يكون المشتق منه واحدا وحدة محرد دين امر بين
احدهما تلك الذات المجهولة الكنه وثانيهما النسبة اليه والنسبة الى المجهول مجهولة انهم بل الحق
ان هذا المفهوم العام عنوان الامر محقق صدق على الاشياء متعدد حسب تعدد ما هو مقول
بالتشكيك عليها بالاشدية والاقدمية ومقابليهما والكل الموجودات واشرفها هو الواجب
الحق الذي هو محض حقيقة الوجود ولا يشوبه شيء غير الوجود وهو اظهر الموجودات واخفاها
بحسب نفسه لكن افراط ظهوره وقهره واستيلائه على المدارك والاذهان صار محجبا عن العقول
والالباب فحقيقته خفائه بعينها حقيقة ظهوره وهذه امثال مسئلة التوحيد وبه تنقيح بابه
لا بغيره ام قاعدة صفاته تعالى عين ذاته لا كما تقوله الاشاعرة من اثبات تعددها في الوجود
والازم تعدد القدماء الثمانية ولا كما قالته المعتزلة من نفي مفهوماتها راسا واثبات آثارها
وجعل الذات نائبة منابها كما في اصل الوجود عند بعض تعطيل والتشبيه بل علمه
الكثرة في العلم من الاسماء الوسط الذين لا يحجبهم الوحدة ولا يتوهم المحض قاعدة مشرقية
علمه بجميع الاشياء حقيقة واحدة ومع وحدتها علم بكل شيء لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها اذ لو بقي شيء لم يكن ذلك العلم علما به ولم يكن هو حقيقة العلم بل كان علما بوجه
وجهلا بوجه وحقيقة الشيء غير ممتزجة بغيره والا لم تخرج جميعها من القوة الى الفعل وقد مر
ان علمه يرجع الى وجوده فكما ان وجوده لا يشوبه عدم شيء من الاشياء لانه ذاته مع

الاشياء

الاشياء وتحقق الحقايق فذاته احق بالاشياء من الاشياء بانفسها اذ الشيء من نفسه
بالامكان ومن سببه ومحققه بالوجوب ووجوب الشيء اكد من امكانه ومما يستصعب عليه ان
يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك لظنه ان وحدته عددية وانه واحد بالعدد
وقد سبق انه ليس كذلك بل هو واحد بالحقيقة وكذا سائر صفاته الاترى في حقيقة الحق
واحد بالحقيقة من الاشياء الممكنة لها وحدات اخر غير هذه الوحدة كالشخصية والنوعية
والجنسية والاتصالية والاجتماعية وهذه من خواص الالهية فما عند الله تعالى من الحقائق المحصلة
المتأصلة التي تنزل الاشياء منها منزلة الاشباح والاظلال فما عند الله من الاشياء احق بالاشياء
مما عند انفسها قاعدة علمه بالممكنات ليس بصور ارتسامية في ذاته كما اشتهر من معلم الفلاسفة
المشائين وتبعهم ابو نصر وابو علي وغيرهما ولا كما ذهب اليه الرواقيون وتبعهم الشيخ
المقتول والعلامة الطوسي ومن تابعهم من كون علمه بالممكنات عين ذوات الممكنات
الخارجية لان علمه قديم والممكنات كلها حوادث ولا كما ذهب اليه المعتزلة لبطلان
شيئية المعدومات ولا كما توهمه الاشاعرة من ان العلم قديم ولم يتعلق بكل الا وقت
حدوثها ولا كما نسب الى افلاطون من ان علمه تعالى ذوات قائمة بانفسها وصورة
مفارقة عنه تعالى وعن المواد وعن الذي نسب الى فرفوريوس من اتحاده تعالى بالمعقولات كما
نقله الجمهور من الكتب ولا الذي نحسه وقحمه بعض المتأخرين ولم يكلفهم تحصيل العلم
الا ان ابرع كوانتهم وقررناه على وجه محصل مشروح في كتبنا المبسوطة كما اشهد
من السخافة قول من زعم ان هذه الصور المادية مع الفارقها في المواد وهي احيانا بالاعدام
والغيبية والظلمات اللازمة الاكمة والامرجة والاوضاع صور علمية حاضرة

عنده نحو حضور اعلى والبرهان على ان هذا النوع من الوجود المادي وجود ظلي انه محتجب عن نفسه
وحضوره لذاته عين غيبته عن ذاته وجمعيته عين افتراقه ووحدته عين قوة كثرته واتصاله
عين قبول انقسامه وقيل ايضا الاصل العقلي اذا كان هذا الوجود بانحاء الوجود حصولا ما يكون
للباري حاضرا عنده صورة المقدرة في المادة الوضعية التي لا ينالها الحس فضلا عن الخيال وما فوقه
الا الصورة اخرى فادراكه لها من جنس لها الحس وهو سبحانه اجل من الحس والخيال
او التعقل فكيف يكون المعقول بما هو معقول بالفعل صورة مادية وقابلا للقسمة المقدارية والاشارة
الوضعية والوجود العقلي نحو من الوجود مخالف ومباين للوجود الوضعي فيلزم ان يكون التعقل
تجسما والجسم معقولا ولا تقع الاول من قبيل هذه المكونات الجسمانية وان كانت في حدود
انفسها جسمانية متغيرة لكنها بالاضافة الى ما فوقها من المبدا الاول في عالم علمه معقولات
ثابتة غير متغيرة وذلك لان نحو وجود شيء في نفسه لا يتبدل بعروض الاضافة وكون الشيء
ماديا عبارة عن خصوصية وجوده ومادية الشيء وتجرده عنها ليس صفتين خارجتين عن ذات
الشيء كما ان جوهره ووجوده لكان شيء واحد ولكنه اعرضية بعرض وجوده فكما ان وجودا
واحدا لا يكون جوهرا وعرضا باعتبارين فكذا لا يكون مجردا وماديا باعتبارين بنعم لو فرض
هذه الصور المادية حاضرة عنده نحو الصور المفارقة بالذوات وتبعيتها من الله معلومة
بالعرض لكان متوجها وقد مر ان ما عند الله هي الحقائق المتأصلة من الاشياء ونسبتها الى
ما عند الله كنسبة الظل الى الاصل قاعدة في كلامه تعالى الكلام ليس كما قالته الاشاعرة صفة
نفسية ومعنى قائما بذاته تعالى سموها الكلام النفسي لانه غير معقول والا لكان [illegible]

علما لا كلاما

علما لا كلاما وليس ايضا عبارة عن مجرد خلق الاصوات والحروف الدالة على المعاني والا
لكان كل كلام كلام الله تعالى ولا يفيد التقييد بكونه على قصد الاعلام الغير من قبل الله تعالى ادعى فقد
الالقاء فقوله ذلك من عنده ولو اريد بلا واسطة فهو غير جائز ايضا والا لم يكن اصواتا وحروفا
بل هو عبارة عن انشاء كلمات تامات وانزال آيات محكمات واخر متشابهات في كسوة الفاظ
عبارات والكلام قرآن وفرقان باعتبارين وهو غير الكتاب لانه من عالم الخلق والكتاب
مشكوة من كتاب ولكنه بمنزلة الارباب [illegible] والكلام من عالم الامر ونزوله
على القلوب والصدور لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله تعالى بل هو
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يعقلها الا العالمون والكتاب يدركه
احد ولكنه فيه من كل شيء موعظة والكلام لا يمسه الا المطهرون من ادناس عالم البشرية
والقرآن كان خلق البشر دون الكتاب والفرق بينهما كالفرق بين آدم وعيسى ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فآدم كتاب الله المكتوب بيديه
وعيسى كلمة الله كما قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه والمخلوق باليدين في باب التشريف ليس كالموجود بحرف
ومن زعم خلاف ذلك فقد خطأ قاعدة مشرقية المتكلم من قام به الكلام والكاتب
من اوجد الكلام بل الكتاب ولكل واحد منهما مراتب فكل كتاب كلام من وجه وكل
كلام كتاب من وجه اخر وكل متكلم كاتب بوجه وكل كاتب متكلم ايضا بوجه مثال ذلك
في الشاهد الانسان اذا تكلم الكلام في الهواء فقد صدر عن نفسه في اول صدوره ومنازل
اصواته ومخارج حروفه صور وشكل احرفية وايات بكلامه فنفسه من اوجد الكلام

فرقته

فيكون كاتب بعلم قدرته في لوح نفسه بقلم العقل ثم في منازل صوراته وصحف من قام به الكلام
فيكون متكلما في جميع ذلك مفيضا لما فوقه وكل من النفسين المطلقين والاشخاص المختصين فاعلة
على شيئية كل مقصود الوجود فهو قبل الغير بكل صورة ادراكية سواء كانت معقولة او محسوسة فهو مجرد
الوجود مجرد لها والبرهان الفائض من عند الله وهو ان كل صورة ادراكية فهي مجردة
عن المادة ولكل جسمية مثلا فوجودها في نفسه وكونها محسوسة شيء واحد لا تغاير فيه اصلا ولا يمكن
ان يعرض لتلك الصورة المحسوسة نحو من الوجود لم تكن بحسبه محسوسة لان وجودها وجود ادراكي لا كوجود
السماء والارض وغيرها في الخارج فان وجودها ليس وجودا ادراكيا ولا بها لها الحس ولا العقل الا
بالعرض وحقيقة صورة ادراكية مطابقة لها فاذا كان الامر كذلك فنقول تلك الصور المحسوسة لها وجودها
نفس محسوسيتها لا يمكن ان يكون وجودها وجودا مباينا لوجود الجوهر الحاس لها حتى يكون لها وجود
وللجوهر الحاس وجود اخر وقد لحقتها اضافة الحاسية والمحسوسية كالاب والابن اللذين
لهما ذاتان وجود كل منهما غير عارض للاضافة وقد يعقلان لا من جهة الابوة والبنوة لان ذلك
ممتنع مما نحن فيه لان الصورة الحسية ليست مما يتصور ان يكون لها وجود لا تكون هي بحسبه
محسوسة فيكون بذاتها غير محسوسة ويعرض صافة لها للجوهر الحاس صارت محسوسة كما ان الاب
ليس في وجود ذاته بذاته ابا ولكن صار ابا بعروض حالة اضافية يعرض لوجود ذاته بعد ذاته
الصورة الحسية بذاتها محسوسة فاذا كانت نفس وجودها محسوسة الذات سواء وجد في العالم
جوهر حاس مباين لها ام لا حتى انه لو قطع النظر عن غيرها او فرض ان ليس في العالم جوهر حاس
مباين كانت هي في تلك الحالة وفي ذلك الفرض محسوسة الذات فيكون ذاتها محسوسة لذاتها
فيكون ذاتها بذاتها حاسا وحاسة ومحسوسة لان احد المتضايفين بما هو متضايف لا ينفك عن

عن صاحبه في الوجود والمرتبة من مراتب ذلك الوجود وعلى هذا القياس حكم الصورة المتخيلة
والمعقولة في كونها عين المتخيل والعاقل وقول بعض المتقدمين من الحكماء باتحاد العاقل والمعقول
لعله رام من ذلك شيئا مما قررناه ومن قدح في مذهبه وطعن فيه من الاكثر ولا يبين اتحاد العاقل والمعقول
وهم اكثر المتاخرين فلم يدرك غوره ولم ينل طوره ولم يصل اليه ما شاء والذي اقيم البرهان
على نفيه من الكثير ذاتين امرين هو ان يكون هناك امران موجودان بالفعل متعددين ثم صارا
موجودا واحدا او هذا مما لا شبهة في استحالته واما صيرورة ذات واحدة بحيث تتكمل وتقوى
في ذاتها وتشتد في اطوارها الا ان تغير بذاتها مصداق امر لم يكن مصداقا له من قبل وحيث انه
سابق فذلك غير مستحيل [illegible] دائرة وجودها وليس اتحاد النفس بالعقل الفعال الا صيرورتها في ذاتها
عقلا فعالا للصور والعقل ليس مما يتكثر بالعدد حتى له وحدة اخرى جهتية لا كوحدة عددية يكون
[illegible] من الاشخاص نوع واحد بالعموم فالعقل الفعال مع كونه فاعلا لهذه النفوس المتعلقة
بالابدان فهو الغاية كما انه مرتبة علوها وصورة عقلية لها محيط بها وبهذه النفوس كمن له
رقائق متشعبة عنه الى الابدان ثم راجعة اليه عند استكمالها وتجردها والتحقيق في المبحث
يستدعي كلاما مبسوطا لا تتسع هذه الرسالة فافهم في اسمائه تعالى قال تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها الاية وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الاية اعلم ان علم الاسماء الالهية علم
عظيم القيمة جدا فيه جميع الحقائق مما منه وهو مفاتيح الغيب ومناط علمه تعالى بالغيب الجامع الموجودات
لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اذ هو من الشيء الاول لوجودها اسمائه تعالى الموجود بالذات
بوجود ذاته على انه في الحقيقة اعلى الواجب بوجوب ذاته كما ان الماهية الممكنة موجودة بوجود ذلك
الممكن مجعولة بجعل الوجود بالعرض الا ان الواجب لذاته الا اله الا هو محض حقيقة الوجود

بالشوب حرية لم يكن بحسبها غير موجود وهذا من الحكمة المصونة عن غير اهلها المحقق من كبار
اهل الكشف والعرفان وهذه الاسماء ليست الفاظا وحروفا مسموعة وهذه المسموعات اللفظية هي
اسماء الاسماء والمعنون بهذه العناوين حقيقة اوقات كثيرة فيه في العالم الحكمي عن رتبة الحكمة الكبرية
المبتنى على مبادي وموضوعات واقسام اصلية وفرعية ومطالب وغايات انقسام اسمائه المعلوم
للجواهر والاعراض المقولات تسعة من كم وكيف واين ووضع ومتى واضافة وجدة وفعل
وانفعال على ان الكل بسائط عقلية موجودة بوجود اصل واجب بذاته وهذا من عجائب اسرار علم التوحيد
فائدة فاعلية كل فاعل اما بالطبع او بالقسر او بالتسخير او بالقصد او بالرضا او بالعناية او بالتجلي
وما سوى الاول اراد الثابتة واما الشيخ الاشراقي وصانع العالم فاعل بالطبع عند الدهرية
والطبائعية وبالقصد عند الجمهور بعض المتكلمين وبالقصد الذي اعتمد عند الاكثرين منهم وبالرضا
عند الاشراقيين وبالعناية عند المشائين وبالتجلي عند الصوفيين والكل ذاته هو سولهما للكليات
فائدة مشرقية في حدوث العالم كل حادث زماناً اذ كل ما فيه مسبوق الوجود بالعدم زماناً
متجدد بجزان لا هوية في الهويات والتشخص الاتحادي فلك كان او عنصر البسيط كان او
مركب جوهر كان او عرض الاوقد سبق عدمه وجوده وجوده عدمه سبقاً زمانياً وبالجملة كل
جسم وجسماني متعلق الوجود بالمادة بوجه من الوجوه فهو متجدد الهوية غير ثابت الوجود
والتشخص برهان لاح لي من عند الله [illegible] في بعض آيات كتاب العزيز قوله تعالى
بل هم في لبس من خلق جديد وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وغير ذلك
من الآيات المشيرة للآكية الى هذا العالم ودثوره والدالة على زوال الدنيا وانقطاعها كقوله

كل من

١٢

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى
وان الله يذهبكم ويات بخلق جديد وقوله حتى على انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا
يرجعون وهذا البرهان ماخوذ من اثبات حقيقة الطبيعة التي هي صورة جوهرية سارية في الجسم هي
مبدأ قريب لحركته وسكونه وما من جسم الا وفيه هذا الجوهر الصوري الساري في جميع اجزائه وهو
قريب الصورة للكل ان لم يمنعه العدد او بالقوة ومستديرا او مستقيم والمستقيم من المركز
او الى المركز وهو اما في الحول والنبأ او استيلاء بحسب جوهر ذاته وحركة الذاتية الموجودة
اصل جميع الحركات في الاعراض الاينية والكمية والوضعية والاستحالات الكيفية والكيفية
يرتبط الحادث بالقديم لا بغيرها من الحركات العرضية لان تلك الطبيعة هويتها هوية الحركة دوالنقضاء
والحدوث والانصرام ولا سبب لحدوثها وتجددها لان الذاتي غير معلل بعلة غير علة الذات
والجعل اذا جعل جعل ذاتها المتجددة واما الحركة فليس لحدوثها وتجددها سبب وقد مر وهذه
منشأ ما قلته الفلاسفة في باب الزمان بان هويته لما كانت متجددة منقضية سيالة يكون
تقول الزمان مقدار الحركة وهي [illegible] الحركة معناها تجدد حال الشي وخروجه من القوة الى الفعل
تدريجاً وهو امر نسبي عقلي مصدر اثر [illegible] لانها نفس التجدد والخروج منها اليه والفرق
كالفرق بين الوجود بمعنى الاثر العام الذي هو من المعقولات الذهنية وبين الوجود الذي به
يوجد الشيء ويطرد العدم وما به الخروج من القوة الى الفعل وهو الوجود المتدرج من القوة الى
ان يكون كيفاً او غيره من الاعراض [illegible] ان يكون جوهراً صورياً مادياً متجدد الوجود
من الحركة الهوية لا لماهية وبرهان كون الطبيعة الجسمانية جوهراً سيال الوجود متجدد

الذات والهوية مذكور في الاسفار الاربعة ونحن قد نقحناه على وجه مخصوص مشروح ونقل اتفاق
الفلاسفة الاقدمين في هذا الباب من حدوث العالم وزواله وكيفية دخول الهيولى والصورة وان كل
شخص من اشخاص الاجسام الطبيعية فلكية كانت او عنصرية حادثة زمانا واما الجسم الطبيعي فليس غير موجود
بالذات خلافا للمشهور من رأي الحكماء بل بعرض خلافا لجمهور المتكلمين فان الجسم الطبيعي من الهيئة
جامعة ليس بقديم ولا حادث حدوثه تابع لحدوث افراده وكذا الحكم في الهيولى اذ
ليس هو في حد ذاته واحدا شخصيا محصل الوجود فلا دوام له في ذاته واذا كانت الافراد
كلها حادثة فلا دوام لها بالذات ولا بالعرض الا في علم الله تعالى واما الموجود الذي هو ليس
فوجود الله الغني مبدا لحدوثه اذ حكمه حكم سائر المطلقات في المواد اذ لا وجود للمطلق
والوجود المطلق متبدل متبدل ما يتعلق به من الاجسام والنفس ذات نفس مجردة بالبدن
بحسب الحس وبحسب المعنى من الطبيعة والمادة وجهة عقلية وجهة عالية اذا خرجت
نفسه من القوة الى الفعل وصير عقلا محضا هو صورة نوعية واما المفارقات المحضة
والصور المجردة ففيها كلام اخر يعرفه الموحدون المكاشفون من ان لا وجود لها بحسب
انفسها وانما هي مستغرقة في بحر اللاهوتية وصورة ما في علم الله تعالى وحجب
الالهية وسرادقات عظمته ولو لم يكن هذه الحجب النورية لاحترقت سبحات وجهه كل
ما في السموات والارضين كما ورد في الحديث فهي سبحات وشئون الهية
ومراتب نورية ليست هي من افراد العالم ولا من جملة ما سوى الله لانها مرتبة في الفناء
الالهي لعالم الربوبية وتلك الصور هم المهيمون الذين لم ينظروا الى ذواتهم قط

لفنائهم

لفنائهم عن ذواتهم وانهم كما حجب انيتهم من كونهم اشعة وضوءا عقلية للنور الاول باقية ببقائه
ولنثبت هذه الرسالة على ما بينا في بيان هذا المطلب الشريف في المقصد الى الاشارة الى
حدوث الاجسام وصورها وقواها واما العقل فهم ثابت الحجة عنه والمتكلمون اكثروا فلا حاجة
بنا الى ان نتكلم في حدوثه فاعلم ان الفاعل المباشر للتحريك في جميع اقسام الحركة ليست الا الطبيعة
وهي مبدا الحركة بالذات سواء كانت مستخدمة للنفس اما كما في الحركة الارادية او لغير
ذاتها كما في القسرية كحركة الحجر الى فوق او لغيرها كما في المسماة بالطبيعة فالحركة متجددة بتجدد الطبيعة
والذي استشكله بعض من توافق كلامه في الفلسفة من انه كيف اتحدت الطبيعة بحركة الاعضاء
خلاف توجه ذاتها الطبيعي للنفس والروح وذلك لعجب انك لا تكون ذاتها عنه تكلف النفس ايها في
خلاف مقتضاها ولا رخصة عنه لمن ذهب مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة انما يخلى لان الطبيعة
المسخرة للنفس على ما هي قوة من قواها المستخدمة والنفس تتوسطها افاعيل البدن غير الطبيعة
الموجبة في عناصر البدن واعضائه بعد ان تلك مرتبة من مقامات النفس التي تتحرك البدن بعد انقطاع
علاقة النفس عنه ذلك وانما يقع الماء والارض والهواء وغيرها الى السبب الطبيعي الشئ
عن طاعة النفس دون الاول فللنفس طبيعتان مقهورتان احداهما مستقلة عن ذاتها والثانية للعنصر
البدن لخدمة اجزائه لما ذاتي وثانيهما لما نوع فهذه الجملة كلام الفيلسوف ان حركة الفلك
طبيعية وان نفسه منطبعة والذي ظهر لنا بالبرهان الكاشف ان ذات الفلك طبيعية
ونفسه الحيوانية شئ واحد بالوجود والتشخص متفاوتة في النشآت ثم ان ليس للفلك
نفس مجردة من النفس حيوانية خيالية حاكية لصورة عقلية متشبهة بها متعقلة بما كما قال

الشيء بالنور كما ان طبيعة الفلك متقومة بنفسه التي هي كالقوة الطبيعية لكن طبيعة الفلك ونفسه
الحيوانية بقوتها العملية وان زالت لكن ان لحقتها وسيلانها وانحلالها باقية عند الله ثابتة في علمه تم
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ونفس الفلك المنطبعة تفطن عند هذا الفيلسوف الالهي مجردة فقط عند
صاحب الشفاء والقانون وعند بعض الاوائل الفلك ونفسه اعني نفسها المنطبعة مدرك الجزئيات
والارض مجردة مدرك العقل وتشبيه في التحريك الوضعي حركة غير متناهية والكل باطل عندنا
من النفس واحدة بسيطة حيوانية متصور الاوضاع المتعقلة لتصورها بعد تصورها على الاستمرار
التجددي كمثال الحواس الخمس سبيل الحكاية التي ورثتها فيها قوة جرمانية مادة
الفلك مبدأ التحريك الوضعي حركة بعد حركة تحسب تخيل بعد تخيل واما العقلات متجددة المأتية
العقلية فللفلك في كل حين خلع ولبس جديد وكون وفساد وهذا الى ان يرث الله الارض
ومن عليها وفي الحكمة الحقة ان السماء سيصير كما ساق بانقطاع كلية افلييت للفلك
نفس ناطقة بعد العقل المدبر اياه تدبيرا الهيا نوعيا الا اذا علمت ان لكل فلك محركا
مزاولا ومحركا مفارقا هو الغاية في الحركة وان مباشر التحريك السماوي امر متجدد الهوية
سيال الذات ظهر ان الدنيا دار رفع وزوال والآخرة دار قرار وان ... ه
الدنيا داين منقلبة الى دار الآخرة وان السموات مطويات والكواكب ساقطة
وحركتها واقفة والنوار مطموسة فاذا قامت القيمة كورت الشمس
وانكدرت النجوم ووقف الفلك عن الدوار والكواكب عن السير وذلك
لا محالة كائن لا ريب فيه ولكن علم الساعة عند الله ثم من ...

المشرق الثاني في علم المعاد وفيه اشراقات الاشراق الاول في معرفة النفس وفيه قواعد
اعلم ان معرفة النفس من العلوم الغامضة التي ذهلت عنها الفلاسفة والعلماء
مع طول بحثهم وقوة فكرهم وحصول كثرة خوضهم فيها فضلا عن غيرهم من الجدليين اذ لا
يستفاد هذا العلم الا باقتباس من مشكوة النبوة والتتبع لانوار الوحي والرسالة
ومصابيح الكتاب والسنة الواردة في طريق ائمتنا اصحاب الهداية والعصمة عن جدهم
خاتم الانبياء عليه وآله افضل صلوات المصلين وعلى سائر الانبياء والمرسلين قاعدة
ان للنفس الانسانية مقامات ودرجات من اول تكونها الى آخر غاياتها ولها نشآت
ذاتية واطوار وجودية وهي في اول النشأة التعلقية جوهر جسماني ثم يتدرج شيئا فشيئا
في الاشتداد ويتطور في اطوار الخلقة الى ان تقوم بذاتها وتنفصل عن هذه الدار الى الدار
الآخرة فترجع الى ربها فهي جسمانية ثم صورة طبيعية ثم نفس حساسة على مراتبها ثم مصورة
ثم ذاكرة ثم ناطقة ثم يحصل له العقل النظري بعد العملي على درجاته من حد العقل بالقوة الى
حد العقل بالفعل والعقل الفعال وهو الروح الامري المضاف الى الله في قوله قل الروح
من امر ربي وهو كائن في قليل من افراد البشر ولا بد في حصوله من جذبة ربانية لا يكفي
فيه العمل والكسب كما ورد في الحديث جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين كما قال
سبحانه ولقد خلق الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم

يوم القيمة تبعثون وكما قال تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة الى قوله ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى
وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
ومثال هذه الآيات الدالة على ثبوت النشأة الاخرى للانسان من جهة تقلبه في الاطوار
وحركاته الجوهرية الاستكمالية وتوجهه الطبيعي الى الغاية الذاتية الموجبة للقاء الله في دار الآخرة
كثيرة وافرة لمن تصفح وتتبع مع التدبر والتبصر قاعدة اولى في ان النفس من ارواح
عالم الغيب ونسيم الملكوت فمن ذلك الروح من القوة النفسانية قوة اللمس وهي تعم الحيوانات
ولتشريف الالطف من جهة الروح البخاري ومدركاتها صور او في الكيفيات الاربع وما يجري
مجريها ثم قوة الذوق لادراك صور المطعومات المشتهاة وما تركب منها ثم الشم المدرك الصور
الروائح وهي الطف من الاولين والطف الحواس واشرفها قوتا السمع والبصر وقوة البصر للمبصرات
بالفعل اشبه منها بالعقل والسمع بالعكس بالقياس الى المسموعات ومدركاتها الخمس كلها اشباح
في اللمس مثلا موجودة في عالم آخر للكيفيات المسماة بالمحسوسات الا بالعرض في
من جنس الكيفيات النفسانية وان سلكت الحق فهذه الصور ليست قائمة بالالطف بل
الالطف ليوم بها لان البرهان ناهض على ان الحال بالشيء الذي وجوده في نفسه هو وجوده
لمحله لا يمكن ان يكون وجوده في عالم ووجود المحل في عالم آخر فالحال والمحل في عالم واحد والمدرك
والمدرك من نحو واحد فطراوة الملموسات بالذات مثلا ليست التي وجدت في الجسم المجاور للعضو
كما لا روا ولا التي في العضو المستحيل المسمى كاللمس بل صورة اخرى غائبة عن هذا العالم حاضرة في ذات

النفس

النفس مدركة بقوة اللمسية وكذا القياس في سائر المحسوسات وما فوقها وفيه سر قاعدة للنفس
في ذاتها سمع وبصر وشم وذوق ولمس غير هذه المكونة وقد تتعطل هذه لمرض او نوم او اغماء او
زمانة او موت وتلك الحواس غير متعطلة عن فعلها وهذه الظواهر حجب وغشاوة عليها ومن اعظم وجوه
الادراكات وفيه سر قاعدة الابصار ليس بخروج الشعاع من البصر كما ذهب اليه الرياضيون ولا
بانطباع شبح المرئي في العضو الجليدي كما ذهب اليه الطبيعيون لفساد كل واحد منها بوجوه عديدة
مذكورة في الكتب ولا باضافة هذه النفس للصور الى جهة القائمة بالمادة كما ذهب اليه
الاشراقيون حسب ما هو المشهور وكلامه يميل اليه المتأخرين كالمعلم الفارابي ومذهب المقتول
لانه يظهر من وجوه ذكرناها في حواشينا على حكمة الاشراق منها ان البرهان قائم على ان ما في المواد
الخارجية ليس مما يتعلق به ادراك بالذات ولا في شانه الحضور الادراكي والوجود الشعوري ومنها
ان تلك الاضافة غير صحيحة اذ النسبة بين ما لا وضع له وبين ذوات الاوضاع المادية مشتركة الا
بواسطة ما له وضع وعلى تقدير صحتها بالواسطة لم تكن هذه علاقة اشراقية حضورية مادية الا
انما هي القوة المادية والنفس الا بشرط الوضع من الحكم في الابصار كما ان ذلك
بالالهام ان النفس تنشئ بعد حصول هذه الشرائط المخصوصة باذن الله صورا معلقة قائمة
بها حاضرة عندها متمثلة في عالمها لا في هذا العالم ولا في نفقه غير هذه الصور المنفردة
في المواد مما يتعلق به الادراك والذي حصله من كيفية الابصار هو مذهبنا بل من الافق
الاشراقية لان المضاف اليه كالمضاف موجود وجودا نوريا بالذات وقد علمت انه
ان الصور الادراكية كلها موجودة في عالم آخر ان في نفس البلاد لو تم ما بين قاعدة
ان القوة الخيالية للانسان جوهر مجرد عن هذا العالم غير عالم الاكوان الطبيعية والمواد

المستجدة والحركات وعليه براهين قطعية اوردتها في اسفارنا الالهية وهي ليست مجردة عن الكونين
والالوان عقلا معقولا من وجوده في عالم لحده وحين هذا العالم في كونه مشتملا على افلاك وعناصر
وانواع ساير الحيوانات والنباتات وغير ذلك باضعاف اضعاف هذا العالم وجميع ما يدركه
الانسان ويشاهده بقوة خيالية وحسه الباطن ليست حالة في جرم الدماغ ولا في قوة حالة في تجويفه
ولا موجودة في اجرام الافلاك ولا عالم منفصل عن النفس كما زعمه اتباع الاشراقيين بل هي قائمة بالنفس
لا كقيام الحال بالمحل بل كقيام الفعل بالفاعل وتلك الصور الحاضرة في عالم النفس قد تتفاوت في الظهور
والخفاء والشدة والضعف وكلما كانت النفس الخيالية اشد قوة واقوى جوهرا واكثر رجوعا الى
ذاتها واقل التفاتا الى تدبير هذا البدن واستعمال قواه المحركة كانت الصورة المنشأة عندها اتم
ظهورا واقوى وجودا وهذه الصور اذا قويت واشتدت كانت لا نسبة بينها وبين الموجودات
هذا العالم في تأكد الوجود والحصول وترتب الآثار وليست كما ظنه الجمهور انها اشباح مثالية لا
يترتب عليها الآثار الوجودية في المنامات قائلا لان ذلك بسبب اشتغال النفس بالبدن عند
النوم اليقظة وتمام ظهور تلك الصور وقوة وجودها انما يكون بعد الموت حتى ان الحس يرى الانسان
بعد الموت يكون هذه الصور التي يراها في هذا العالم كالاحلام بالنسبة اليها ولذلك قال امير المؤمنين
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وصار العيان شهادة والعلم عيانا وفيه سر المعاد وهذا الا ...

فائدة نفسية النفس ليست عارضية لوجودها كما زعمه الجمهور الحكماء فان نسبتها الى البدن كنسبة الملك
الالهية ونسبة الربان الى السفينة بل نفسية النفس انما هي نحو وجودها لا كما للملك الى الملك والربان الى السفينة فانها
ذات مخصوصة يعرضها اضافة المدبرية بعد وجود الذات اذ لا يتصور للنفس ما دام كونها نفسا

وجود

وجود الا من حيث تعلقها بالبدن مستقلة بقوة الا ان تتقلب في وجودها وتشتد في تجوهرها
حتى تستقل بذاتها وتستغني عن التعلق بالبدن الطبيعي وتنقلب الى ابدان سرور او سعير نارا
ذات لهب ان في هذا البلاغ لقوم عابدين فائدة للنفس الآدمية كينونة سابقة على
البدن من غير لزوم التناسخ ولا استحالة قدم النفس كما اشتهر عن افلاطون ولا تعدد افراد النوع
واحد وتمايزها من غير مادة واستعداد ولا صيرورة النفس منقسمة بعد وحدتها كالمقادير
المتصلة ولا التعطيل قبل الابدان كما يظنه اليونانيون ... حكمة الاشراق بالاشارة
عليه والى الاشارة في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقوله الارواح جنود مجندة الحديث وعن ابي عبد الله عليه السلام
ان الله تعالى خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة تحت العرش فاسكن ذلك النور
فيه فكنا نحن خلقا نورانيين وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وروى محمد بن بابويه في
كتاب التوحيد مسندا الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق المؤمنين
من طينة الجنان واجرى فيهم من روح ... وعن ابي جعفر عليه السلام ... ان الله خلق
المؤمنين من طين الجنان واجرى صورهم من ريح الجنان وعن ابي عبد الله المؤمن اخو
المؤمن لان ارواحهم من روح الله عز وجل وان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح
الله من اتصال شعاع الشمس بها والروايات في هذا الباب من طريق اهل البيت اكثر من
ان تحصى كينونة الارواح قبل الاجساد وكانها كانت من ضروريات مذهب الامامية
فائدة انه في باطن هذا الانسان المخلوق من العناصر والاركان انسان نفساني وحيواني
وبرزخي له جميع اعضائه وحواسه وقواه وهو موجود الآن ليست حياته كحياة هذا البدن
عرضية واردة عليه من خارج بل حياته ذاتية وهذا الانسان النفساني جوهر متوسط

في الوجود بين الانسان العقلي والانسان الطبيعي وفي الاشبه ما ذهب اليه معلم الفلاسفة
في كتاب معرفة الربوبية ان في الانسان الجسماني الانسان النفساني والانسان العقلي ولست اقول
انه هو لكني اعني انه متصل بها وانه صنم لها وذلك انه يعقل بعض افاعيل الانسان العقلي
وبعض افاعيل الانسان النفسي وذلك لان في الانسان الجسماني كلمتي الكلمتين اعني النفسانية
والعقلية الا انها فيه قليلة ضعيفة نزرة لانه صنم الصنم وقال في موضع آخر منه ان هذا الانسان
هو صنم الانسان الاول وهو حق وقال ايضا ان قوى هذا الانسان وحياته وحالاته ضعيفة
وهي في الانسان الاول قوية جدا وللانسان الاول حواس قوية ظاهرة اقوى وابين
واظهر من حواس هذا الانسان لان هذه انما هي اصنام لتلك كما قد مر مرارا انتهى اعلم ان
مذهب هذا العظيم اثبات الانسان العقلي والفرس العقلي والحيوانات العقلية والنباتات
العقلية والارض العقلية والنار العقلية الالهية والسموات العقلية وسائر الصور
المفارقة الالهية والطبايع النوعية الموجودة في علم الله وعالم قضائه ومظاهر اسمائه
الباقية عند الله سبحانه لا انها ليست مستقلة الوجود ولكنها من شئون الذات ومن حجب
الربوبية وهو بعينه مذهب استاده افلاطون وسقراط في باب الصور وصاحب الشفاء
لم يتيسر له تحصيل هذا المطلب فسلك مسلك الطعن مع اتقول الوجودي ويقدح
في شان افلاطون وسقراط قدحا عظيما وكانه لم ينظر الى كتاب اثولوجيا او كانه لم
ينسبه الى ارسطاطاليس معلم افلاطون وبالجملة ان هذه المسئلة من اصعب غوامض الحكمة
المتزايدة وقد ادت خيرا كثيرا ولم يتيسر لاحد من الفلاسفة بعد المعلم الاول الا القليل

تحقيقا

تحقيقا وتنبيها على الطالبين والسالكين الا البعض من هذه الامة المرحومة بحمد الله وشكره ومن
فضله وكرمه ومن عجيب ما ورد في هذا الباب من طريق اصحابنا الاماميين رض في كتاب
التوحيد لابن بابويه ره باسناده عن جابر بن يزيد قال سئلت ابا جعفر ع عن قوله عز وجل
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد قال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل
اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم جدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه
وخلق لهم ارضا غير هذه الارض وسماء غير هذه السماء تظلهم فلعلك ترى انما خلق
العالم الواحد وترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف
الف آدم وانت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين اعلم ان قوله جدد خلقا اخر
يدل على ان ذلك العالم وجد بعد وجود هذا العالم وقوله انت في اخر تلك العوالم واولئك
الادميين يدل على تاخر وجودها عن وجود هذا العالم ولا منافات بين الحكمين لان البقية تقدم ح
بحسب المبدء الفاعلي والاخرية بحسب النهاية والغاية وتحقيق ذلك منوط بعلم المبادي
والغايات والبحث عن احوالهما وكذا رفع التشبيه في الاية من قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول
من الحجب السابقة والمبدئية وقوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد من الحجب اللاحقة الغائية
فافهم يا حبيبي واغتنم وفيه سر فائدة افراد البشر متفقة النوع واقعة تحت حد واحد نوعي
مركب من جنس قريب وفصل قريب ذاتيين مع زيادة جزئية وصورة نفسانية ولكن النفوس
الانسانية بعد الاتفاق في النوع في بداية الامر تصير بحسب نشأة الاخرة وفطرة ثانية في
الذوات كثيرة الانواع واقعة تحت اجناس مترتبة لانها في اول تكونها بالفعل صورة كمالية

بمادة محسوسة ومادة روحانية من شانها ان تقبل صورة عقلية تخرج بها بحسبها
من القوة الى الفعل او صورة وهمية شيطانية مكارة او صورة حيوانية بهيمية او سبعية
كالخنزير والحمار والقرد تبعث بها في نشأة اخرى لا في هذه النشأة والا لكان تناسخا
لا حشرا والتناسخ ممتنع والحشر الجسماني واقع فالانسان في هذا العالم بين ان يكون ملكا
او شيطانا او بهيمة او سبعا وبعد تحصيله ملكا ان غلب عليه العلم والتقوى او شيطانا
مريدا ان غلبت عليه المكر والحيلة والجهل المركب او بهيمة ان غلب عليه آثار الشهوة
او سبعا ان غلب عليه آثار الغضب والتهجم فان الكلب كلب الصورة الحيوانية لا المادة
المخصوصة والخنزير خنزير الصورة لا المادة وكذا ساير الحيوانات التي توقعت تحت
صفات النفس الشهوية على تفاوتها كالبغال والحمير والشاة والفارة والهرة والطاوس
والديك وغيرها والتي تحت صفات النفس الغضبية كالاسد والذئب والنمر والحية
والعقرب والعقاب والسار ونحو ذلك فحسب ما يغلب على نفس الانسان من الاخلاق والملكات
يقوم يوم القيمة بصورة مناسبة بها فتصير الصور كثيرة في الاخرة كما نطق به الكتاب
الالهي كقوله تعالى ويوم نحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وقوله يومئذ يتفرقون وغير
ما ذكرنا كثرة آيات المسخ كقوله ما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
وآيات اخرى كقوله تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس وقوله واذا الوحوش حشرت وقول النبي ص يحشر الناس على
صورة اعمالهم وفي رواية صور نياتهم وفي الخبر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة

رواية م

والخنازير

والخنازير ولعلها اصل كلام افلاطون وفيثاغورس وغيرهما من الاوائل الذين كانت
كلماتهم مرموزة وحكمتهم مقتبسة من مشكوة النبوة والذي ذكر في كتب الحكمة الرسمية ان
شيئا واحدا لا يكون صورة لشيء ومادة لشيء آخر انما هو بحسب نشأة واحدة وفيما
لا تعلق له بالمادة الجسمانية فان النفس المتعلقة بالمادة من شانها ان تتصور بصورة بعد
صورة وتتحد بها والنفس الصورة الجسمية على كونها صورة لمادة جسمانية بالفعل فهي معقولة
بالقوة ولكن قد اقيم البرهان على ثبوت الحركة الجوهرية في جميع الطبايع المادية والنفس
الانسانية اشد الكائنات استحالة وتقلبا في الاطوار الطبيعية والنفسية والعقلية اذ
اول فطرتها الكونية نهاية عالم المحسوسات وبداية عالم الروحانيات وهي باب الله
الاعظم التي تؤتى منها الملكوت الاعلى وهي ايضا من كل باب من ابواب الجحيم جزء مقسوم
وهي الحد الواقع بين الدنيا والآخرة لانها صورة كل قوة في هذا العالم ومادة كل
صورة في عالم اخرى فهي مجمع البحرين الجسمانيات والروحانيات وكونها آخر المعاني الجسمانية
دليل كونها اول المعاني الروحانية فان نظرت الى جوهرها في هذا العالم وجدتها مبدأ جميع
القوى الجسمانية ومستخدم ساير الصور الحيوانية والنباتية وان نظرت الى جوهرها في عالم العقل
وجدتها في بداية الفطرة قوة محضة لا صورة لها في العالم العقلي لكن من شانها ان تخرج من باب
العقل والمعقول من القوة الى الفعل ونسبتها الاولى الى صورة ذلك العالم نسبة البذر الى الثمرة
والنطفة الى الحيوان وكما ان النطفة نطفة بالفعل حيوان بالقوة فكذا النفس بشر بالفعل عقل
بالقوة واليه الاشارة في قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو
لقاء الله الآية فالمماثلة المذكورة بين نفس النبي ص وساير النفوس البشرية في هذه النشأة وما

ونتيجة لم يوجد الآن من القوة إلى الفعل صار من أفضل الخلائق وخير البرية وأقرب ملائكة الله من كل بر وملك
لوازمها من الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل قاعدة في علم أن الحواس الخارجة
من القوة إلى الفعل ومناسب العقل والمعقول في درجة الوجود فليعلم أنه كما أن أفراد الإنسان من حيث
من أفراد الحواس يوجد أن قوة الحس التي لم يعتقد بالفعل ولكن لا يلزم من ذلك بطلان هذه
الحواس بعد الموت كما ظنه الإسكندر الأفروديسي حيث زعم ذلك الظن مع أن العالم عالمان عالم الأجسام
المادية وعالم المعقول وليس ذلك كذلك بل إن في الوجود عالم آخر حيوانيا محسوسا بالذات لا كهذا العالم

محتوية على

مدارك الحواس حقيقة لا بهذه الحواس الداثرة وذلك العالم منقسم إلى جنة محتوية على نعيم
السعداء من الأكل والشرب والنكاح والشهوة ودفاع وكل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ونار
محتوية على عذاب أليم للأشقياء من جحيم وزقوم وحيات وعقارب ولولا ذلك لم يصح إنكار
ما ذكره هؤلاء من تكذيب الشرائع والكتب الإلهية من إثبات البعث للجسم ونسخ الأحكام
البوعي نقض ما ذهب إليه الإسكندر وما قد رجع عنه في رسالة في الحشر وخبر عن أنه قال إلى
في رسالة أخرى في سؤالات الإلحاد لم يعتقد الفساد الشيخ وبالجملة المنقول عن أمام ...
رواية الإسكندر أن الحواس إلى قوة الهيولانية متبقية بعد الموت ومن رواية ثامسطيوس
أنها باقية وهذا اختلط عن هذا الحكم لأنه إذا كانت باقية لم يرجح فيها رواية لغاية لغذيها
ولا فضيلة حقيقية لها ولا أمكن أن يكون معطلة من الفعل فلولا أن غاية الله وكلمته فلازم
أن يكون لها سعادة وضوئية من جنس ما يقصدونه من الأوليات كقول الغزالي الكل أعلم من الجزء وما أشبه
ذلك ولذلك قيل نفوس الأطفال في الجنة وإنه رجح ما قاله الشيخ وما أدري أنه يكون
في إدراك المعقولات الأولية وأما الحواس لعنايته الخيرة الآخرة لمن لم يكتسب شوق للعلوم الحقة

فالفلاسفة

فالفلاسفة عن آخرهم أثبتوا القول بنفس ... وما ... في إثباته أدلة لا وجه إلا الاعتقاد
بالعالم المحسوس الحقيقي ولا يصح القول برجوعها إلا أمر أن الحيوانات لبطلان ... الشيخ ولا
نفي ... ما علم من استحالة ... غير المنطبعات فظاهر ... القول بأن
الحواس الصلبي ... وإنما يتحقق في الهواء الجسم مركب من بخار ودخان يكون موضوعا
لتخيلاتهم لتحصيل لهم سعادة وهمية وكذلك لبعض الأشقياء وفيه ... أخرى ...
القول في الجسم الدخاني وهو ... في الجرم السماوي وصاحب الشفاء نقل هذا الرأي عن
بعض العلماء ووصفه بأنه ممن لا يجازف في الكلام وأظنه يعني به أبا نصر الفارابي في
... فإنه يشبه أن يكون ما قاله بعض العلماء ممن لا يجازف في الكلام حقا وكذا أصحاب
المتوكليات ... القول بالتعلق بجرم سماوي ... في السعداء وأما الأشقياء فقال ...
لهم قوة ... العالم الحسي ذوات نفوس ... وأجرام شريفة ...
... ولا يبعد أن يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم كري غير مخروق ...
... موضوع لتخيلاتهم من نيران وحيات ... وعقارب ... وزقوم ...
هؤلاء الأفاضل ... حقيقة العرفان ومنبع أنوار القرآن ...
الربوبية ... اللازمة ... الإشراق ... في حقيقة المعاد وكيفية
حشر ... الأرواح ... السعادة الحقيقية للمقربين والشقاوة ...
المردودين فهو ما بيناه في كتب المبسوط ولا خلاف ... وإن كان التحقيق فيه فوق
ما حصلوه وضبطوه ولكن الآن في بيان ... البرهان وفيه قواعد قاعدة في أحوال كشف
الحجاب عن كيفية حشر ... وأن ... الإنسانية ... في القيامة ...

الآية فيه لحقه لكمال قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله قل كونوا حجارة او
حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم الآية وهي سبعة الاصول الاصل الاول ان تقوم كل شخص
بصورته لا بمادته وهي عين ماهيته وتمام حقيقته وبه فصله الاخير فهو هو بصورته لا بمادته
حتى لو فرض تجرد صورته عن مادته لكان هو بعينه باقيا في ذلك التجرد وانما الحاجة
وانما الحاجة الى المادة لقصور بعض افراد الصور عن التفرد بذاته ودون التحقق الوجودي لا بحمل
لوازم تشخصه وكميته ومكانه ووضعه ونحوها باستعداده لا لجاعله ويرجح وقت صدوره
على سائر الاوقات ونسبة المادة الى الصورة نسبة النقص الى التمام والشيء مع تمامه واجب
الحصول بالفعل ومع نقصه ممكن بالقوة ولهذا ذهب بعض الى ان المادة بالصورة ونحو اتحاد
عنه لا شبهة فيه كما اوضحنا سبيله في الاسفار الاربعة الا ان هذا المطلب لا يتوقف عليه
الاصل الثاني ان تشخص الشخص عبارة عن نحو وجوده الخاص مجردا كان او ماديا والمشهور من العوارض
المشخصة فهي امارات ونتائج التشخص ولوازمه لا من مقوماته ويجوز تبدلها شخصا الى
شخص او صنف الى صنف مع بقاء هذا الشخص بهويته العينية كما انه قد يتبدل اعضاء
زيد وكمياته والوانه واوضاعه وزيد زيد بعينه الاصل الثالث ان وجود الشخص مما يجوز
ان يشتد ويتقوى وان الهوية الجوهرية قد تشتد وتتحرك في جوهريته حركة متصلة على
نعت الوحدة الاتصالية والواحد بالاتصال واحد بالوجود والتشخص وقول المشائين ان
لكل مرتبة وحد من الاشد والاضعف نوع آخر وان كان حقا لكن بشرط ان
يكون ذلك الحد حدا بالفعل لان الحدود المفروضة في الاشتداد من الموجود بالفعل هو الامر
الشخصي فانها غير موجودة محصورات في كل اشتداد بل الموجود بالفعل هو الامر الشخصي

المتوسط

المتوسط بين هذه الحدود المفروضة في كل حركة اشتدادية سواء كانت في الجواهر او في الكيف او غيره
والذي يكشف عن ذلك ويرفع الاشكال ان الوجود هو الاصل المقدم في الموجودية والماهية
تبع له كما بينا في محله المشخص والمصداق له وجود واحد الى وجوه مفروضة ومتى كان الوجود واحدا كانت
الماهية واحدة غير متكثرة لكن اذا اشتد الماهية وضعف عنه كان تعين الماهية تابعا له كذلك
كلما كان الوجود اشد واقوى كان اكثر ذاتا واتم جمعية للمعاني والماهيات واكثر آثارا
واوفر الاثار ان نفس الحيوان لكونها اقوى وجودا من سائر النفوس النباتية والصور
العنصرية يفعل افعال النبات والجماد والعناصر وما يزيد عليها والعقل بل النفس الانسانية
كلما استكملت في النطق والعقل يفعل الكل بالاتحاد وايضا يفيض على كل شيء بانه الاصل الرابع ان
الصور المقدارية والاشكال والهيئات كما يحصل من الفاعل لاجل استعداد المواد ومشاركة القوابل
كذلك قد يحصل ايضا بالابداع المجرد كالصور العقلية والهيئات الفاعلية من غير مشاركة قابل ولا صحبة استعداد
ومن هذا القبيل وجود الافلاك والكواكب من الصور المبادي والجهات الفاعلية وعلومها بالنظام
من غير سابقة قابلية واستحقاق ومن هذا القبيل ايضا الصور الخيالية القائمة لا في محل بمحض
الارادة من القوة الخيالية التي قد علمت انها مجردة من هذا العالم وان تلك الصور ليست قائمة
بالجرم الدماغي ولا في الاجرام الفلكية كما زعمه قوم ولا في عالم مثالي كلي غير قائم بذات النفس
بل هي قائمة بالنفس متجسدة في صقع نفسها لكن الآن ضعيفة الوجود من شأنها ان تصير في
محله لوجود اقوى من وجود صور مادية وليس من شرط حصول الشيء لشيء ان يكون حالا فيه فان
الصور الموجودة حاصلة لذاته تعالى قائمة به من غير حلولها فيه بل حصولها للفاعل اكد من حصولها

لقائه قال بعض المحققين كما ان تحقق الجسم بالوجود له فى الخارج محسوسة لكن لا يزال الا بحفظ
والانواء حفظ ايامها من طوارئ تخفق عليه عدم ذلك المحفوظ انتهى لان الاصل الحاسة ان القوة
الخيالية من الانسان عبارة عن مرتبة نفسه الخيالية منفصلة الوجود ذاتا ومخلوعة عن البدن المخصوص
والهيكل الملموس كما مر ذكره عند تأمل هذا الغرائب الباقية لا يتطرق الدثور والخلل الى ذاتها
وادراكاتها وعند الموت تصير الى سكرات الموت ومراراته لمستوليه فى هذا البدن
وبعد الموت يتصور ذاتها انسانا مقدارا باشكالها هيئة التى كانت عليها فى الدنيا وتتصور
بدنها هيئة مقصورا الاصل الى وكسل ان جميع ما يتصوره الانسان بالحقيقة ويدركه من ادراك
كان عقليا او حسيا فى الدنيا وفى الاخرة ليست بامور منفصلة عن ذاته مباينة الهوية عن
المدرك بالذات وانما هو موجود فى ذاته لا فى غيره وقد مر ان خارجية الموجودة فى المواد
الهيولانية الموجودة فى جهات الما المبصر بالذات من السموات والارض وغيرها ليست من الخارجية
الموجودة فى المواد الهيولانية الموجودة فى جهات هذا العالم وانما حاجة لادراكها الى ما رك
المواد ونسبة الوضعية فى اول الامر لكونه قوى الانسان امرا بالقوة فى كونه حاس فاحتاج الى
وضع خاص وشرائط مخصوصة للالة الادراكية بالنسبة الى ما هو المدرك بالعرض وهو
الصور الخارجية المادية لما هو الحاضر عند النفس المدرك بالذات فاذا وقع الادراك على هذا
الوجه مرة مرات وكثيرا ما تذهب النفس صورته فى حالة الموت لا مانع ان تدرك النفس
جميع ما تدركه الحس من غير مشاركة مادة خارجية او آلة بدنية منفصلة فى عالم النفس وحقيقتها
الاصل الى ان الكرات والالام والملكات النفسانية ما يستتبع انها خارجية

وهذا

وهذا اكثرة الوقوع لمن له الحس وصفوة الصبر ونحو ذلك رأيته الوقائع عند تصور الحى ومثال الذى
فى النوم وقد يحدث المرض الشديد من التوهم فيصيب الخلط الردى الفاسد فى البدن من غير
سبب خارجى وقد يوجب هذا ومثله فرشا من الصبر الغضبان عند صدور غضبه
وهو كيفية نفسانية كيف يشتعل حرارته وتشتد حمرة وجهه ثم تسود وتتحرك اوداجه
ويضطرب اعضائه او تطلع على قلبه نار تحرق اخلاطه وبدنه ويغلى رطوباته وقد يعرض
عنه فالك لامتلاء الكبد وما فيه من سواد الادخنة المتولدة فيه وربما يموت فيختلف
مزاج الروح وينقطع مادة حيوته من الدم الصالح لتكون روحه البخارى فيعد بتهيئة الاكل
(انشاء) قوله الايزيد فاعدة ان له دنى يوم له ونه الشخص الانسانى المحسوس الملموس
المركب من الاضداد المتمزج من الاعضاء والاجزاء المشتملة من المواد بتبدل عليه فى
كل وقت اعضائه واجزائه وجواهره واعراضه من قبله وما فيه سيما روحه البخارى الذى
هو اقرب جسم لطيف الى ذاته اول ما يتزلزل الغضب فى هذا العالم وهو اسرى ذاته ومحرك
استواته ومعسكر قوته ووجوده وهو بعد ذلك دائم الاستحالة والتحول والحدوث والانقطاع
فان العبرة فى بقاء البدن ما هو من الشخص انما هو بوحدة النفس فادامت النفس
هذه النفس كان هذا البدن لان النفس تمام حقيقة وهويته وهذا الحيوانى
الذى هو الطفل بعينه او هذا الرجل الذى كان طفلا وعند الشيب فذلك
هو بعينه كان عند الطفولية مع انه قد تبدل فى ذاته ومادته وصورته ولم يبق ما هو
جسم مباين فى ذاته وانما بقى ما هو مناسب لهذا الانسان الباقى ولذلك فهذا ذاك

بعينه مزوجة بهذا ليس ذاك بعينه مزوجة وكلا الوجهين صحيحان بل انما فضل فان كان الشخص المعاد
بعد الموت وهو هذا الانسان بعينه ولا يخفى في ذلك ان هذا البدن الدنيوي مضمحل [illegible]
ومركب من الاضداد والاخلاط الكثيفة العفنة والبدن الاخروي لاهل الجنة نوراني باق شريف
في الذات غير قابل للفناء والموت والمرض والهرم وان بدن اهل النار ذو جرم كثيف اسود وصورته
صورة الكلب او الخنزير وغير ذلك غير ذلك في النار التي تطلع على الافئدة ثم يبدل عليهم جلودهم
وغضبهم لهم قال كلما نضجت جلودهم الاية وورد ان الكافر يصور العاقبة في النار سبعين
ذراعا كل ضرس مثله عليها ذات ... فاذا عرفت هذه المقدمات فقد علم ان هذا البدن وذلك بحكم
الاصل الاول والثاني وهو ان تشخص بالصورة هو هو لا بالمادة وان بقاء الوجه شخصه لا ينفعه
تبدل العوارض ونفس المادة حيث خصوصها من العوارض ثم ان كل ما يناله الانسان في
الاخرة ويراه من انواع النعيم من الحور والقصور والجنات والانهار او اضداد
هذه من انواع العذاب التي في النار ليست باموره خارجة عن ذات النفس مباينة للوجود لها
بحكم الاصل الرابع فليس لاحد ان يسئل عن مكانها ووضعها وجهتها من هذا العالم
او خارجه او من فوق محدد الجهات او فيما بين طباق السموات او في تحت الماء
ان نشأة الاخرة لا نسبة بينها وبين هذا العالم من جهة الوضع والمقدار وما ورد
في الحديث ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن ليس المراد العرض المكاني
الذي بالجهات هذا العالم بين فلك وفلك بل المراد ما هو بحسب مرتبة الحقيقة وغيرها
فان الجنة من دخل عليه ... وكذا ما ورد من ان الجنة في السماء ...

في الارض

في الارض السفلى ليس المراد الا ما هو من حيث جهة هذا العالم وان الدار الاخرة مخلدة
ونعيمها غير زائلة وفواكهها غير مقطوعة ولا ممنوعة بحكم الاصل الخامس وان كل ما يشتاق
اليه الانسان ويشتهيه يحضر عنده دفعة من نفس الصورة بنفس حضوره وانما اللذات والبهجات
بقدر الشهوات بحكم الاصل السادس وان ما يصل اليه الانسان في الدار الاخرة من
خير او شر او جنة او نار انما يكون من ذاته من باب النيات والاعتقادات والاخلاق
وليس مبادي تلك الامور بالنسبة مباينة الوجود والوضع بحكم الاصل السابع وان بعض افراد
البشر يكمل ذاته بحيث يصير من الملائكة المقربين الذين لم يفتقرون الا ما سواه من لذات
الجنة وطبقات نعيمها وذلك بحكم الاصل الثامن فائدة في وجه الفرق بين الابدان
الدنياوية والاخروية بحكم الوجود الجسماني ذو وجوه كثيرة منها ان كل جسم في الاخرة ذو روح
حي بالذات ولا يتصور هناك جسم لا حياة له بخلاف الدنيا فانها توجد فيها اجسام غير
ذوات حيات والنفوس الذي فيه الحيوة فانها حيوة عارضة لها زائدة عليها ومنها ان
اجسام هذا العالم قابلة لنفوسها على سبيل الاستعداد ونفوس الاخرة فاعلة لابدانها على
وجه الايجاب فهي تابعة للابدان والمواد بحسب استعداداتها واسبق لانها المال
تتبع الاصعاد والنفس في الاخرة بمنزلة الامر للنفوس الى الابدان ومنها ان
القوة هنا مقدمة على الفعل ذاتا ووجودا ومنها ان الفعل هنا اشرف من القوة
لانه غاية لها وهناك القوة اشرف من الفعل لانها فاعلة ومنها ان ابدان الاخرة
واجرامها غير متناهية بحسب الاعداد لتصورات النفوس وادراكها لان مراتب

سائر الابعاد وغير خارجة عنها جزء جهات مادتيه وليس الفيه فيها انجزام وتنابق والاعتداد من جهة خارجة ولا داخل ولكن انسان سعيد عالم تام برئسه عظيم في هذا العالم كانه عالم اخر في نفسه واحد الكون اهل السعادة ما يريده من الملك برفقة ربها والحلم التي اشار

اليه بقوله لولا ان الموشنع ما حوزه اهل في ذا وية زاوية من زوايا قلب المؤمن ما احس بها ومنها من احاد الاخرة وجمعا تهام الجنات والانهار والغرفات والبيوت والالوان المطهرة والحور وكل ما لا يحصر الحسنة من الخدم والحشم والحيوان وغيرها موجبة بوجود واحد هو وجود انسان واحد من اهل السعادة لانه محيط بها تاييد من الله تعالى انه غفور رحيم وليس كذلك حال النفس الجحيمي بالنسبة اليها لعين الشرف الحزان والانكال والسلاسل وغيرها لانه محاط بها كما قال تعالى قد احاط بهم سرادقها وقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين انه في هذا البلاغ لقوم عابدين قاعدة في دفع شبهة الجاحدين للمعاد والمنكرين لحشر الاجساد

من المشكلات احدها طلب المكان والجهة للجنة والنار لان الاخرة دار بينه من العالم ومكانها اين هو منحصر من زمان اما السماء والارض وهو منفسح حيث لما اشرنا اليه لان عالم الاخرة تام في نفسه وكمال العالم الذي لا يوجد غير مجموع العالم ولهذا ليس فوق فوقه شيء ولا تحت تحته شيء والمحيط لا فوق له ولا تحت له انما يطلب المكان لاجزاء عالم واحد لا المجموع وقد علم ان عالم الاخرة عالم تام من كل الجنة والنار عالم تام يوازي كل انسان سعيد عالم تام كما اومانا اليه كيف ولو لم يكن الدنيا والاخرة عالمين تامين فليس هو سبيله عالمان واليقين فان الاخرة نشأة تامة باقية لاموت فيها ولا فناء وهي دار قرب من الله دار امان منكم فيه

الجحيمي بلا

من الله والوجوه ناظرة اليه فيها والدنيا داثرة فانية مطرودة من جهة القدس كما ورد في الحديث الدنيا ملعونة فيها اختلاف اللوازم والاختلاف الملزومات قال بنوع من الكم فيما لا تعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فحور وجه الاخرة غير نحو وجه الدنيا كما علمت فالدنيا والاخرة مختلفان في وجود الوجود ولو كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب البتة وتفنى ولو كان القول بالاخرة قولا بالتناسخ لكان الملي دائرة من عمارة الدنيا بعد خرابها والاتفاق من جميع الملل منعقدة ان الدنيا تفنى وتفنى ثم لا تعمر ابدا وثانيها ان الاعادة لو كانت حقا يلزم التناسخ وجب في المشهور جواب من القسم من التناسخ ما جوزه الشرع وليس بحق ولم يتابعوا في ان الملي اذا لم ترا لا الغير وذلك من اهل بجوز الشرع وتبديل ومحاكية التناسخ امر مبرهن عليه بطرق الاعلام رسالة في الملي واجابة عن هذا الاشكال بان للنفس الناطقة ضربين من التعلق بهذا البدن اولهما اولا وهو تعلقها بالروح الحيواني الساري في الشرايين والقريبة من الاعضاء الكثيفة فاذا فسد مزاج الروح وكاد ان يخرج من صلاحية تعلق النفس به التعلق الثاني لم ترض الارض وبهذا التعلق يبقى الاجزاء بحيث ما تم عند الحشر اذا اجتمعت وتمت هيئة البدن ثانيا وحصل الروح البخاري مرة اخرى عاد تعلق النفس لها كالمرة الاولى فذلك التعلق الثاني يمنع حدوث نفس اخرى عن مزاج الاجزاء فالمعاد هي النفس الباقية لتلك الاجزاء انتهى ما ذكره من سخيف القول اسقط الجواب الاول لاشتماله وجوه من الخلل منها ان معنى التعلق الثاني في هذا المقام ان يكون بالعرض منه ان يكون هناك تعلق واحد نسبته للارواح بالذات والى الاجزاء بالتبع وثم

النفس باق

ان تعلق النفس بالبدن ليس لنفعه وجابر حتى اذا استشعرت بفساد مزاج الروح انقطعت
تعلقها منها الى الاعضاء، ومنها ان هذا القائل لم يتفطن بانه اذا افسد البدن لم يبق الاعضاء
على مزاجها وعلى اعتدالها وتنبيه النفس بتدبير التعلق بمادة ان الرابطة بين النفس والبدن هو
جهة الوحدة والاعتدال وهي انما يكون في الالطف فالالطف لما ان ينتهي الى الاكثف فالاكثف
ولم يتأمل قليلا في ان مقصود تحصيل للنفس في التعلق بمواد مستعدة المزاج والتعلق الطبيعي لكل جوهر
طبيعي لا يكون الا لغاية ذاتية لطبيعة ومنها ان الارواح والاعضاء البسيطة والمركبة كلها
فائضة من جهة النفس حدوثا وبقاء على الترتيب الاشرف فالاشرف فاذا فسد الروح الساري
في العضو لم يبق العضو عضوا الى ان ليست الاعضاء مما يعين وجود النفس حتى انها اذا بطل مزاج
البدن واضمحل تركيبه وانقطع تعلق النفس عادت النفس بارية عن البدن لعدم قوة اخرى
بواسطة اجتماع تلك الاجزاء المتشوشة على التفرق والتي هو الذي يجمع تلك الاجزاء الى ان الحاجة اليها
الا صورة طبيعية او قوة نفسانية تتعلق بمادة طبيعية من الاصل ثم تضعف الاجزاء العنصرية
البهائم التحقيق ان الحافظ للاجزاء الغذائية للشخص انما يكون النفس المواد على حسب درجاتها
ومقاماتها السابقة على صيرورتها نفسا كاملة وبالجملة النفس بها يتعين البدن واجزاؤه لا
لا البدن يتعين النفس في شيء من المراتب فالاشد سنخا في قول من جعل المواد الاخيرة
والقشور الكثيفة الخارجة عن جهة الوحدة الداعية اليه ما يدعو النفس الى التعلق بالبدن
بالطبع وهذا القائل وامثاله من فضلاء الاعصار لفي غفلة عن هيئة من احوال النفس ومقاماتها
وكيفية انبعاث البدن عنها في العالمين والفرق بين الانشائين وغير ذلك من هذه المقدمة
وعلم تقدم النفس على البدن يعلم ان هذا القائل وامثاله غير محقق علم المعاد بعينه [illegible]

ولعل

ولعل هذا القائل توهم ان هذا البدن عند الموت بمنزلة دار [illegible] النفس فيها ونحوها اياما
كانت معمورة فيها ثم انتقل الى الرجوع اليها فاشتد اشتياقه لتذكره حاله
السابقة ولذاته الماضية فيها فحن متكلف فيها ابدا متعصورا عليها على البلاد والمعمورة
والاماكن البهجة المتنزهة ومن ذاق المشرب الحكمي يعلم ان هذا الموت والخرابات لا يليق
في الامور الطبيعية فضلا عن انه جزم المادة المعدوم وقد علمت انه غير لازم كما توهم
في المشهور بان المادة باقية والاجزاء الاصلية باقية هذا كلامه لان المادة مبهمة
غاية الابهام وحقيقة كل شيء وتعينه بصورته لا بمادته كما مر مرارا ايضا ان الامور
لا لغرض عبث ولا يليق بالحكيم والغرض ان كان عائدا اليه كان نقصا فهو منزه
عن ذلك وان كان عائدا الى العباد فهو ان كان ايلاما فهو غير لائق وان كان
الايصال لذة فاللذات سيما الحسيات انما هي دفع الالام كما بينه الحكماء والاطباء
في كتبهم فيلزم ان يولمه اولا حتى يوصل اليه لذة حسية فيرجع هذا الى الحكم بشيء
في القطع عضوا ثم يضع عليه المرهم ليلتذ وقوم احتجوا على هذا بان الله لا يسئل عما
يفعل وليس لاحد ان يعترض على مالك فيما يفعل في ملكه والتحقيق الجواب وجه الحكمة انه
قد ثبت في مباحث الغايات ان لكل فعل وحركة غاية ذاتية وان الكل على حد ان يحشر
ان حشر الاجساد [illegible]
ولكل امر ما يوازيه جزاء ولما كانوا [illegible] الى يوم الاخرة واحد لا نزيد كما لن
تجد لسنة الله تبديلا وليس فعله الخالي عن الا الرحمة والعناية والفعل لكل حق كما يستحق
وان المثوبات والعقوبات نتائج وثمرات لفعل الحسنات والسيئات واللذات
الاخروية ونعيمها سواء كان عقلية او حسية ليست كلذات الدنيا امورا باطلة
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء بل اللذات حقيقة وهو اما حيوة النفس كما علمت

وحاصله انه اذا صار شخص معين غذاء تماماً لانسان آخر فالمحشور لا يكون الا احدهما ثم
لو فرض الآكل كافراً معذباً والماكول مؤمناً منعماً مع كونه [illegible] واحداً والجواب الحق نعيم
بما ذكرنا ما اسلفناه ولبعض الناس كلمات عجيبة جرأه على ذلك عدم طلب الاشتغال بما ثبت له
بعد عدم الاعتبار بانوار الايمان عن مجرد التقليد لصاحب الشريعة والاكتفاء من الجائز
الذي فيه ضرب من النجاة وما ذكره ان جرم الارض مقدار محسوس بالفراسخ والاميال وعدد
النفوس غير متناهية فلا يتحقق جرمها لحصول الابدان الغير المتناهية والجواب لما علمت
كما للاول ثم بعد تسليم ما ذكره ان الهيولى قوة قابلة لا مقدار لها مقادير والصفات غير متناهية
واعداد الفلك والمتعاقبة وزمان الآخرة ليس كزمان الدنيا فان يوماً بعده خمسين
الف سنة من ايام الدنيا وكذا الآخرة وان هذه الارض ليست محشورة مع هذه الصفة وانما
المحشورة صورة هذه الارض واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها
وحقت وهي تسع الابدان كلها كما دل عليه قوله ان الاولين والآخرين لمجموعون الى
ميقات يوم معلوم في جواب من قال ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون وما بعد ان
المعلوم من الكتاب والسنة ان الجنة والنار مخلوقتان اليوم فلو كانت جسميتين يلزم من ذلك
اما تداخل الاجسام او عدم كون محدد الجهات محدداً لها والجواب قد مر مستقرهما انها
في داخل حجب السموات واما الذين لم يولوا نصيباً من الوابها يحسبون عن الاشكال تارة بنفي
كون الجنة والنار مخلوقتين بعد وتارة بتجويز الخلاء وتارة باتساع السموات لقدر ما بينهما
وتارة بتجويز التداخل بين الاجسام وليتهم اعترفوا بالعجز وفوضوا العقيدة الى الامر الى
الله ورسوله اعلم فائدة في امر ما يبقى من اجزاء الانسان والاشارة الى عذاب القبر اعلم ان

ولما كون مؤمن يلزم اما
تعذيب المؤمن او تنعيم الكافر
او كون الآكل كافراً معذباً
ع ح ح

جسميتين بدل

الروح

الروح اذا فارقت البدن العنصري بقي معها شيء ضعيف الوجود وقد عبر عنه في الحديث
بعجب الذنب فقد اختلفوا في معناه فقيل هو الاجزاء الاصلية وقيل هو العقل الهيولاني
وقيل هو الهيولى وقال ابو حامد الغزالي انما هو النفس وعليها تنشأ النشأة الآخرة وقال ابو
يزيد الوقواقي هو جوهر فرد يبقى منه النشأة وعند صاحب الفتوحات انه عين الجواهر
الثابتة الكلي وجوده ولكن البرهان دل على بقاء القوة الخيالية التي هي جوهر ينفصل بالموت
عن هذا البدن وهي آخر النشأة الاولى واول النشأة الآخرة فالنفس متى فارقت
البدن وصحبت الصورة المدركة معها فلا انها تدرك امور جسمانية محسوسة وتشاهدها
بحسها الباطني الجامع لانواع المحسوسات التي هي اصول هذه الحواس كما علمت فتتصور
من انها الشخص على صورة التي كانت في الدنيا ومات عليها فتصور ذاتها مقبورة في القبر لما
البدن عين الانسان المقبور الذي مات على صورته فيجد نفسه مقبوراً وتدرك الآلام
الواصلة اليه على سبيل العقوبات الحسية كما وردت به الشرائع الحقة فهذا عذاب القبر
وان كان سعيداً تتصور ذاتها على صورة ملائمة وتصادف الامور الموعودة فهذا ثواب
القبر واليه الاشارة بقوله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم اذا
جاء وقت البعث والحشر تركب النفس مع بدن يصلح للجنة ولذاتها ان كانت من السعداء
وليصلح للنار وآلامها ان كانت من الاشقياء المجرمين واياك ان تعتقد ان ما يراه
الانسان بعد موته من احوال القبر واحوال البعث امور موهومة لا وجود لها في العين كما
زعمه بعض الاسلاميين المتشبثين باذيال الفلاسفة فان من اعتقد ذلك فهو كافر في الشريعة
ومنافي الحكمة من امور حقيقية واحوال الآخرة اقوى وجوداً واشد تحصلاً من هذه الصور

المرتفعة في الهواء المخروطات بسبب الحركة والزمان فالصور الاخروية اما معلقة بذاتها
او قائمة في موضوع النفس وهي الطف الهيوليات الاشراق انه لا شك في احوال العرف في الاخرة
وفيه فوائد قاعدة في ان الموت حق يجب ان يعلم ان حدوث الموت امر طبيعي منشاؤه
كما اشرنا اليه حركة النفس عن عالم الطبيعة الى النشاة الباقية واعراضها عن هذا البدن وخروجها
عن حيز هذه الهيئات البدنية واقبالها الى الدار الاخرة وليس الامر كما زعمه الاطباء
وعلماء الطبيعة ان سبب حدوثه تناهي القوى الطبيعية وانطفاء الحرارة الغريزية او زيادة
الرطوبة الغريزية او غير ذلك من تاثيرات الكواكب بحسب حظوظها عند طلوع المولود
او ما يشبهها مما بين بطلانه في موضعه بل بسبب قوة جوهر النفس واشتدادها في الوجود
ورجوعها بحركتها الذاتية التي طبعها الله عليها الى مبدئها واليه منتهاها اما مسرورة
منعمة او معذبة منكوسة قاعدة في حشر الخلائق على انحاء مختلفة بحسب اعمالهم ونياتهم
فلقوم على سبيل الوفد كقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل التعذيب
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون لاختلاف انواع الملكات النفسانية فيهم الموجبة
لاختلاف صورهم الحيوانية فلقوم منهم مفاد قوله ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم اذ
الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ولقوم يسحبون في النار
على وجوههم ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم فيها زفير وشهيق ولقوم اخسئوا
فيها ولا تكلمون ولقوم فطمسنا على اعينهم وبالجملة لكل احد على صورة باطنة ولب في له
غاية سعيه كما قال لو تعلق كل [illegible] كلمة ورحم العلم ما هو اهل [illegible] وفي
الحديث يحشر المرء مع من احب لو احب احدكم حجرا لحشر معه فان تكرر الافاعيل يوجب
حدوث الملكات النفسانية تؤثر لما تقرر الصور والاشكال في ملكة تغلب على الانسان

في الدنيا

في الدنيا مصورة في الاخرة بصورة تناسبها وهذا امر محقق عند اهل اليقين حتى ان الله
سبحانه انما خلق الابدان الحيوانية على طبق دواعيها النفسانية وخلق الاعضاء البدنية
كالدماغ والكبد والطحال والانثيين وساير الاعضاء والجوارح على حسب مارب النفس
ومنها جهاتها الذاتية ولذا خلق لكل نوع من انواع الحيوانات آلات مناسبة لصفات
نفوسها كالقرون للثور والمخلب للسبع والظلف للفرس والجناح للطير والناب للحية
والحمة للعقرب ومن نظر الى اصناف الناس من اهل كل صنعة وعمل كالكتابة والنسج
والنجر والزراعة والطب وغيرهم يجد هيئة ابدانهم مناسبة لدواعي نفوسهم فان
الهيئة ودمن النفوس الى الابدان كما يتقرر في الاذهان ان النفوس انما تتصور
في الاخرة بصورتها واليه الاشارة في قوله وليبتكن آذان الانعام وليغيرن خلق الله
قال بعض اهل الحقيقة كل من شاهد بنور البصيرة الباطنة في الدنيا رآه مشحونا بانواع
الموذيات من الشهوة والغضب والمكر والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها الا ان
اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت عاينها وقد تمثلت
بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه ان النفس قد تمثلت بصور
السباع والبهايم وقد حاق به العقارب والحيات بلدغه وتنهشه والنار قد احاطت به
وحرقت وهذا ظاهر ملكاته وصفاته الحاضرة الا ان تعده الرقة الالهية وينجيه
من العقارب لاجل الايمان والعمل الصالح قاعدة في النفختين قال تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات والارض واعلم ان النفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها والصور
بسكون الواو وقرئ بفتحها الذي جمع صورة وما يسمع من الصور ما هو فعال

هو قرن من نور الحقيقة اسرافيل بحقيقته وخلقه في ان اعلاه اوسع واسفله اضيق او بالعكس والكل
منهما وجه فاذا تمت الصور كانت فيه متميزة بالنفخ والصور التي تحيه مستقرة بالارواح
التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتحيا عليها فينطفئ وتتبع النفخة الثانية وهي الثانية في
تلك الصور المستقرة للارواح كالسراج للاشتعال من الاستنار فاذا هم قيام ينظرون واشرقت
الارض بنور ربها فتقوم تلك الصور حية ناطقة فمن نطق يقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا
واليه النشور ومنهم من يقول من بعثنا من مرقدنا وهكذا كل ينطق بحسب علمه وحاله فالقيامة
الصغرى والكبرى والا معلومة لوقوعه من مات فقد قامت قيامته واما الكبرى فلها ميعاد
عند الله تعالى لا يطلع عليها الا هو والراسخون في العلم وحكاية القلب الكبرى للنظر في كشفها
ومفتاح العلم بيوم القيامة ومعاد الخلائق هو معرفة النفس وقواها ومنازلها ومعارجها
والموت كالولادة والقيامتين الصغرى والكبرى كالولادتين الصغرى وهي الخروج من بطن
الام الى فضاء الدنيا والكبرى وهي الخروج من بطن الدنيا ومضيق سجن الى فضاء الاخرة
كقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فمن اراد ان يعرف معنى القيامة الكبرى ورجوع
الكل اليه تعالى وعروج الملائكة والروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وظهور
الحق بالوحدة التامة وفناء الجميع من الافلاك والاملاك كما قال تعالى من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وهم الذين سبقت لهم قيامة الكبرى فليحصل الاصول التي
بسطناها في الكتب والرسائل في الحدوث ومن امكن له ان يعرف كيفية حدوث
العالم بجميع اجزائه بعد ما لم يكن بعدية زمانية من غير ان يقع بشيء من الاصول العقلية

ولا ان

ولا الى صفاته الحقيقية وجميعها تتغير والتغير امكن له ان يعرف خراب العالم وما فيه
وزواله واضمحلاله بالكلية ورجوعها اليه جميعا وفي اخر فلانه لم يبلغ الى هذا المقام ولم يرق الى
المشرب من ذوق العيان او لم يستقر البرهان او لانه معذور بعقله ان يقول الفيض
الجائز بالحادث بالاسباب [illegible] وتوزيعت فعليه بنور اليقين [illegible] مثل اجزاء
العالم وعجائبه وطبائعه وصورها فتوزيعها في كل آن الا ان يزيل تغيراتها وتجدد
تشخصاتها وانتشارها [illegible] جميع العوالم [illegible] في الوجود وخلاف موضوعها في
البدن المادات واحدة بسيطة وصاحبه حتى يزول ويضمحل بالجملة وتغير فيها
راجعة اليها فينبعث من تلك الذات تارة اخرى في القيمة لصورة تحتمل الدوام والبقاء
كان عليه التصديق برجوع الكل الى الواحد القهار ثم صدورها ونشاتها فيه مرة تارة
اخرى في النشاة الباقية واعلم ان النفخة وان كانت واحدة ضربا من الوحدة من
جانب الحق للاحاطة الجمع باسره لكنها بالاضافة الى الخلائق متكثرة بحسب تكثرها
العددية والنوعية وغيرهما كما ان الازمنة والاوقات بالقياس اليه ساعة واحدة
ضربا اخر من الوحدة والساعة الغير ماخوذة من الزمان لان جميع الاشياء الكونية الطبيعية
ساعية اليها متوجهة نحوها قربا بحركاتها ثم الالهية ولتحقيق هذا المرام تطلب
من اهل الكشف بكثرة المراجعة اليهم وطول الصحبة معهم فائدة في ارض المحشر هي هذه
الارض لكن في الدنيا الا انها تتبدل غير الارض كما يتبدل من الاديم وتبسط فلا ترى
فيها عوجا ولا امتا يجمع فيها الخلائق من اول الدنيا الى آخرها لانه في ذلك اليوم

مبسوطة على هذه نسخ الخلائق ومن بسطها لا تنكشف الا لذوي البصائر النورية الذين طلعت
ذواتهم من افق الطبيعة وفيه الزمان والمكان فيعرف ان مجموع الازمنة والحوادث كلمحة واحدة
وما بين مجموع الامكنة وما فيها كنقطة واحدة وطبقات الارض كلها ارض واحدة والارض
صورة ارضية اخرى محيطة فيها الخلائق كلها والنبيون والشهداء والكتب والموازين
وفيها الفصل والقضاء بالحق كما في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون فاحفظه فان الصراط حق
وورد في الحديث ورواه المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصراط هو الطريق الى معرفة الله تعالى
وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام
المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة
ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وروى الكليني
عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام وايضا عنه في قول الله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين ومعرفته وفي رواية اخرى عن واحد منهم الصراط
المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط المستقيم الذي
في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل
والطريق الآخر طريق المؤمنين الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا
الى غير النار سوى الجنة وعنهم نحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم وهذه الاحاديث
المروية عنهم واشباهها متوافقة المعاني والمواطن يحتاج شرحها الى بسط في الكلام

اراد

من اراد الاطلاع عليه فليرجع الى تفسيرنا لفاتحة الكتاب والاشارة اليه ان للنفس الانسانية من
ابتداء حدوثها الى منتهى عمرها الدنيوي انتقالات نفسانية وحركات جوهرية لا بحسب
في ذاتها وانيتها فلكل نفس صراط الى الآخرة بوجه كما ان للناس كلهم الى الله بوجه فالمتحرك
والمسافة شيء واحد بالذات متغاير بالاعتبار فللنفوس صراطات الى العاقبة بعضها
مستقيمة وبعضها منحرفة وبعضها منكوسة والمستقيمة بعضها واصلة وبعضها واقفة
او معطلة والواصلة بعضها سريعة وبعضها بطيئة واتم الصراطات المستقيمة نفس
امير المؤمنين ثم نفوس اولاده المعصومين المقدسين عليهم السلام وذلك بحسب القوانين العملية
والنظرية واليها الاشارة في الحديث بصراط الدنيا وصراط الآخرة فالاول عبارة
عن تحصيل العدالة ملكة التوسط في استعمال النفس للقوى الثلث الشهوية والغضبية البهيمية والسبعية والنطقية بدل
بين الافراط والتفريط لئلا يكون فاجرا ولا خامدا بل عفيفا ولا يكون متهورا ولا
جبانا بل شجاعا ولا يكون جربزا ولا ابله بل حكيما ليحصل من تركيب هذه الاوساط
هيئة اذعانية انكسارية للقوى وهيئة استعلائية للروح عليها والتوسط بين
الاطراف المتضادة بمنزلة الخلو عنها فتصير النفس كانها لا تعلق لها بالصفات
النفسانية المتعلقة ولا مقام لها في الدنيا يا اهل يثرب لا مقام لكم فصارت
كمرآة مجلوة مستعدة لان يتجلى فيها صورة الحق وذلك لا يحصل الا باتباع الشريعة
وطاعة الامام المفترض الطاعة وهذا معنى كون صراط الدنيا هو الامام والثاني عبارة
عن مرور النفس بقوة النظرية وعقلها الهيولاني عن مراتب الموجودات والاطوار الحسية والخيالية

والحقيقة وحذوه عن مطالع الحجب والغواشي الى الانوار الالهية فللصراط المستقيم وجهان احدهما
اصعب السيف من وقف عليه شقه والاخر ادق من الشعر والوقوف على الاول يوجب القطع والعفر
لقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وجاء في الخبر ان المؤمن على الصراط كا
البرق الخاطف والكلام عن انه يوجب الهلاك والعقاب لان الذين لا يؤمنون بالاخرة
عن الصراط لناكبون نكرة كشفية اعلم ان الصراط المستقيم الذي اذا اسلكت اوصلك الى
الجنة هو بعينه صورة هذا النفس الممدودة من مبدا الطبيعة الحسية الى باب الرضوان فهو في هذه
الدار كسر الحقائق الغائبة عن الابصار لان هذا صورته معنوية فاذا انكشف غطاء الطبيعة
بالموت يكشف له يوم القيمة جسرا ممدودا محسوسا على متن جهنم الذي قيل لها هل امتلات وتقول
هل من مزيد لذلك فطول الطبيعة عرضها وعمقها وهو طريق حقيقتك في نشات تعب وموطن في طلب
لا يفنى حواسك ذاتك من اللب لب جهنم من هوى النفس وما الا لذات شهوات الكامنة في

التي هاهنا بارزة هنالك

نارها الان البارزة يوم القيمة لقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى الان بطونها والمؤنة
المطهرة للنفس عن الحبس وما العلم المطهر للقلوب عن رجس الجاهلية الا فائدة في نشر الكتب
والصحايف قال تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وقال تعالى واذا الصحف نشرت اعلم ان كل ما يفعل الانسان بفعله او يدركه
بحسه يرتفع منه اثر الى ذاته ويجتمع في صحيفة نفسه وخزانة مدركاته اثار الحركات
والافعال وهو كتاب منطو اليوم غائب عن مشاهدة الابصار فينكشف له بالموت ما يغيب
عن البصر في حال الحيوة مما كان مسطورا في كتاب الجبلة لوقت الاخرة قد مرت

الاشارة اما الى الصور البينة الباطنة وما كسبه من الصفات النفسانية وهو المعنى عند
الحكماء بالملكة وعند اهل الشريعة بالملك والشيطان مما يوجب حلول الثواب والعقاب
لكل من فعل مثقال ذرة خيرا او شرا ايا كان مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة اعلى منه وهو عبارة عن
نشر الصحايف وبسط الكتب فاذا جاء وقت ان يقع البصر على وجه ذاته عند كشف
الغطاء ورفع الغشاوة فليلتفت الى الصحيفة باطنه وكتاب نفسه ومن فيه يفتقه غير ذاته و
حسناته وسيئاته لقوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وذلك لان نشأة الاخرة نشأة ادراكية
حيوانية كلها فيها حديد البصر لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فمن كان
من اهل السعادة واصحاب اليمين فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين لان معلوماته امور
كلية عالية رفيعة كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون ومن كان من الاشقياء المردودين الى اسفل سافلين واصحاب
الشمال فقد اوتي كتابه بشماله او من وراء ظهره من جهة سجين لان مدركاته
مقصورة على الامور الجزئية السفلية لاشتمال كتب على الكذب والبهتان والهذيان
فحرى ان يحترق بالنار وخليقة بان يحرق في الجحيم كما قال تعالى ان كتاب الفجار لفي
سجين وما ادريك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين فائدة في كيفية ظهور احوال النفس
يوم القيمة على الاجمال في تفاصيلها مستفاد من القرآن والحديث على التفصيل والجملة
الا انه نبأ عظيم الناس عنه معرضون كما قال عز من قائل قل هو نبأ من ايات السموات
والارض ومنزلتها من هذا العالم منزلة الجنين من الرحم والطير من البيضة فما لم ينهدم
بناء البطن لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان في موضع واحد

فلا تقوم الساعة الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء وانتثرت الكواكب وانتقط النجوم
وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة والعارف قد يشهد هذه الاحوال والاهوال
عند ظهور سلطان الآخرة في ذاته فيسمع لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فيرى
السموات مطويات بيمينه ويرى هذه الارض عند القيمة في الزلزال والجبال في الاندكاك
حيث لا استقرار ولا وجود لها في ذا النظر الحق لما يفهم من الغبراء والصخور بل كل شيء
من الصور غير فقط بالحس وثبتت في الوهم فيرى ذوات الاوضاع الشخصية المركبة من هذه
وهو متجددة متجددة مع اللحظة المخفية اشكال تتم بها وجود الشخص المحسوس الذي هو
آلات الحواس الغير ثابتة عند القيمة ولما كان آخر الدنيا فقد يشهد الآخرة
في اليوم الوجود فيشاهد الاشياء في عرصة القيمة على حقائقها الاصلية منورة بانوار مشهورة
بنور الملكوت فيشاهد الجبال كالعهن المنفوش ويحقق مخ ترددها وسيلانها الى الاشر
تشيعهم ما لنار فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وانه هو يشهد
نار جهنم كيف يحيط بالكافرين وتراها كيف تحرق الابدان وتنضج الجلود وتذهب
اللحوم وتقود الالسن الحجارة وترى الى رسومها وهذه النار التي تحرق الجلود
والابدان غير نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فان تلك النار قد تحرق اللحوم
والشحوم فخفيف ضرر العذاب عنهم وان كان لو وجدوا ما لا راحة فيه قال الله
كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما خبت فيهم النار الباطنة لعظمهم عن الحسد والحقد
والعداوة والبغضاء وساير الصفات الكامنة تحرق القلوب واشتغلوا بما على ابدانهم

في قفص شهوة الفرج والبطن وغيرهما لاجل وجه المصلحة بحيث وجه منهج البهيمية والغضبية
فيزيد فيهم قوة بدنية موجبة لزيادة نار السعير فيهم ومن ههنا نعلم ان هذه النار المحسوسة
فانية لزيادة ونقصان وقال بعض اهل الكشف في معنى الآية وجها اخر وهو قوله
كلما خبت النار المسلطة على ابدانهم زدناهم سعيرا بتقلب العذاب من ظواهرهم
الى بواطنهم وهو عذاب الفكر بالفضيحة والهول يوم القيمة لان عذاب حرقة القلب
بنيران الطبيعة والحجب عن الملكوت اشد من عذاب حرقة الابدان والجلود فيكون
عذاب تفكرهم وتوهمهم في نفوسهم اشد من حصول العذاب المحسوس فتسلط النار
المحسوسة عليهم حجاب لهم ولاجل ذلك قيل شعر النار ناران نار كلها لعب ونار منها على الارواح
تطلع اقول ولعلها غير هذه النار التي في الدنيا ولاجل ذلك وصف بانه كلها لعب
لان هذه النار الدنيوية ليست نارا محضة بل جوهرا مركبا فيه نار وغير نار ولهذا
قد تنقلب الى الهواء وغير ذلك واما النار المحسوسة الاخروية فهي صورة نارية محضة
لا تطفئها شيء الا رحمة الله ومن جملة الاحوال المشاهدة ان لهم فيها زفيرا وانه دايمة
وصيحة وحنينه للكرام لو شاهدت ان نعتبه وذلك لان النفس فارقت هذا
البدن وخرجت عن الدنيا متفردا وكل ينفرد له قال وكلهم آتيه يوم القيمة فردا
فلا يعرف ذلك الا ان احد من اهل العالم والاشياء الا بالذات اي الحالة وهو رتبة
ولوازم ملكاته وصفاته ومنها ان الملك لمن نعد وذلك لان الروابط الدنيوية
والاسباب الوضعية والعلل المعدة مرتفعة هناك لان هذه الروابط المختصة
بعالم الاتفاقات والحركات التي منها الانفعالات المواد واستعدادات

بواسطة الجهات والاوضاع السماوية كما بين في مقامه والمباشرة الثانية فاذا كان
هناك ليست الا ذاتية فهي خارجة عن ذات الشيء ومقوم وجهه وهذا العالم الذي
الملك لله اذ الكل بارادته وايجاده وتدبيره وحكمته الا ان الوسائط العرفية
والعلل المعدة موجبة جهة والاتفاقات واقعة بقضائه وقدره ومنها ان الملك
يومئذ الحق وان لا ظلم اليوم لما عرفت من ارتفاع المصادمات والمعارضات
الاتفاقية في ذلك العالم ومنها ان القيمة يوم الجمع لان الازمنة والحركات علة
التغاير والتعاقب في الحدوث والتقدم والتاخر والجهات علة الحضور والغيبة
في الوجود والعدم فاذا ارتفعت في القيمة ارتفعت الحجب بين الموجودات فيجتمع الخلايق
كلهم الاولون والاخرون فهو يوم الجمع لقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم القيمة ومنها انه يوم
الفصل لان الدنيا دار الاختلاط ومعانقة [illegible] فيه الحق والباطل والخير والشر
يتعانق فيها المتخالفان ويمازج فيه المتقابلان والاخرة دار الفصل والتميز والافتراق
يفترق المختلفان ويتميز المتشابهان لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
وقوله ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله ليحق الحق ويبطل الباطل ولا منافاة بين هذا
الفصل وذلك الجمع من بعض [illegible] الوجه لقوله تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين
ومنها ان المخلصين عن البرازخ والقبور يتوجهون عند قيام الساعة الى الحضرة الالهية
بلا تراخ وانتظار كما [illegible] من المقيدين بالدين [illegible] السابقين كما قال الله عز [illegible]

فاذاهم

فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ومنها ان الموت لكونه عبارة عن هلاك الحيوان
الموجود من [illegible] القيام بين الجنة والنار باصورة كبش املح ويذبح بالشفرة بحضرة
نبينا [illegible] وهو صورة الحيوة بامر جبرئيل [illegible] مبدأ الارواح ومحيي الاشياء باذن الله تعالى
ليظهر حقيقة البقاء والسر من موت الموت وحيوة الحيوة ومنها ان الجحيم كيفية الحركات في صورة
[illegible] ليتذكر الانسان صفاته الذميمة الموجبة للعقاب كما قال تعالى وجيء يومئذ
بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى [illegible] في ذلك اليوم لا كما [illegible] في هذا اليوم
لقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فيطلع الخلايق من هول [illegible] فانهم وعذابهم فيفزعون [illegible]
من شرها لولا ان [illegible] الله تعالى برحمته [illegible] وحرقت بها السموات والارض
فائدة في العرض والحساب واخذ الكتب ووضع الميزان واما العرض فهو حشر الجنس
فيعرف [illegible] في الموقف [illegible] جميع الخلايق كلهم [illegible] واحدة فيعرف المجرمون
بسيماهم كما يعرف الاخيار بسيماهم [illegible] فوق [illegible]
يسير افعال ذلك هو العرض فان من نوقش في الحساب عذب واما الحساب فهو [illegible]
عن جميع [illegible] الاعداد والمقادير ليعرف قدرها ومبلغها وفي قدرة الله تعالى ان يكشف
في لحظة واحدة للخلايق حاصل متفرقات اعمالهم وجميع نتايج حسناتهم وسيئاتهم
واثر كل دقيق وجليل من افعالهم ونياتهم وهو اسرع الحاسبين واما طول مدة الحساب
ومكثهم في الحساب فلحصول قصور ذواتهم عن سرعة الفعل لجميع متفرقاتهم والوصول الى
حاصل حسابهم واما اخذ الكتاب فقد علمت ان كتب النفوس وصحايف القلوب
بعضها علوية وبعضها سفلية وبعضها يمينية وبعضها شمالية فاما من اوتي كتابه بيمينه

فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا لان المؤمن الموحد الذي قلبه منور بنور
الايمان مطهر عن خبث الباطن ودغل السريرة وحسابه اسرع من اسرع الحقوق وانما عمل الحسنة
من التوجه الى عالم القدس ولذلك قال تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية لانه كان [illegible]
بالآخرة والحشر والجزاء عالما بانه ملاق حسابه وكتابه اذ الظن هنا بمعنى الجزم واليقين
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه وذلك لكثرة
اشتغاله بالدنيا ولذاتها وتضييعه الآخرة وسرورها وخيراتها واما من اوتي كتابه وراء
ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا اما دعوة الثبور فلتعلق نفسه بالامور الهالكة الفانية
واما صلي السعير فلكون كتاب الفجار والمنافقين من جنس الاوراق المسطورة الباطلة القابلة
للنسخ والتبديل والتغيير اللائقة للاحراق بنار السعير واما الذي في المحق فلا كتاب له
والمنافق عند سلخه من الايمان والانتقاش بصورة الاسلام [illegible]
[illegible] كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل في الظاهر والشرك والجحود لان
المنافق في باطنه واحد من هؤلاء الثلاثة اذ لا ينفع له هناك صورة الاسلام الظاهر
واعلم ان هذا الكتاب غير كتاب اعمال الفجار لانه كتاب الذين اوتوا الكتاب
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وهو الكتاب المنزل عليه لا كتاب
الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور [illegible] وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاذا كان يوم القيامة قيل له [illegible] وراء
ظهرك [illegible] الدنيا [illegible] فارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا

واما

واما وضع الميزان فالميزان عبارة عن شيء يعرف به قدر الشيء ووزنه سواء كان
الشيء جسما او غيره اذ ميزان كل موزون من جنسه فان ميزان الآخرة لا يشبه ميزان
الدنيا ولا موازين العلوم والاعمال لموازين الاجرام والاثقال كالقبان وميزان الحنطة
والشعير والالفاظ والاوزان كميزان الشعر كالعروض وميزان الفكر كالمنطق وميزان الحساب
والبناء كالنحو وميزان مقادير ساعات كالاسطرلاب والارتفاعات والاظلة
كالشاقول والدائرة [illegible] كالفرجار والاوضاع والاستقامات كالمسطرة
والعقل ميزان الكل وبالجملة ميزان القيامة نوع آخر من الموازين فيوزن به الكتب
والصحائف [illegible] وفي هذا الباب حديث رواه محمد بن علي بن بابويه
عن هشام بن سالم عن قول الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال هم الانبياء
والاوصياء [illegible] واعلم ان كل عمل [illegible] يوضع في الموازين ويخف
فيثقل به شيء الا كلمة التوحيد من قول لا اله الا الله [illegible] لان كل عمل له مقابل في هذا
العالم عالم التضاد وليس للتوحيد مقابل الا الشرك وهما لا يجتمعان في ميزان واحد
لان اليقين الدائم لا يجتمع مع نقيضه في قلب احد ولا [illegible]
[illegible] الميزان نفس المؤمن [illegible] الذوات [illegible]
مخالفة [illegible]
[illegible]
[illegible] قال لا ينفع مع الكفر شيء لا يضر مع الايمان شيء [illegible]

البوالغات عنه الفرح ان لم يغفر للمؤمن وان جاء بشرا دادى بيده قال الفت
وان جاء بشر تلك الحسنات مرتين اى والسيئات مرتين وفي رواية عن الصادق وان زنا وان
سرق واعلم ان افعال الجوارح خيرها وشرها كلها من حضرة الموازين واما اعمال الباطنة فلا
من حضر الميزان المحسوس لكون مقام فيه عدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فالمحسوس يوزن
بالمحسوس والمعنوي فلهذا الوزن الاعمال من حيث هي حسنة واخرى هي في هذا الميزان
قول لا اله الا الله والحمد لله وبه يملأ الميزان واليه اشاره في قال النبي ص الحمد لله يملأ الميزان
ومن اللطائف الكشفية ان كفة ميزان كل احد بقدر عمله من خير او شر زيادة ونقصان فائدة
في الجنة واعلم انه يجب ان يعلم ان الجنة التي خرج عنها ابونا آدم وزوجته لاجل خطيئتهما
غير الجنة التي وعد المتقون لان هذه لا يكون الا بعد خراب الدنيا وطوى السموات والارض
وانهما من عالم الحركات وان كانتا متفقتين في الحقيقة من شرف لكونهما جميعا دار الحياة
ودار البقاء غير متجددة ولا مبتدلة ولا داثرة ولا فانية ولا زائلة [illegible] ذلك ان النهايات
كالمبادي من جهة متقابلة وان الموت الطبيعي ابتداء حركة الرجوع الى الله كما ان الحركة
الطبيعية انتهاء حركة النزول من عنده فكل درجة من درجات القوس الصعودية بإزاء
مقابلها من درجات القوس النزولية ومن ثمت قيل [illegible] السلسلتين بالقولين
مع الدائرة سيما بان الحركة الثانية الرجوعية انعطافية لا استقامية واذا تقرر هذا
فاعلم ان الجنة جنتان محسوسة ومعقولة كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله تعالى
فيهما من كل فاكهة زوجان المحسوسة لاصحاب اليمين والمعقولة للمقربين منهم العقول وكذا النار

ناران

ناران محسوسة ومعنوية كما هو كل في الجنة وان النار المحسوسة عالم مقر اهلها صورة
رحمة الله والاخرى صورة غضب الله لقوله تعالى وان رحمتي سبقت غضبي فهو من ذلك القول
على الجبارين والعصاة المتكبرين وكما ان الجنة ذاتية والغضب عارض كما يرى عليه
ولقوله سبقت رحمتي غضبي وقوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فلذلك خلق الجنة بالذات وخلق النار بالعرض وتحت هذا اسرار وقد علمت ان ليس لها
مكان في ظواهر هذا العالم لا في علوه ولا في سفله لان جميع ما في امكنة هذا العالم متجددة
داثرة مستحيلة فانية ولكن ما هو كشف فوق الدنيا والجنة والنار في عالم الاخرة وجنة
الدار بعلم الكل منها مكان في عرض جنب السموات ولكن لها مظاهر في هذا العالم بحسب
نشاته الحسية وعليه يحمل الاخبار الواردة في تعيين بعض الامكنة لاحديهما كما في قوله
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وقوله قبر المؤمن روضة من الجنة وقبر الكافر
حفرة من النار وما روى ان فيها جبرا دنع عين من عيون الجنة وروى عن ابا جعفر
ان لله جنة خلقها في المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها وروى ان برهوت واد من
اودية جهنم والروايات فيها كثيرة مخالفة الظواهر ذكرنا وجه التوفيق بينها في كتاب
المبدأ والمعاد والعجب من تشكك في النشأة الاخرة والجنة والنار المحسوسة
ولا يشك فيما يراه في المنام والفرق الدنيا والاخرة [illegible] المعارف
لان احدهما ماخوذة من الدنو والثانية من التأخر وهما حالتان للانسان
اولاهما الدنيا والاخرى الاخرة والمغايرة انما يعرفان من عرف فمن لم يعرف

الآخرة ولم يصدق بوجودها في الحقيقة وفي الدنيا أيضا كما قال الله تعالى ولقد علمتم النشأة
الأولى فلولا تذكرون وكذلك لا عجب من أكثر الفلاسفة من أتباع ارسطاطاليس كابن سينا
وغيره حيث أنكروا إعادة الأجساد وأن النفس كينونته وبقاؤها بعد البدن في
هذا العالم لذلك في حشر هذه الأجساد وعودها إلى الآخرة ويقول إن هذه جنة الآلام
بعد خراب الدنيا ولا شك في حدوثها ولا يقول إن أين صارت هذه الأجسام فاعلم يا حبيبي أن
جنة المأوى العالم من جنة الدنيا من حظيرة القدس التي هي تحت العرش وهي تسمى
الدار الحيوان وجنة الأبدان ومنها المأوى العالم دار الجن بغير حرارة هي هذا
العالم الدار الجزاء من غير عمل من سمت هي فطرة وجنة الإعادة في جنة الذات
كان من المقربين الكاملين بالعلم أو في جنة الحيوان إن كان من أصحاب اليمين أهل
فرس عود أسود قبة تحت نار غضب السماء أهم خالدا فيها ما دامت السموات والأرض
الأمانة إلا ما شاء ربك فعال لما يريد قال بعض أهل الكشف اعلم يعني أيدكم الله وإياك
أن النار من أعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر
جهنام إذا كانت بعيدة القعر وهي تحتوي على الحرور والزمهرير ففيها الحر على أقصى درجة
وفيها البرد على أقصى درجة وهي أيضا تحت سبعين ... والتنين وهي دار حرورها وحجارتها
سود من آدم والأحجار المتخذة منه وآلهتهم كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة
وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون ومن العجائب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان قاعدا مع أصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال الرسول أتعرفون ما هذه

الهدة قالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا حجر ألقي في جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل إلى
قعرها وكان سقوطه فيها هذه الهدة فلما فرغ من كلامه سمع الصراخ في دار منافق من المنافقين
قد مات وعمره سبعين سنة فقال الرسول الله أكبر فعلمت الصحابة أن هذا الحجر هو ذاك وأنه
حين خلقه الله تعالى يهوي في جهنم فلما حصل في قعرها قال تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار
فانظر ما أعجب كلام ما أحسن تعريف النبي للصحابة فائدة في حقيقة الآية المذكورات
الجنة والنار في الإشارة إلى الأبواب اعلم أن الكلي من حقيقة المذكورة حقيقة كلية
ومثالا ومظاهر لأن لأن لهما حقيقة كلية وهو أن الحق مظهر اسم الرحيم وكلمة
والروح المنسوبة إليه وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي
ولها نشأة جزئية وأفراد شخصية كثيرة وهي دار لأيف مظهر كانت عدد الألواح الوجيزة
فلك الجنة حقيقة كلية هي روح العالم مظهر اسم الرحمن لقوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن
وفدا ولها مثال كلي هو العرش الأعظم مستوى الرحمن وصورته كما ورد أن أرض الجنة
الكرسي وسقفها عرش الرحمن ونشأة جزئية كقلوب أهل الإيمان كما ورد قلب المؤمن
عرش الله قلب المؤمن بيت الله ولها نشأة هو مظاهر كلية وجزئية وهي طبقات الجنة
والأبواب وكذلك النار لها حقيقة كلية هي البعد من الله الصورة غضبه ومظهر اسم الجبار
والمنتقم ولها مثال كلي هي جهنم ولها مظاهر كلية وجزئية هي طبقات جهنم والأبواب
وطبقاته سبعة تحت الكرسي وفيه هول السدرة ومنها نبتت شجرة الزقوم طعام الأثيم
طلعها كأنه رؤوس الشياطين وهناك منبر أهل الأعمال الفجار والمنافقين وهي محيطة
بالكافرين ولها سرادقها ولها نشأة جزئية هي هوية النفوس من النفوس العادية
المظلمة والصور الضعيفة الجزئية والأبواب السبعة لقوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب

منهم جزء مقسوم وهي ثماني ابواب الجنة لاجلها فانه في شكل الباب الذي اذا فتح في موضع
انسد في موضع آخر فحين غلقت هذه الابواب في الجنة حين فتحها الى النار لا باب لعقب
فاذا اطلع على اهل النار لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط لان صراط الله لهم ارق من الشعر فيحتاج في سلوكه الى كمال الرقة واللطافة لم
تيسر سلوكه للمحاقين الحاجبين بسيماء الغلاظ والكثافة واشار الى ان ابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة
ثمانية فالعدة في الاشارة الى عدد الزبانية قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب
النار الا ملئكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآيات اعلم انه قد تكشف لارباب
البصائر النورية ان منع القلب البشري بحسب عدده وابوابه ورد ازيه في الجحيم والابواب
والكشف بالبصيرة ان جميع الابواب هي التي هوت الى الجحيم تسعة عشر نوعا من
الزبانية وهي الحواس الظاهرة والحواس الباطنة وقوتا الشهوة والغضب والقوى السبع
النباتية وكل منها يجر العقل عن اوج عالم القدس الى حقيقة في السفل والكلام
في امثالها ولسوابقها فاعلم ان مدركات الامور غير ارتفع عالم الظلمات وهي ...
اليها بقوله بقوى والسابقات سبقا فالمدبرات امرا فترفع الى عالم الكبير الحسي في
الارواح الملكوتية للكواكب السبعة والبروج الاثني عشر فالجميع تسعة عشر سراولها غيب
الشهادة وكذا في العالم الصغير الانساني ترتيب قوى المباشرة لتدبير البرازخ السفلية
وهي التسعة عشر المذكورة سبعة منها مبادئ الافعال النباتية واثنا عشر منها مبادئ الافعال
الحيوانية فالانسان ما دام كونه محبوسا بهذه المجالس الداخلة والخارجة مسجونا بالسجل

بسجين الطبيعة ماسورا في ايدي هذه الافعال الكلية والجزئية لا يمكنه الصعود الى عالم
الجنان ومنبع الرضوان ودار الحيوان فاذا لم يتخلص عن تأسيرها وتقييدها كانت
حاله كما اخبر عنه قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآيات فاذا انتقل من هذا
البدن بالموت ينتقل من السجن الى السجين فيؤديه المالك الى ايدي هذه الزبانية
التي هي مآخذ تلك المدركات فيعذب بها في الآخرة كما يعذب بها في الدنيا من
حيث لا يشعر لكثافة الحجاب وغلظته فاذا انكشف الغطاء وارتفع الحجاب يرى نفسه
معذبا بايدي زبانية نار الجحيم كجرت الجحيم لكلهم وعملهم فاعرفه في الاعراف
واهل وفي الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قيل هو سور بين الجنة والنار باطنه
الرحمة وهو ما يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار يكون عليه من تساوت
كفتا ميزان حسناتهم وسيئاتهم ينظرون بعين الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم
رجحان بما يدخلهم احدى الدارين هذا ما قيل وعندي ان الاعراف غير السور الواقع
بين الجنة والنار والذي ذكره انما يصح دليلا في تفسير قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب واما الاعراف فاهلها حد من العرفان
كما قال الله تعالى يعرفون كلا بسيماهم والاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع وهو
الموضع المرتفع منه والعرف الشعر المرتفع كناية عن ارتفاع مكانهم وعلو
درجاتهم واهل الاعراف هم الكاملون في العلم والمعرفة الذين يعرفون كل طائفة
من الناس بسيماهم ويدل بنور بصيرتهم الباطنة اهل الجنة واهل النار حتى الى
في الآخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى لكنهم بعد في هذا

العالم من حيث انهم لما حبس ابدانهم في عالم الكثيف وقلوبهم معلقة كالقناديل بالملأ الاعلى
فهم بالاجساد ارضيون وبالقلوب سماويون اشباحهم في الدنيا وارواحهم عرشية ولم
يموتوا بالموت الطبيعي حتى يدخلوا الجنة من انهم دخلوها روحا لهم قال الله لم يدخلوها وهم
يطمعون رجاء رحمة الله واذا خرجوا عن الدنيا كان طمعهم عين الوصول وفوزهم عين
الفعلية والحصول واما قبل ذلك فهم في مقام البرزخ بين احوال الجنة والنار لان قلوبهم
منعمة في نعيم الجنان من الايمان والعرفان وابدانهم معذبة بعذاب الدنيا ومؤذياتها فهم كما
قال الله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والاول
بل هو صحيح ما ذكر امور الاول ما ورد عن ائمة المعصومين ع انهم قالوا نحن الاعراف والثاني
ان الاية تدل على انهم المتوسطون في الرتبة الذين لا رجحان لواحدة من كفتي
موازينهم الواقفون في البرزخ بين الدارين الجنة والنار ليسوا من اهل واحد منهما المقام
ومن الموقف هذه الدرجة بان يعرفون كلا من الطائفتين بسيماهم ومعرفة المؤمن او عظيم
والثالث ان موقف الذي والمناجات لطلب الحاجات انما هو في الدنيا قبل الموت
واما الاخرة وما بعد الموت ففيه ميعاد الوصول والوجدان او حضور الاشي والحرمان
فائدة في نعت طوبى وبعض تأويل الشجرة العلم كثيرة الفروع والشعب شريفة النتائج والاثمار
من المعارف الالهية التي اكثرها مما يستقر لكسب العقول البشرية من يحتاج في تحصيلها
ومنالها ان تقتبس الانوار من مشكاة خاتم النبوة بواسطة اول اوصيائه وافضل
اوليائه واشرف ابواب مدينة علمه فان ابواب العلوم الالهية والمعارف الربانية

انما

انما نشرت في قلوب المستعدين القابلين للهداية من نور الولاية وشجرة الهداية
وما ورد في هذا المعنى ما رواه اعظم المحدثين رواية وضبطا واوثقهم دراية وحفظا
الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي ابن حسين ابن بابويه القمي ره بسنده المتصل عن ابا
بصير قال قال ابو عبد الله جعفر الصادق ع طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن
ابي طالب ع وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك ان نفسه الشريفة معدن
الفضائل والعلوم وكان قلبه المنور مفتاح ابواب خزائن المعرفة الموروثة من الانبياء
سيما خاتمهم صلى الله عليه واله الكمل المستيات واركها لما افتتح قوله انا مدينة
العلم وعلي بابها وانما نسب موضع طوبى الى داره الاخروية من جهة قلبه المنوي
دون دار محمد ص لان تفاصيل العلوم الحقيقية التي جاء بها الرسول والكتاب مستفادة
من بيانه وتعليمه وهو الذي اشار اليه قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب وقوله وانه في ام
الكتاب لدينا لعلي حكيم وقوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله انما
انت منذر ولكل قوم هاد وله لكن ورد انه ص قال لما نزلت هذه الاية يا علي انا
المنذر وانت الهادي فقد تبين من التحقيق والنقل ان مثال شجرة طوبى التي هي
العلوم والمعارف في دار علي ع واولاده الطاهرين الذين هم ذرية بعضها من
بعض لان كلا منهم كنفس واحدة اصلهم المقدس حيدرهم المنور ع وفروعها في دور
صدور شيعتهم وبيوت قلوب مواليهم اذ تتفرع وتتشعب من علم النبوة والوحي
علوم عقلية وفروع فقهية في قلوب العلماء المجتهدين من اتباعهم ومقلديهم لها

على يوم القيمة ونسبته سيد الاولياء من علماء هذه الامة المحمدية كنسبة آدم الى افراده الانسانية
الصورية ولهذا قال ابن حجر بعض ائمة الوجه هذه الامة وهذا النسبة شجرة طوبى لجميع
اشجار الجنة قال العارف المحقق في الفتوحات المكية اعلم ان نسبة شجرة طوبى لجميع اشجار
الجنة كآدم لما ظهر عنه من الاناث فان الحق لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها روحه
كما شرف آدم باليدين ونفخ فيه من روحه نفخ الروح فيه علم الاسماء الكونية محلوه
باليدين ولما تولى غرس شجرة طوبى ونفخ في زهرتها ثمرة الحلي والحلل الذين هي
زينة للابسها ولكن ارضها كما جعل على الارض زينة لها انتهى فقد ظهر من كلامه ان
شجرة طوبى يراد اصول المعارف والاخلاق الحسنة ليكون زينة للنفوس الفاضلة
بمنزلة ما على الارض زينة لها فتدبره فخلود اهل النار فيها هو مسئلة عويصة وهي
موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشف وبين اهل الكشف من حيث العذاب
عليهم الى ما لا نهاية له او يكون لهم راحة ونعيم بدار الشقاء عند انتهاء مدة العذاب
على الجسم مع الاتفاق على عدم خروج الكفار من النار وانهم ماكثون فيها الى ما لا
نهاية له فان لكل من الدارين عمارا ولكل منهما ملأها والاصول الحكمية والذي على
ان القوى الجسمانية غير متناهية وعلى ان القسر لا يدوم على طبيعة واحدة وعلى ان
لكل موجود غاية ينتهي اليها وعلى ان الرحمة الالهية التي وسعت كل شيء
وغير ذلك من الاصول والادلة الحكمية والآيات ونشر كونها دائمة باهلها كما ان الجنة
ونعيمها

ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها وان كان الدوام في كل منهما بنحو آخر ثم نقول
ان نظام الدنيا لا يتم الا بنفوس جاسية غليظة وقلوب قاسية شديدة القوة
فلو كان الناس كلهم على طبقة واحدة وطبيعة سليمة وقلوب خاشعة مطيعة
لاختل النظام لعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الشديدة الغلاظ
كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة الشيطانية وفي الحديث انا جعلت معصية
ابن آدم سببا لعمارة هذا العالم وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها الآية وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق
القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونهم على طبقة واحدة ينافي الحكمة
والمصلحة لاهمال سائر الطبقات الممكنة في مكمن الامكان من غير ان يخرج من القوة الى
الفعل والعناية تأباه فاذا كان وجود كل طائفة من مقتضى قضاء الله وقدره
وعنايته ورحمته يكون لها غايات طبيعية ومواطن ذاتية والغايات الذاتية
للاشياء مناسبة لها ملائمة لذواتها يقع الوصول اليها آخر الامر وان تعاق
عنها عائق زمانا مديدا او قصيرا الا فرق بينهم وبين ما يشتهون وان تحجب
الحجب الكثيفة عن المنازل والمقامات فهو الرحمن الرحيم الرؤوف وهو العزيز
الجبار القهار المنتقم وفي الحديث المعروف لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء
بقوم يذنبون وقال بعض المكاشفين من اهل الله اهل الدارين بعد الفصل
واهل النار لعذاب وينزلون فيها بالاعمال ويخلدون فيها بالنيات فيأخذ الالم

بالنص ص

موازية

جواز العقوبة بلذة الصبر او اثر كي في الدنيا فاذا فرغ الامر حبس لعلهم يتنعمون في الدار الآخرة تخليد ول
فيها لكنت لو دخلوا الجنة لما لموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون
بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ العقارب والحيات كما يتلذذ اهل الجنة فيها
من الظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طباعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل على طبيعته
يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتأذى من ريح المسك فاللذات
تابعة للملائم والآلام لعدمه وصاحب الفتوحات المكية اعني في هذا الباب ولي
فيه في ذلك الكتاب وقال في الفصوص في اسم المنعم اذ لابد لصورة النار بعد
انتهاء مدة العقاب ان تكون بردا وسلاما على من فيها وذلك نصيبهم من الرحمة
ستعفر من الرياضات العلمية والعملية ان دار الجحيم ليست بدار نعيم وانما هي
موضع الآلام وفيها العذاب الدائم لكن آلامها متفننة متجددة على الاستمرار بلا
انقطاع والجلود فيها متبدلة وليست هناك موضع راحة واطمئنان لان منزلها
من ذلك العالم منزلة عالم الكون والفساد من هذا العالم فائدة في كيفية تجسم الاعمال
والصور المشهودة يوم القيمة ولا انك اشارة الى ما ذكره صدر المتألهين ان الصور الخارجية
ظهورها في موطن النفس والصور التي نفسانية وملكة راسخة وجودا في الخارج
الا ترى ان حرارة الجسم الرطب اذا اثرت في مادة جسمانية قابلة للحرارة
قبلها فصارت رطبا مثله بعد القبول للتشكل واذا اثرت في مادة جوهر
كمادة القوة الحسية والخيالية والمنفعلة عن الرطوبة لم تقبل منه الاثر ولم يصر

رطبا

رطبا مثله بل انما قبلت هيئة الرطوبة كيفية لصورة اخرى نحو آخر من الوجود والظهور
مع ان الماهية واحدة وهي هيئة الرطوبة والرطب عقلية الواحدة صورتها في مواطن
مختلفة لكن لها في كل موطن وجود خاص وظهور معين فانظر في حكم تفاوت هذه النشأة الثلث في هيئة
واحدة وقس عليه تفاوت النشأة في الحقائق والموجودات والوجودات في كل معنى
وهيئة عينية فلا تتعجب من كون الغضب وهو كيفية نفسانية اذا وجد في الخارج صار
نارا محرقة وان العلم وهو كيفية نفسانية اذا وجد في الخارج صار عينا تسمى
وان لها كون في الجحيم ظلما ينقلب في موطن الآخرة في بطون الكلمة نارا يصلونها يوم الدين
ولا الثقة منه صيرورته حب الدنيا وحب شهوات الدنيا وهي من النفسانية حيات وعقارب
تلسع وتلدغ صاحبها في يوم القيمة وهذا القدر كاف للمستبصر لان نوع الجميع ما ذكره
واعد عليه وكل من له قوة تحكم في العلم الحكي ان تعلم في الصفات النفسانية مبدأ
للآثار والافعال الخارقة ويكفي ذلك ذريعة لمعرفة تنسب بعض الاخلاق والملكات
آثار مخصوصة في القيمة مثال ذلك ان شدة الغضب فرط حمى وغليان دم
واحمرار وجه وانتفاخ بشرة والغضب حال نفسانية موجبة في عالم باطنه وهذه الآثار
من صفات الاجسام المادية وقد صارت نتايج لها في هذه النشأة فلا عجب من ان يكون
في نشأة اخرى ان ينقلب نارا محضة محرقة للقلب للاعماد موقدة تطلع على الافئدة
كما ان منه هنا اذا اشتد تسخين البدن وضربات العروق والاوداج واضطراب الاعضاء
واحتراق المواد والاخلاط وربما يؤدي الى المرض الشديد بل الى الهلاك من الغيظ فكذا
جميع الصور الجسمية الموجودة في عالم الآخرة حاصلة من ملكات النفوس واخلاقها الحسنة

دلقيحه وعفاداته وهيئاته القبيحة وأخلاقه الراسخة فيها من تكرر الأعمال والأفعال في
الدنيا فصارت الأعمال مبادئ الأخلاق في الدنيا فصير النفوس بهيئاتها مبادئ لها
في الآخرة وإنما يكون الحساب وتجسم الأعمال في الآخرة فليست الا للنفس لأن نسبة
ملكات الهيولى مادة تكون للأجسام والصور المقدارية وهي لا مقدار لها في ذاتها
فكذلك النفس الآدمية مادة تكون الموجودات المقدرة المصورة الأخروية وهي في أمر
روحاني لا مقدار لها والفرق بين النفس والهيولى أمور منها أن الهيولى وجودها بالقوة
فكل وجه لا كمال لها في ذاتها الا بالصور الجسمانية بخلاف النفس فإنها في ذاتها موجودة
بالفعل وجوهر باق ... وكمالاتها ولا صورة لها البدن العنصري فصارت لها
أخروية تتجدد بما تكتسبه من الأعمال دون صورة لها بالرياضات الدنيوية ومادة الصور والهيئات
الأخروية المخفية فيها إذا بعثرت يوم ينفخ في الصور فتكون أفراداً لا اختلاف
الأنواع في الآخرة ... ومنها أن النفس مادة روحانية لطيفة إنما تقبل صوراً لطيفة
غيبية لا تدرك بهذه الحواس بل بحواس الآخرة والهيولى مادة كثيفة إنما تقبل الصور
الكثيفة المقيدة بالجهات والأوضاع المنوطة بالحركات والأعدام ومنها أن قبول الهيولى
للصور والأكوان على سبيل الانفعال والانقياد والتغير والحركة وقبول النفس الصور الأخروية
فيه على سبيل الحفظ والاكتساب ولا منافاة بين قبولها وفعلها فهي بجهة واحدة فاعلة
وقابلة للصور والآثار وكذلك علوم الأبرار وصفاتها وحيثيتها بجهة واحدة حصلت
فيه ومنها أن الهيولى ليس لها الا القوة الاستعدادية والامكان ومنها أن هذه الصور

كمالات

اعني في ذاتها ... بال

كمالات مبادئها وموضوعاتها وليست الصور المناسبة من النفس كمالات لها إذ ليس كمالها
في حصول تلك الصور لها وانما كمالها في أن يكون بحيث يتقبل تلك الصور ويخلعها حركة
لها ومن غير اكتساب فرق ثابت وقد بين في موضعه أن جوهر العقول في النفس واحدة لوازم
الماهيات فائدة في أن لهذه الحيوانات حشراً كما للإنسان أم لا فمنهم من أن الحشر
حركة طبيعية ذاتية وخلق ونفس وبداية وعود والفلاسفة أثبتوا للطبائع غايات
ذاتية كما أثبتوا لها مبادئ ذاتية ومعاد كل شيء إلى ما بدأ منه فمن حشر الأجسام إلى الهوى
والعقول إلى ... ومعاد ... الإبداع ومعاد ... فكذا إنما ... الأمور
... راجعون فمن علم من أين مجيئه علم إلى أين ذهابه لكن الكلام في بعث
النفوس الجزئية ... لتشخصها ... ولهذا كان أمر ... تجرد
النفس المتعلقة تارة بهذا البدن ... وتارة بذلك البدن الصوري
الأخروي وأما غيره من الحيوانات ففي تحقيق ... ومعادها إلى الآخرة خلاف بين الحكماء
والروايات فيه ... والأمر فيه ... غير ممكن للاحتمال أن يكون
المراد من قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت طائفة من أفراد البشر
... أرواح الوحوش ... والذي ثبت من طريق
البرهان ... أن يكون له نفس محيطة متذكرة فوق
النفس الحيوانية ... بعد الموت محشوراً ... غير منقطع ... مجازاة
لأن ... بالأعمال ... والحشر ... المنحطة المتذكرة

محكمة بل

فتحير النفوس الغائية الماسعة درب توفيه كما ذكره معلم الفلاسفة في كتاب معرفة
الربوبية وكذلك النفوس النباتية اذا قطعت الاشجار او ميتت كما ذكر بعض العرفاء
وحشر المقلدين الاتباع للمنازل الائمة والمجتهدين لنجية حشر النفوس الغايات
الناطقة كما قال عز من قائل وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس فهم يوزعون وقال
قوله والطير محشورة كل له اواب خاتمة يقول العبد الذليل ان استقيد بالله
ربا الجليل في جميع اقواله وافعاله ومعتقداته ومصنفاته في كل ما يقع في صحة
متابعة الشريعة الغراء اتباعا لسيد المرسلين عليه واله افضل صلوات المصلين
ادنى شبوبهن في الشريعة والدين او ضعف في التمسك بحبل المتين للامام علم
يقينا انه لا يمكن للعبد ان يعبد الله كما هو اهله ويستحقه الا بتوسط من له الاسم
الاعظم وهو الانسان الكامل خليفة الله بالخلافة الكبرى في عالم الملك والملكوت
الصغرى والاعلى في النشأة الاخرة والاولى واوصيك ايها الناظر في هذه الاوراق
ان تنظر فيها بعين المروة والاشفاق والاشتراك لعبه وحكمته واهل رسالة
ان تترك عادة النفوس السفلية من الالف بما هو المشهور بين الجمهور والتوحش
عما لم تسمعه من المشايخ والاباء وان كان مبرهنا عليه بالحجة البيضاء فلا تكن
ممن ذمهم الله على التقليد المحض من غير برهان في مواضع كثيرة من القران كقوله
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فاذا قيل لهم اتبعوا

ما انزل

ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فاياك ان تجعل مقاصد الشريعة
الالهية وحقائق الملة الحنيفية مقصورة على ما سمعته من معلميك واشياخك منذ اول
السلوك فتجمد على ما عندك وتعادي غيرها جزافا بل كن من اتباع قدوة اهل
التحقيق ابراهيم حنيفا مسلما حيث قال لابيه المجازي يا ابت لا تعبد الشيطان
وقال واني ذاهب الى ربي سيهدين فاذهب الى ربك وسافر من الحجب
وعينيك كما جاء في الله ترى من آيات الجبروت وعجائب الملكوت ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت فان ادركك الموت في هذا السفر فاجرك
على الله لقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الآية فقوله ان كنت
سافرا انج لقاء الجمهور وافقون في منازلهم ولست من كتم في المنزل فكيف يقع
الاتفاق بين الساكن والمتحرك في الحال والمرتحل كما قال امامك وامام امير
المؤمنين ... صلوات رب العالمين لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق
تعرف اهله اعلم ان المتبع في معارف الالهية هو البرهان او المكاشفة
بالعيان كما قال تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقال ومن يدع مع
الله الها اخر لا برهان له به وهذا البرهان نور يشرقه الله تعالى في قلب المؤمن فيتنور
بصيرته فيرى الاشياء كما هي كما وقع في دعاء النبي لنفسه ولخواص امته
واوليائه من قوله اللهم ارنا الاشياء كما هي وعلم ان هذه المسائل التي وقع
فيها الخلاف الجمهور الحكماء مسائل الانبياء ... وائمة الهدى لو كانت سهلة

السداد والحصول فخذ الكتاب بالقارورة هذه العقول موازينهم المنطقية والظاهرية
النقلية البحثية لما وقع الخلاف فيما بين اولئك العقلاء المشتغلين طول عمرهم
باستعمال آلة الفكر والنظر في كتب القصور الاشياء ولما ثبت منهم فيهم الخطاء
ولما وقفت على حقيقة النبي الاشياء فعلم ان هذه لا يمكن تحصيلها الا باقتباس
الانوار من مشكوة النبوة والتماس فهم الاسرار من باطن الولاية فعليك تجريد
تام للقلب وتطهيره ثم التسرد القطع شديد عن الخلق ومناجاة كثيرة مع الحق في
الخلوات وعدم الانكباب على الشهوات واللذات وسائر اغراض الحيوانات
بالنية الصافية والدين الى الحق لكن بعض عليك بعض جزاك وعين عليك
عين وحولك لا تتبع كحرز اذا كشف الغطاء ورفع الحجاب وكشف لك
في الباب فحصل اعذر الارباب فانك لا تحتاج غدا الا بما علمت ولا تحشر يوم القيمة
الا الى ما احببته حتى لو احب احدكم حجرا لحشر معه كما ورد في الحديث فاياك وان تحب
ما لا وصول لك اليه او تتم ما لا تحتمل في الاخرة فتهلك محترقا بنار الحريق او الفتور
الامكان السحيق وقد علمت ان لا خير احد الا اليه ولا اتيان ولا لجنة الا حجابه
فهذب نفسك وصف نيتك وصحح عقيدتك ونور قلبك للناظرين واطرحك
للطالبين [illegible] قول [illegible] لتحظى بالمقصود وتتنبه الموجود
فهذا في [illegible] العالم النور وهو حاصل هذه التجارة التي لن تبور
من خلال اتباع هذا الوجه الفناء وافض العوض من الوجه الباقي فانه عند الله خير للابرار

وهذا

وهذا الوصول الى الكعبة المقصود ولقاء المعبود لا يمكن الا بالسير الحثيث الحاصل بعدم
الفكر والنظر لا بحركات الابدان التي لا حاصل لها من عبث حتى يحصل الزاد
وافضل التوسع للمعاد ولهذا قال [illegible] تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة [illegible]
لحرامة الباب اذا القرب الى [illegible] بنوع البر نقربا اليه بنوع
الفضل حتى تستنهم كلهم [illegible] فعلم ان المقصود من العبادات البدنية
والاوضاع الدينية كالقيام والصيام وغيرها انما هو تصفية القلب وتهذيب
السريرة لتنتهي الى الصفة [illegible] والفكر الباطل من حيث انه قبلة المعبود الحق
دون الاله المطلق لا جرم [illegible] الاركان [illegible] ان قال الله تعالى ليس البر
ان تولوا وجوهكم [illegible] ولكن [illegible] ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر ثم ان [illegible]
[illegible] الدين والنفس [illegible] طريق السالكين وجمع آثار النعم [illegible]
[illegible] وغرارهم [illegible]
[illegible] الحيوان كما قال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان الظن لا يغني من الحق شيئا [illegible]
واخواننا المؤمنين من الشياطين والمضلين ونور قلوبنا بنور الحكمة واليقين
بمحمد وآله الطاهرين [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمد الله ونستعين بقوته التي قام بها ملكوت الارض والسماء ونكلمته التي
انشاء بها نشأتي الآخرة والاولى على تهذيب القوى لقابلة الاستكمال
واصطلاح العقول المنفعلة عن المعاني والاحوال للاتصال بالعقل الفعال وطرد
شياطين الاوهام المضلة بانوار البراهين وقمع اعداء الحكمة والمعاندين
لها جمهور المبتدعين وشرور المستكبرين ونصلي على محمد المبعوث بكتاب الله ونوره
المنزل معه على كافة الخلق اجمعين وآله واولاده المطهرين من ارجاس الطبيعة
المقدسين عن ظلمات الخبث بانوار الحق واليقين اللهم صل وسلم عليهم وعلى من
سلك سبيلهم واقتفى دليلهم من شيعتهم المتقين وبعد فان اقل الخلائق عملا واجرا
واكثرهم خطاء وجرما محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي يقول للاخوان السالكين
الى الله بنور العرفان اسمعوا باسماع قلوبكم مقالتي لينفذ في بواطنكم نور حكمتي واطيعوا كلمتي
وخذوا عني مناسك طريقي من الايمان بالله واليوم الآخر ايمانا حقيقيا حاصلا
للانفس العلامة بالبراهين اليقينية والآيات الالهية كما اشار اليه سبحانه في
قوله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا وهذه الحكمة المنقول بها على اهلها او
المضنون بها على غير اهلها ومن يعتنها لا يعلم بالنسخ جهة ذاته كما اشار اليه بقوله اولم

يكف بربك

يكف بربك انه على كل شيء شهيد والعلم بهجته العلم بالآفاق والانفس لمن
اليه بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالعلوم الالهية
هي عين الايمان بالله وصفاته والعلوم الآفاقية والانفسية هي من آيات العلم
بالله وملكوته وكتبه ورسله وشواهد العلم باليوم الآخر واحواله والقبر والبعث
والسؤال والكتاب والحساب والصراط والوقوف بين يدي الله والجنة
والنار وهي ليست من المجادلات الكلامية ولا من التقليدات العامية ولا
من الفلسفة التجسمية المذمومة ولا من تخيلات الصوفية بل هي من نتائج التدبر في آيات الله
والتفكر في ملكوت سماواته وارضه مع الانقطاع الشديد بحالات
الى طباع اهل المجادلة والجمهور وبعيد عن افهام لما استحسن قلوب المشاهير
ولقد قدمت اليكم يا اخواني في كتبي ورسائلي من انوار الحكم ولطائف
النعم وزهر الارواح وزينة العقول مقربات في ذوات فضائل علم
مناهج السلوك الى الله ومنازل الهدى ومعارج الارتفاع الى الشرف
الاعلى من علوم القرآن والتفسير ومعاني الوحي والتنزيل مما خطه العظيم
في اللوح الكريم واقرأه من الهمه الله قراءته وكلمه بكلماته وعلمه الحكم آياته مما
تنزل به الروح الامين على قلب من اصطفاه الله وهداه فجعله الخليفة
في العالم الارضي وزينة للملكوت السفلي وجعله اهلا للعالم العلوي وملكا
في ملكوته السماوي فكل من تنورت قلبه بهذه الانوار تقي روحه

الى ملك الله الذي من جحدها وكفر بها فقد هوى الى حضيض الاشرار وجنود
الشياطين والتحق بزمرة المنكرين واصحاب النار ولما كانت
مسئلة الوجود رأس القواعد الحكمية ومبنى المسائل الالهية
والقطب الذي يدور عليه رحى علم التوحيد وعلم المعاد وحشر الارواح
والاجساد وكثير مما تفردنا باستنباطه وتوحدنا باستخراجه فمن
جهل بمسئلة الوجود يسري جهله في امهات المطالب ومعظماتها
وبالذهول عنها فاتت عنه خفيات المعارف وخبيئاتها
وعلم الربوبيات ونبواتها ومعرفة النفس واتصالاتها و
رجوعها الى مبدئها وغاياتها فرأينا ان نفتتح الكلام في هذه
الرسالة المعمولة في اصول حقائق الايمان وقواعد الحكمة والعرفان بفن منها
لامر مباحث الوجود واثبات انه الاصل الثابت في كل موجود وهو الحقيقة
وما عداه كعكس وظل وشبح ثم نذكر بعدها قواعد لطيفة ومباحث شريفة فتح الله
لنا بفضله الباهر من هذا الوقوف على معرفة المبدء والمعاد وعلم النفس
وحشرها الى الله وحشر الارواح والاجساد وعلم النبوات والولايات وسر نزول الوحي
والآيات وعلم الملائكة والهاماتها وعلاماتها والشياطين ووساوسها
وشبهاتها واثبات عالم القبر والبرزخ وكيفية علم الله بالكليات والجزئيات
ومعرفة القضاء والقدر والقلم واللوح واثبات المثل النورية الافلاطونية

ومسئلة اتحاد

ومسئلة اتحاد العقل بالمعقولات واتحاد الحس بالمحسوسات ومسئلة ان البسيط
كالعقل وما فوقه كل الموجودات وان الوجود كله مع تباين انواعه وافراده هوية
وتخالف اجناسه وفصوله حدّا وحقيقة جوهر واحد له هوية واحدة ذات
مقامات في درجات عالية ونازلة الى غير ذلك من المسائل التي توحدنا
باستخراجها وتفردنا باستنباطها مما فرقناها في الكتب والرسائل تقربا الى الله
وتوسلا الى مبدأ المبادي باقرب الوسائل واول الاوائل وعلومنا هذه
ليست من المجادلات الكلامية ولا من التقليدات العامية ولا من الانظار الحكمية
البحثية والمغالطات السفسطية ولا من التخيلات الصوفية بل هي من البرهانيات
الكشفية التي شهد بصحتها كتاب الله وسنة نبيه واحاديث اهل بيت النبوة
والولاية والحكمة سلام الله عليه وعليهم اجمعين وجعلت الرسالة منظومة
على فاتحة ومشتملة على مشاعر وسميتها بها لمناسبة بين الفحوى والظاهر والعلن والسر
فنقول مستعينا بالله مستمدا من اهل ملكوته الفاتحة في تحقيق مفهوم الوجود و
احكامه واثبات حقيقته واحواله وفيه مشاعر المشعر الاول في بيان انه غني عن
التعريف انية الوجود اجلى الاشياء حضورا وكشفا وماهيته اخفاها تصورا
واكتناها ومفهومه اغنى الاشياء عن التعريف ظهورا ووضوحا واعمها شمولا
وهويته اخص الخواص تعينا وتشخصا اذ به يتشخص كل متشخص ويتحصل كل

متعيّن ومتشخص وهو متشخص بذاته متعين بنفسه كما ستعلم واما انه لا يمكن تعريفه فلان
التعريف اما ان يكون بالحد او بالرسم ولا يمكن تعريفه بالحد حيث لا جنس له ولا فصل
فلا حد له ولا بالرسم اذ لا يمكن ادراكه بما هو اظهر منه واشهر ولا بصورة مساوية
له فمن رام تعريفه فقد اخطأ اذ قد عرّفه بما هو اخفى منه الا ان يريد تنبيها واخطارا
بالبال وبالجملة تعريفا لفظيا ولاني اقول ان تصور الشيء عبارة عن حصول معناه في النفس
مطابقا لما وقال الشيخ في النجاة ان الوجود لا يمكن ان يشرح بغير الاسم لانه مبدأ
اول لكل شرح فلا شرح له بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء وهذا لجريان ما عدا
الوجود من المعاني والماهيات الكلية توجد تارة بوجود عيني اصيل وتارة بوجود
ظلي مع انحفاظ ذاتها في كلا الوجودين وليس للوجود وجود آخر يتبدل عليه مع
انحفاظ معناه خارجا وذهنا فليس لكل حقيقة وجودية الا نحو واحد من
الحصول فليس للوجود وجود ذهني وما ليس له وجود ذهني فليس بكلي ولا جزئي و
لا عام ولا خاص فهو في ذاته امر بسيط متشخص بذاته لا جنس له ولا فصل ولا هو
ايضا جنس لشيء ولا فصل له ولا نوع ولا عرض عام ولا خاصة واما الذي يلحقه من عرض
للموجودات من المعنى الانتزاعي للذهن فليس هو حقيقة الوجود بل هو معنى ذهني
من المعقولات الثانوية كالشيئية والممكنية والجوهرية والعرضية والانسانية

والسوادية

٧٦

٧٧

والسوادية وسائر الانتزاعيات المصدرية التي تقع بها الحكايات عن الاشياء الحقيقية
او غير الحقيقية وكلامنا ليس فيه بل في المحكي عنه وهو حقيقة واحدة بسيطة لا يفتقر
في تشخصه الى انضمام قيد فصلي او عرضي صنفي او شخصي بل هو مما يتقدم به هذه
الاشياء ويتحصل به ويوجد من المعاني والماهيات اذ كل وجود سوى الوجود الاول البسيط
الذي هو نور الانوار لم يزل مع جهة كلية امكانية تتصف بهذه الاوصاف باعتبار وجودها
في الاذهان فيصير جنسا او فصلا او ذاتيا او عرضيا او حدا او رسما ونحو ذلك
من صفات المفهومات الكلية دون الوجود الا بالعرض المشعر الثاني في كيفية
شمولها للاشياء شمول حقيقة الوجود للاشياء الموجودة ليس كشمول معنى الكلي
للجزئيات وصدقه عليها كما نبهناك عليه من ان حقيقة الوجود ليست جنسا
ولا نوعا ولا عرضا ولا كليا طبيعيا بل شموله ضرب آخر من الشمول لا يعرفه الا
العرفاء الراسخون في العلم وقد عبروا عنه تارة بالنفس الرحماني وتارة بالرحمة التي
وسعت كل شيء او بالحق المخلوق به عند طائفة من العرفاء وبانبساط نور الوجود
على هياكل الممكنات وقوابل الماهيات ونزوله في منازل الهويات وسيعلم معنى
هذا الكلام من ان الوجود مع كونه امرا شخصيا متشخصا بذاته متعينا بنفسه مشخصا
لما يوجد به من ذوات الماهيات الكلية كيف يتحد بها ويصدق هي عليه في الخارج
ويعرض مفهومه عليها عروضا في الذهن بحسب التحليل العقلي وليظهر لك ايضا كيف
يصدق القول بكون حقيقة الوجود مع كونها متشخصة بذاتها انها مختلفة الحقائق

8

اختلاف الماهيات بحسب الامكانية المتعددة كل منها بدرجة من درجاته ومرتبة
من مراتبه سوى الوجود الحق الاول الذي لا مهية له الا نفس الوجود الذي لا اتم منه
ولا اشد قوة وكمالا ولا يشوبه عموم وخصوص ولا يحده حد ولا يضبطه رسم و
رسم ولا يحيط به علم وعنت الوجوه للحي القيوم المشعر الثالث في تحقيق الوجود
حقيقيا اعلم ايدك الله بنوره ان الوجود احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة
اذ غيره به يصير ذا حقيقة فهو حقيقة كل ذي حقيقة ولا يحتاج هو في ان يكون
ذا حقيقة الى حقيقة اخرى فهو بنفسه في الاعيان وغيره اعني المهيات به في الاعيان
لا بنفسها نريد بان كل مفهوم كالانسان مثلا اذا قلنا انه ذو حقيقة
او ذو وجود كان معناه ان في الخارج شيئا يقال عليه ويصدق عليه انه انسان
وكذا الفرس والفلك والنار والماء وساير العنوانات والمفهومات
التي لها افراد خارجية هي عنوانات صادقة عليها ومع كونها متحققة او ذات
حقيقة ان مفهوماتها صادقة على شيء صدقا بالذات في القضايا
المعقودة كهذا انسان او ذاك فرس ضروريات ذاتية فهكذا
حكم مفهوم الحقيقة والوجود ومراد فاته لا بد ان يكون عنوانه صادقا
على شيء حتى يصدق على شيء ان هذا حقيقة كذا صدقا بالذات ويكون
او يكون في القضية المعقودة ههنا ضرورية ذاتية او ضرورية اذلية ليست
اقول ان مفهوم الحقيقة او الوجود الذي هو بديهي التصور يصدق عليه انه

حقيقة

حقيقة او وجود حملا متعارفا اذ صدق كل عنوان على نفسه لا يلزم ان يكون بالطريق الحمل المتعارف
بل حملا اوليا غير متعارف انما اقول الشيء الذي يكون الفضيلة من جهة المهية او عبارة معها
مناط كونها ذات حقيقة يجب ان يكون له مصداق في الخارج يحمل عليه العنوان
بالذات حملا شايعا متعارفا فكل عنوان يصدق على شيء في الخارج فذلك البعض
فرده وذلك العنوان متحقق فيه فيكون للمفهوم الوجود فرد في الخارج فله صورة عينية
خارجية مع قطع النظر عن اعتبار العقل وملاحظة الذهن فيكون الوجود موجودا في
الخارج في الواقع وموجوديته في الخارج انه بنفسه واقع في الخارج كما ان زيدا
مثلا انسان في الواقع عبارة عن كونه بنفسه موجودا او كون غيره به موجودا لا ان
للوجود وجودا آخر زايدا عليه عارضا فيتنجر العروض ولو بالاعتبار بكما في العوارض
التحليلية بخلاف المهية كالانسان فان معنى كونه موجودا ان شيئا في الخارج
هو انسان لا ان شيئا في الخارج هو وجود وهو حقيقة اعلم ان كل موجود في الخارج
غير الوجود فهو يشوبه تركيب ولو عقلا بخلاف صرف الوجود ولا جل هذا قال
الحكماء كل ممكن زوج تركيبي فليس شيء من الماهيات بسيط الحقيقة
وبالجملة الوجود موجود بذاته لا بغيره وبهذا ترتفع المحذورات المذكورة في كون
الوجود موجودا واما الامر الانتزاعي العقلي من الوجود فهو كسائر الامور العامة
والمفهومات الذهنية كالشيئية والمهية والممكنية ونظائرها الا ان ما بازاء
هذا المفهوم امور متاصلة في التحقق والثبوت بخلاف المهية والشيئية

ان يصدق عليه مفهوم الحقيقة لا الموجودية فالوجود يجب ٤

وكون زيدا انسان في الواقع عبارة عن موجوديته فكذا كون هذا الوجود في الواقع ٤

ونحوهما من المفهومات فی اعلم ان الوجودات حقایق خارجیة لکنها مجهولة الا باسم
شرح اسمائها انها وجود کذا او وجود کذا ثم یلزم الجمیع فی الذهن الا ان العارف قسم
الشیء والمهیة معلومة الاسامی والخواص والوجود الحقیقی لکل شیء من الکلیة
لا یمکن التعبیر باسم ونعت اذ وضع الاسماء والنعوت انما یکون بازاء المعلوم
المفهومات فی المعانی الکلیة لا بازاء الهویات الوجودیة والصور العینیة الثانی
ان من البین الواضح ان المراد بالخارج والذهن فی قولنا هذا موجود فی الخارج
وذاک موجود فی الذهن لیس من قبیل الظروف والامکنة ولا المحال بل المعنی بکون
الشیء فی الخارج ان له وجودا یترتب علیه آثاره واحکامه وبکونه فی الذهن انه
بخلاف ذلک فلو لم یکن للوجود حقیقة الا مجرد تحصل المهیة لم یکن من فرق بین
الخارج والذهن وهو محال اذ المهیة قد یکون متحصلة ذهنا ولیست بموجودة
فی الخارج الثالث انه لو کانت موجودیة الاشیاء بنفس مهیاتها لا بامر
آخر لامتنع حمل بعضها علی بعض والحکم لشیء منها علی شیء کقولنا هذا حیوان
والانسان ماش لان مفاد الحمل ومصداقه هو الاتحاد بین متغایرین فی
الوجود وکذا الحکم لشیء علی شیء عبارة عن اتحادهما وجودا وتغایرهما مفهوما
ومهیة وما به المغایرة غیر ما به الاتحاد ولهذا یرجع ما قیل ان الحمل یقتضی الاتحاد
فی الخارج والمغایرة فی الذهن فلو لم یکن الوجود شیئا غیر المهیة لم یکن جهة الا
الاتحاد مخالفة لجهة المغایرة واللازم باطل کما تری فالملزوم مثله بیان الملازمة

ان صحة الحمل مبناه علی وحدة وتغایر اذ لو کان هناک وحدة محضة لم
یکن حمل ولو کان کثرة محضة لم یکن حمل فلو کان الوجود امرا اعتباریا لکان
وحدته وتعدده تابعان لوحدة ما اضیف الیه وتعدده من المعانی و
المهیات واذا کان کذلک لم یتحقق حمل متعارف بین الاشیاء لکون
الحمل اولیا ذاتیا وکان الحمل منحصرا فی الحمل الذاتی الذی مناطه الاتحاد
بحسب المعنی الرابع لو لم یکن الوجود موجودا لم یوجد شیء من الاشیاء
وبطلان التالی یوجب بطلان المقدم بیان الملازمة ان المهیة
اذا اعتبرت بذاتها مجردة عن الوجود فهی معدومة وکذا اذا اعتبرت
بذاتها مع قطع النظر عن الوجود والعدم فهی بذلک الاعتبار لا موجودة
ولا معدومة فلو لم یکن الوجود موجودا فی ذاته لم یکن ثبوت احدهما للآخر
فان ثبوت شیء لشیء او انضمامه الیه او اعتباره معه متفرع علی وجود
المثبت له او مستلزم لوجوده فاذا لم یکن الوجود فی ذاته موجودا
ولا المهیة فی ذاتها موجودة فکیف یتحقق منهما موجود فلا یکون المهیة موجودة
وکل من راجع وجدانه یعلم یقینا انه اذا لم یکن المهیة متحدة بالوجود کما
هو عندنا او لا معروضة له کما اشتهر من المشائین ولا عارضة له کما علیه
طائفة من الصوفیة فلم یصح کونها موجودة بوجه فان انضمام معدوم بمعدوم
غیر معقول وایضا انضمام مفهوم بمفهوم من غیر وجود احدهما او عروضه

للافراد وجودها وعروضها لها لكن غير صحيح اصلا فان العقل يحكم بان
وما قيل من نفي وجود موجودية الاشياء بانتسابها الى الواجب الوجود فكلام لا
تحصل فيه لان الوجود للمهية ليس كالبنوة الى الولد حيث تتصف بها بالجعل
انتسابهم الى الشخص واحد وذلك لان حصول النسبة بعد وجود المنتسبين
واتصافهما بالوجود وليس الفقر وجود ما قال بهمنيار في التحصيل انا اذا قلنا
كذا موجود فانا نعني امرين احدهما انه ذو وجود كما نعني ان زيدا مضاف وهذا
كلام مجازي والحقيقة ان الموجود هو الوجود كما ان المضاف بالحقيقة هو الاضافة
الخامس انه لو لم يكن للوجود صورة في الاعيان لم يتحقق في الانواع جزئي حقيقي
هو شخص من نوع وذلك لان نفس المهية لا تابى عن الشركة بين كثيرين
ومن عروض الكلية لها بحسب الذهن وان تخصصت بالف تخصيص من ضم
مفهومات كثيرة كلية اليها فلا بد وان يكون التشخص زيادة امر تشخصها
لذاته غير متصور الوقوع الكثرة ولا نعني بالوجود الا ذلك الا انه لو لم يكن متحققا
في افراد النوع لم يكن شيء منها متحققا في الخارج هف واما قول ان التشخص
من جهة الاضافة الى الموجود الحقيقي التشخص بذاته فقد علم فساده بما مر فان
اضافة الشيء الى الشيء بعد تشخصهما جميعا ثم النسبة بما هي نسبة الى
امر عقلي كلي وانضمام الكلي الى الكلي لا يوجب التشخص الا اذا كان المنظور
اليه حال النسبة بما هو مفهوم من المفهومات وليست هي بذلك الاعتبار

المنتسبين بل

نسبة

نسبة الى معنى غير مستقل واما اذا كان المنظور اليه حال المهية بالذات
فليست هي بحسب نفسها محكوما عليها بالانتساب الى الغير ما لم يكن لها
كون هي بكون هذا الكون منسوبة الى مكونها وجاعلها ولا نعني بذلك
بالوجود الا ذلك الكون وهو لا يمكن تعقلها تعقله وادراكه الا بالشهود والحضور
كما ستقف بيانه السادس اعلم ان العارض على ضربين عارض الوجود وعارض
المهية والاول كعروض البياض للجسم والفوقية للسماء في الخارج وكعروض
الكلية والنوعية للانسان والجنسية للحيوان والثاني كعروض الفصل
للجنس والتشخص للنوع وقد اطلقت السنة المحصلين من الحكمة بان
اتصاف المهية بالوجود وعروضه لها ليس اتصافا خارجيا وعروضا حلوليا
بان يكون للموصوف مرتبة من التحقق والكون ليس في تلك المرتبة مخلوطا
بالاتصاف بتلك الصفة بل مجردا عنها ومن عروضها سواء كانت الصفة
انضمامية خارجية كقولنا زيد ابيض او انتزاعية عقلية كقولنا السماء فوقنا
او سلبية كزيد اعمى وانما اتصاف المهية بالوجود اتصاف عقلي وعروض تحليلي وهذا
النوع من العروض لا يمكن فيه ان يكون المعروض في مرتبة من الكون والتحصل
وجودي لا خارجا ولا ذهنا الا يكون عن عين ذلك العارض فان الفصل مثلا
اذا قيل انه عارض للجنس ليس المراد ان للجنس تحصلا وجوديا في الذهن
او في الخارج بدون الفصل ثم معناه ان مفهوم الفصل خارج عن مفهوم

الجنس اللاحق به معنى وان كان متحدا معه وجودا فالعروض بحسب المهية واعتبار التحليل مع الاتحاد فهكذا اتحاد المهية والوجود اذا قيل ان الوجود من عوارضها فاذا تقرر هذا الكلام فنقول لو لم يكن للوجود صورة في الاعيان لم يكن عروضه للمهية بهذا النحو الذي ذكرناه بل كان كسائر الانتزاعيات التي تلحق المهية بعد ثبوتها وتقررها فاذن الحق ان يكون الوجود شيئا توجد به المهية وتتحد معه وجودا مع مغايرتها اياه معنى ومفهوما في ظرف التحليل كما عرفته

السابع من الشواهد الدالة على هذا المطلب انهم قالوا ان وجود الاعراض في انفسها وجودها لموضوعاتها اي العرض بعينه حلوله في موضوعه امر خارج زائد على مهيته وكذا الموضوع غير داخل في مهية العرض وحدها وهو داخل في وجوده الذي هو نفس عرضيته وحلوله في ذلك الموضوع غير داخل في حدها وهو معنى قول الحكماء في كتاب البرهان ان الموضوع مأخوذ في حدود الاعراض وحكموا ايضا بان هذه الجملة المواضع التي للحد زيادة على الحدود كما تحد الدائرة في حد القوس واخذ الانف في حد الفطس فقد علم ان عرضية العرض كالسواد وجوده زائد على مهيته فلو لم يكن الوجود امرا حقيقيا بل كان امرا انتزاعيا عقليا هو الكون المصدري لكان وجود السواد نفس سواديته لا حلوله في الجسم فاذا كان وجود الاعراض وهو عرضيتها وحلولها في الموضوعات امرا زائدا على مهياتها الكلية فكذلك حكم الجواهر وهذا الا قائم بالفرق الا ان ما يكشف

عن وجه هذا المطلب وتنور طريقه ان مراتب الشديد والضعيف فيما يقبل الاشد والاضعف انواع متخالفة بالفصول المنطقية عندهم ففي الاشتداد الكيفي مثلا في السواد وهو حركة كيفية يلزم عليهم لو كان الوجود اعتباريا عقليا ان يتحقق انواع بلا نهاية محصورة بين حاصرين وثبوت اللازم كبطلان اللازم معلوم لمن تدبر واستقرأ ان بازاء كل حد من حدود الاشد والاضعف اذا كان مهية نوعية كانت هناك مهيات متباينة بحسب المعنى والحقيقة حسب افتراض الحدود الغير المتناهية فلو كان امر الحقيقة كما ذكرناه نعم اذا كان للجميع وجود واحد وصورة واحدة اتصالية كما هو شان المتصلات الكمية القارة او غير القارة وكانت الحدود فيها بالقوة لم يلزم تحقق ازاء وجود تلك الانواع التي بازاء الحدود او الاقسام وجودا بالقوة لا بالفعل اذ الكل موجود بوجود واحد اتصالي وحدته بالفعل وكثرته بالقوة فاذا لم يكن للوجود صورة عينية كان الخلف لازما والاشكال قائما

المشعر الرابع في دفع شكوك اوردت على عينية الوجود ان المحجوبين عن مشاهدة نور الوجود الفائض على كل ممكن موجود الحاجبين بالاضواء الشمس الحقيقية المنبسط على كل حقيقة امكانية جهلا وعمية قد تهيأ لهم بنوع شكوك فلنكشف عنها وازحنا ظلمتها وتكلفنا لعقدتها وحللنا اشكالها باذن الله الحكيم وهي عدة شكوك الاول

ان الوجود لو كان حاصلا في الاعيان لكان موجودا اذ الحاصل في الاعيان موجود فيكون لوجوده وجود الى غير النهاية والجواب لنا ان اريد بالموجود ما يقوم به الوجود فهو محض كلا شيء في العالم موجود بهذا المعنى لا المهية ولا الوجود اما المهية فلما اشرنا اليه ان لا قيام للوجود بها واما الوجود فلامتناع ان يقوم الشيء بنفسه واللازم باطل

فكذا الملزوم بل نقول ان اريد بالموجود هذا المعنى اي ما يقوم به الوجود ملتزم ان يكون الوجود
معدوما بهذا المعنى فان الشيء لا يقوم بنفسه كما ان البياض ليس ببياض انما
الذي هو ذو بياض كالجسم او المادة وكونه معدوما بهذا المعنى لا يوجب اتصاف
الشيء بنقيضه لان نقيض الوجود هو العدم واللاوجود وقد اعتبرت في التناقض
وحدة الحمل مواطئة او اشتقاقا وان اريد به المعنى البسيط المعبر عنه
بالفارسية بهست ومرادفاته فهو موجود وموجوديته هو كونه في الاعيان بنفسه
وكونه موجودا هو بعينه كونه وجودا الا ان له امرا زائدا على ذاته والذي يكون
لغيره منه يكون له في ذاته كما في ان الكون في المكان وفي الزمان لهما بالذات
بالذات ولغيرهما بواسطتهما وكما في التقدم والتاخر الزمانيين و
والمكانيين فانهما للاجزاء انهما بالذات وبالعرض لغيرهما بواسطتهما
وكما في معنى الاتصال فانه ثابت للمقدار التعليمي بالذات ولغيره بسببه
وكالمعلومية للصورة العلمية بالذات وللامر الخارجي بسببها فان قيل فيكون
وجودا واجبا بالذات اذ لا معنى لواجب الوجود الا ما يكون وجوده ضروريا
وثبوت الشيء لنفسه ضروري قلنا هذا من قبيل التقدم والتاخر
والتام والناقص والغني والحاجة وهذا المورد لم يفرق بين الضرورة الذاتية
والضرورية الازلية فواجب الوجود يكون متقدما على الكل غير معلول لشيء
وتاما لا اشد منه في قوة الوجود ولا نقصان فيه بوجه من الوجوه وغنيا لا تعلق له

بشيء من الموجودات اذ وجوده واجب بالضرورة الازلية من غير تقييده بما دام الذات
ولا اشتراطه بما دام الوصف والوجودات الامكانية مفتقرات الذات متعلقات
الهويات اذا قطع النظر عن جاعلها فهي في ذلك الاعتبار باطلة مستحيلة اذ الفعل يتقوم
بالفاعل كما ان هوية النوع المركب تتقوم بفصله فمعنى كون الوجود واجبا ان ذاته
بذاته موجود من غير حاجة له الى فاعل يجعله ولا قابل يقبله ومعنى كون الوجود موجودا
انه اذا حصل اما بذاته او بفاعل لم يفتقر في كونه متحققا الى وجود آخر يحصل له
بخلاف غير الوجود فانه يفتقر في كونه موجودا الى اعتبار الوجود وانضمامه اليه
اذ المتخذ كون الوجود موجودا انه عبارة عن نفس الوجود وكون غيره من الاشياء
موجودا ان شيئا له الوجود فلم يكن الوجود موجودا الا مستلزما امرا آخر عند وجوده
الكلام الى وجود الوجود وبهذا علم جواب ان هذا الاختلاف بين موجودية الاشياء
وبين موجودية الوجود ليس يوجب الاختلاف في اطلاق مفهوم الموجود او
المشتق بين الجميع لانه اما معنى بسيط كما مرت الاشارة واما عبارة
عن ثابت له الوجود بالمعنى الاعم سواء كانت من باب ثبوت الشيء
لنفسه الذي مرجعه عدم انفكاكه عن نفسه او من باب ثبوت الغير له فمفهوم الابيض مثلا
له البياض سواء كان مجردا وغيره والتجوز في تفسير معنى اللفظ لا ينافي كون اطلاقه
بحسب الحقيقة وكون الابيض مشتملا على امر زائد على البياض انما لزم من خصوصية
بعض الافراد لا من نفس المفهوم فكذلك كون الموجود مشتملا على امر زائد على الوجود وكذا
كالماهية انما نشأ من خصوصيات الافراد الممكنة لا من نفس المفهوم المر

لمفهوم الابيض و
وغيرهما

نعم يمكن حمل الموجود على الا على موضوع وانما ... ان اطلاق الموجود
الموجود ... بحسب ... ان الوجود موجود
... ان ... الموجود

المشترك ونظير ذلك ما قال الشيخ الرئيس في الهيات الشفاء ان واجب الوجود قد
تعقل نفس واجب الوجود كالواحد قد يعقل نفس الواحد وقد يعقل من ذلك
ان ماهيته ما انسان او جوهر آخر وهو واجب الوجود كما انه يعقل من الواحد
انه جوهر او انسان وهو واحد قال ففرق اذن بين ماهية يعرض لها الواحد
والموجود وبين الواحد والموجود من حيث هو واحد وموجود وقال ايضا
في التعليقات اذا سئل هل الوجود موجود فالجواب انه موجود بمعنى ان
الوجود حقيقته انه موجود فان الوجود هو الموجودية ولعله نحن بكلام السيد
الشريف في حواشي المطالع وهو ان مفهوم الشيء لا يعتبر في مفهوم المشتق
كالناطق والا لكان العرض العام داخلا في الفصل ولو اعتبر في المشتق
ما صدق عليه الشيء انقلبت مادة الامكان الخاصة ضرورية فان الشيء
الذي له الضحك هو الانسان وثبوت الشيء لنفسه ضروري فذكر الشيء في
تفسير المشتقات بيان لما رجع اليه الضمير الذي فيها اشتهر كلامه وهو قريب مما
ذكره بعض الاجلة المتاخرين في حاشية القديم لاثبات اتحاد العرض والعرضي
فعلم ان مصداق العرضي المشتق وما يطابقه امر بسيط ليس يحصل فيه
تركيب بين الموصوف والصفة ولا الشيء معتبر في الصفة لا عاما ولا
خاصا السؤال ان كان الوجود في الاعيان صفة موجودة للمهية فهي قابلة
له والقابل وجوده قبل وجود المقبول فيتقدم الوجود على الوجود جواب كون

الوجود متحققا في الاعيان فيما له مهية لا يقتضي قابلية المهية له اذ النسبة بينهما اتحادية
لا ارتباطية واتصاف المهية بالوجود انما يكون في ظرف التحليل اذ الوجود من العوارض
التحليلية كما سبق وسيجيء زيادة ايضاح سؤال ان كان الوجود موجودا فاما
ان يتقدم على المهية او يتاخر او يكونان معا فعلى الاول يلزم حصوله مستقلا دون
المهية فيلزم تقدم الصفة على موصوفه وتحققها بدونه وعلى الثاني يلزم ان يكون
المهية موجودة قبله ويلزم التسلسل وعلى الثالث يلزم ان يكون المهية موجودة معه
لا به فلها وجود آخر فيلزم ما مر فبطلان التوالي باسرها مستلزم لبطلان المقدم
جواب قد مر ان اتصاف المهية بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الشيء بالعوارض
الخارجية كالجسم بالبياض حتى يكون لكل منهما ثبوت آخر ليتصور بينهما احد الشقوق
الثلثة من التقدم والتاخر والمعية فلا تقدم ولا تاخر لاحدهما على الآخر ولا معية
ايضا اذ الشيء لا يتقدم على نفسه ولا يتاخر ولا يكون ايضا معه وعارضية الوجود للم
للمهية ان للعقل ان يلحظ المهية من حيث هي مجردة صح حمل الوجود خارجا عنها فلو
اعيد السؤال في النسبة بينهما هذه التجريد بحسب التي هي بحسب التحليل بمعنى
في الوجود بمعنى ان الوجود بنفسه او بجاعله موجود والمهية بحسب نفسها واعتبار تجريد
العقل اياها كافة الوجودات لها نحو من الثبوت كما سيجيء بيانه والحاصل
ان كونهما معا في الواقع عبارة عن كون الوجود بذاته والمهية متحدة به موجودة
بنفسه لا بغيره فالفعل في الفاعل اذ ايجاد المهية ايجاد وجودها اذ ايجاد الوجود

افاده بنفسه فوجود كل شيء هو في ذاته مصداق حمل مهيته ذلك الشيء عليه فلا تقدم ولا
تأخر لاحدهما على الآخر وما قال بعض المحققين من ان الوجود متقدم على المهية اراد به
ان الاصل في الصدور والتحقق هو الوجود وهو بذاته مصداق لصدق بعض المعاني
الكلية المسماة بالمهية والذاتيات عليه كما انه بواسطة وجود آخر عارض عليه مصداق
لمعان اخر تسمى بالعرضيات ليس تقدم الوجود على المهية كتقدم العلة على المعلول
وتقدم القابل على المقبول بل كتقدم ما بالذات على ما بالعرض وما بالحقيقة على ما
بالمجاز سؤال نحن قد نتصور الوجود ونشك في كونه موجودا ام لا فيكون له وجود زائد
وكذا الكلام في وجود الوجود ونتسلسل [?] الى ان يكون ذهنيا والذي الوجود اعتبار
محضا جواب حقيقة الوجود لا تحصل بكنهها في ذهن من الاذهان اذ ليس الوجود امرا كليا
ووجود كل موجود هو عينه الخارجي والخارجي لا يمكن ان يكون ذهنيا والذي نتصور من الوجود
هو مفهوم عام ذهني يقال له الوجود الانتزاعي الذي يكون في القضايا والعلم بحقيقة
الوجود لا يكون الا حضوريا اشراقيا وشهوديا عينيا ومن لا يعرف الشك في هويته والالي [?]
بهذا السؤال ان يورد والزاما على من قال بزيادة الوجود على المهية مستدلا بما ذكر
من انا نعقل المهية ونشك في وجودها او نغفل عنه [?] والمعقول غير المشكوك فيه او
المغفول عنه فالوجود زائد على المهية لكن ما حققناه في الاصل من ان الوجود
غير زائد على المهية وليس عرضا لها لا عروضا خارجيا ولا ذهنيا الا بحسب التحليل
كما اشرنا اليه فانهدم الاساس سؤال لو كان الوجود في الاعيان وليس
بجوهر فيكون كيفا لصدق تعريف الكيف عليه فيلزم منه ما مر من تقدم الموضوع

عليه المستلزم للدور والتسلسل وكون الكيف اعم الاشياء مطلقا وكون الجوهر فيكون كيفا
بالذات وكذا الكم وغيرهما جواب الجوهر والكيف وغيرهما من المقولات من اقسام
المهية وهي معان كلية يكون بعضها ذاتية وبعضها عرضية والحقائق الوجودية
هويات عينية وذوات شخصية غير مندرجة تحت كلي ذاتي او عرضي فالجوهر مثلا
مهية كلية وجودها في الخارج لا يقبل القسمة والنسبة وهكذا في سائر المقولات
فقط كون الوجود جوهرا او كيفا او كما عرضا آخر من الاعراض العامة والمفهومات
الشاملة هو معنى الموجودية المصدرية لا حقيقة الوجود ومن قال ان الوجود عرض
اراد به المفهوم العام العقلي وكونه عرضا انه خارج المحمول على المهيات وايضا الوجود
مخالف للاعراض لان وجودها في نفسها وجودها لموضوعها واما الوجود فهو بعينه
وجود الموضوع لا وجود عرض في الموضوع والاعراض مفتقرة في تحققها الى الموضوع
والوجود لا يفتقر في تحققه الى موضوع بل الموضوع يفتقر في تحققه الى وجوده والحق
ان وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر لا بجوهرية اخرى ووجود العرض عرض بعين
عرضية ذلك العرض لا بعرضية اخرى كما علمت الحال بين المهية والوجود سؤال اذا
كان الوجود موجودا للمهية فله نسبة اليها وللنسبة ايضا وجود فلوجود النسبة
نسبة الى النسبة وهكذا الكلام في وجود نسبة النسبة فيتسلسل جواب منشأ هذا
الكلام الغفلة عن ان الوجود عين المهية خارجا وغيرها في الذهن فلا نسبة
بينهما الا بحسب الاعتبار العقلي وعند الاعتبار يكون للنسبة وجود هو عينها
بالذات وغيرها بحسب اعتبار [?] التسلسل ينقطع بانقطاع الاعتبار العقلي
ستعلم كيفية الارتباط بينهما بحسب ما هو عند التحليل المشعر بالتجانس

المحمول ١٢

[illegible]

للمهيات

في كيفية اتصاف المهية بالوجود والعلك تعود وتقول لو كانت للوجود افراد في
سوى الحصص لكان ثبوت فرد منه للمهية فرعا على ثبوتها بناء على القاعدة المشهورة
فيكون لها ثبوت قبل ثبوتها كما مر فاعلم انه لا خصوصية لورود هذا الكلام على عينية
الوجود بل وروده على اعتبارية الوجود اشكل لان الوجود عين المهية على تقدير العينية
فلم يكن بينهما اتصاف حقيقة وغيرها على هذا التقدير فيكون وصفها انها في شكل كيفية
الاتصاف لان اتصاف المهية بالوجود على تقدير ان يراد به الكون المصدري
مصداقها حصول المهية باي اعتبار اخذت كان لها كان مصدرية فلا تصور له
نفده بهيئته مطلق الكون على مطلق الكون بخلاف ما اذا كان الوجود امرا حقيقيا
وللمهية تحصلا عقليا غير وجودها لكن الحق الحقيق بالتحقيق ان الوجود سواء كان عينيا
او عقليا انفس ثبوت المهية ووجودها لا ثبوت شيء وجوده لها وبين المعنيين فرق
واضح والذي يجري فيه القاعدة المذكورة هو ثبوت شيء لشيء لا ثبوت شيء
في نفسه فقط فقولنا زيد موجود كقولنا زيد زيد فلا يجري فيه القاعدة الفرعية
والجمهور حيث غفلوا عن هذه الدقيقة وقعوا فيما وقعوا من الاضطراب ولهذا
تستعرا في الابواب فتارة خصصوا القاعدة الكلية القائلة بالفرعية بما سوى
صفة الوجود وتارة بدلوا الفرعية واشتغلوا الاستلزام بدل الفرعية وتارة انكروا
ثبوت الوجود اصلا لا ذهنا ولا عينا فاحتمى الى تجريد اعتبار الوهم الكاذب واحتجوا
لان مناط صدق المشتق اتحاده مع الشيء لا قيام مبدء الاشتقاق لان مفهوم
المشتق كالكاتب والابيض امر بسيط يعبر عنه بـ ... ويصدق فيكون المشتق موجود
باعتباره من اتحاده مع مفهوم الموجود لا قيام الوجود به قياما حقيقيا او انتزاعيا
ولا يحتاج الى وجود اصلا كالواجب عند هذا القائل عين مفهوم الموجود لا عين

الوجود

٩٣

الوجود وكذا في جميع الاتصافات بالمفهومات في الفرق بين الذاتي والعرضي
المشتق عنده ليس بكون اتحاده في الوجود الذي هو مناط الحمل عنده بل في الذات اثبات بالذات
وفي العرضيات بالعرض اذ لا وجود عنده وبيان المفهوم الذاتي هو الذي يقع في جواب
ما هو والعرضي الذي لم يقع فيه وهذا الكلام من التعسفات الاشراقي حكم وجود كل موجود
عين مهيته خارجا وتعددها بحسب الاتحاد وذلك لانه لما ثبت وتحقق حقا ان ال
الوجود الحقيقي الذي هو مبدء الاثار ومنشاء الاحكام وبه يكون المهية عينها موجودة وبه
تطرد العدم عنها امر عيني فلو لم يكن وجود كل مهية عينها وتعددها بها فلا يخلو اما ان يكون
جزء منها او زائدا عليها عارضا لها وكلاهما باطلان لان وجود الجزء قبل
وجود الكل ووجود الصفة بعد وجود الموصوف فيكون المهية حاصلة الو
الوجود قبل نفسها ويكون الوجود متقدما على نفسه وكلاهما ممتنعان ويلزم ا
ايضا تكرر نحو وجود شيء واحد بحقيقة واحدة مرة والتسلسل مع استحالته بالبرهان
واستلزامه الانحصار ما لا يتناهى بين حاصرين ان الوجود والمهية يستلزم
المعنى الملحوظ هو كون الوجود عين المهية في الخارج لان قيام جميع الموجودات
بحيث لا ينتزع عنها وجود عارض يستلزم وجود عليها بغير عارض والا لم يكن الموجود
جميعا جميعا بل البعض للجميع فاذا اثبت كون وجود كل مهية عين مهيته في ا
الخارج فلا يخلو اما ان يكون بينهما مغايرة في المعنى والمفهوم او لا يكون
والثاني باطل والا لكان الانسان مثلا والوجود لفظين مترادفين ولم
يكن لقولنا الانسان موجود فائدة ولكان بمنزلة قولنا الانسان انسان
وقولنا الانسان انسان واحد ولا يمكن تصور احدهما مع الغفلة عن
الاخر الى غير ذلك من الاشياء اللوازم المذكورة في المتداولات من الكتب

في المرتبة المجعولة
من افراد الوجود
وهذا الشرح

الباطل وبطلان كل من هذه التوالي يستلزم لبطلان المقدم فتعين الشق الاول
وهو كون كل منهما غير الآخر بحسب المعنى عند التحليل الذهني مع اتحادهما
ذاتا وهوية في نفس الامر نقول الكلام في كيفية اتصاف المهية بالوجود بحسب
اعتبار المغايرة الاتصافية في ظرف التحليل العقلي الذي هو الظرف لنحو من انحاء
وجود الشيء لنفس الامر بلا تعمل واختراع وذلك لان كل موصوف بصفة او
معروض لعارض فلابد له من مرتبة من الوجود يكون مقدما بحسبها على تلك الصفة
هو ذلك العارض غير موصوف به ولا معروض له فعروض الوجود اما للمهية
الموجودة او غير الموجودة او للموجودة ولا المعدومة جميعا فالاول يستلزم
الدور او التسلسل والثاني يوجب التناقض والثالث لا يقتضي ارتفاع النقيضين
والاعتذار بان ارتفاع النقيضين عن المرتبة جائز بل واقع غير نافع ههنا لان
المرتبة القدر التي تجوز خلو النقيضين عنها هي ما يكون من مراتب نفس الامر ولابد
من ان يكون لها تحقق ما في الجملة سابقا على النقيضين كمرتبة المهية بالقياس
الى البياض ونقيضه وليس لها مرتبة الوجود مع قطع النظر عن وجود ما فقياس
عروض الوجود للمهية كقياس عروض البياض للجسم وقياس خلوها عن الوجود
كعدم خلو الجسم في مرتبة وجوده عن البياض واللابياض قياس بلا جامع اذ
قيام البياض ومقابله بالجسم فرع على وجوده وليس قيام الوجود بالمهية فرعا على
وجودها اذ لا وجود لها الا بالوجود فالتحقيق في هذا المقام الحقيق بعد ما اشرنا اليه
من ان عارض المهية عبارة عن نشو حكم على عين المهية في الوجود وغيره في التحليل
العقلي ان للعقل ان يحلل الموجود الى مهية ووجود وفي هذا التحليل تجرد كلا منهما
عن صاحبه ويحكم بتقدم احدهما على الآخر واتصافه به اما بحسب الخارج فلا صلاحية

والموصوف

والموصوف هو الوجود لانه الصادر عن الجاعل بالذات والمهية متحدة به محمولة عليه
لحمل العرضيات لا الاتحاد بل حمليا عليه واتحادها به بحسب نفس هويته وذاته واما
بحسب الذهن فالمتقدم هو المهية لانها مفهوم كلي ذهني يحصل بكنهها في الذهن ولا
يحصل من الوجود الا مفهوم العام الاعتباري فالمهية هي الاصل في القضايا الذهنية
لا الخارجية والتقدم ههنا تقدم بالمعنى والمهية لا بالوجود فهذا التقدم خارج عن
الاقسام الخمسة المعروفة فان قلت تجريد المهية عن الوجود عند التحليل الى
ضرب من الوجود لها في نفس الوجود فكيف ينحفظ قاعدة الفرعية في اتصافها
بمطلق الوجود قلنا هذا التجريد وان كان نحوا من مطلق الوجود فللعقل ان لا يلاحظ
عند التجريد هذا التجريد وانه نحو من الوجود فيصف المهية بالوجود المطلق الذي جرد بالنحو
فهذه الملاحظة التي هي عبارة عن تحليلة المهية عن جميع الوجودات حتى عن هذه الملاحظة
وعن هذه التحلية التي هي ايضا نحو من الوجود في الواقع من غير تعقل لها باعتبار كونها تجريدا
وتعرية واعتبار كونها نحوا من الوجود فالمهية بالاعتبار الاول موصوفة بالوجود وبالا
لاعتبار الآخر مخلوطة غير موصوفة فالتعرية بالاعتبار والخلط باعتبار وليست حيثية
احد الاعتبارين غير حيثية الاعتبار الآخر ليعود الاشكال هذا حاصل ان الاعتبار الذي
بها يتصف المهية بالوجود لابد فيه ايضا من مقارنته للوجود فتنتقض ضابطة الفرعية وذلك
لان هذا التجريد عين كافة الوجود هو بعينه نحو من الوجود لانه شيء آخر غيره فهو وجود وتجريد
عن الوجود كما ان للهيولى او لا قوة الجواهر الصورية وغيرها ونفس هذه القوة بحاصلة
لها بالفعل ولا حاجة لها الى قوة اخرى لفعلية هذه القوة ففعليتها قوتها الاشياء الكثيرة
وكما ان اثبات الحركة عين تجددها ووحدة العدد عين كثرته فانظر الى سريان نور الوجود

ونفوذ حكمه في جميع المعاني لجميع الاعتبارات والحيثيات حتى ان تجريد المهية عن الوجود
ايضا متفرع على وجود ما عرفته ولتعلم ان المشائين ولا مفهوم الموجود وبما هو موجود كما
يراه السيد المدقق بتراء الصادرة بالذات والمجعول بنفسه في كل ما له جاعل هو نحو
وجوده العيني جعلا بسيطا مقدسا عن شوب كثرة يستتبع مجعولا ومجعولا اليه اذ لو كانت
المهية بحسب جوهرها مفتقرة الى الجاعل لزم كونها متقومة به في حد نفسها ومعنا[ه]
بان يكون الجاعل معتبرا في قوام ذاتها بحيث لا يمكن تصورها بدونه وليس كذلك
فانا قد نتصور كثيرا بالحدود ولم نعلم انها هل هي حاصلة بعد ام لا فضلا عن حصول فا[علها]
فاعلها اذ لا دلالة لها على غيرها ولا [illegible] المهيات الموجودة ما تصورناها واخذناها من
حيث هي هي مع قطع النظر عما سواها اذ هي بهذا الاعتبار ليست الا نفسها فلو
كانت في حد نفسها مجعولة متقومة بالعلة مفتقرة اليها افتقارا قواميا
لم يكن بحيث يمكن اخذها مجردة عما سواها ولو كونها مأخوذة من حيث هي هي كما لا
يمكن بملاحظة معنى الشيء الا مع اجزائه ومقوماته فاذن اثر الجاعل وما يترتب
عليه ليس هو الا نحو وجود الشيء فاذن المجعول ليس الا وجود الشيء جعلا بسيطا دون مهيته
الا بالعرض فان قلت [illegible] هذا يلزم ان يكون وجود الجاعل مقوما للوجود المجعول الخ
خارجا عنه مثل ما لزم من جعل المهية ومجعوليتها قلت نعم التحقيق ذلك فان وجود المعلول
متقوم بوجود علته تقوم النقص بالتمام والضعف بالقوة والامكان بالوجوب
وليس لك ان تقول نحن نتصور وجود المعلول مع الغفلة عن وجود علته الموجبة
له فلا يكون متقوما به لانا نقول ما ذكرنا انتم لكلام القوم على ما يوافق هذا فهم وطلع
بمسلكهم في اعتبارية الوجود واما نحن فلا نحكم بهذا التعميم لما قررنا ان الوجود ز[ائد]
نفس المهية عينا وانه الوجود نفس ثبوت الشيء لا ثبوت شيء له فلا مجال ل[ـ]

للتفريع

للتفريع فههنا كان اطلاق الاتصاف على الارتباط الذي بين المهية ووجودها من باب
التوسع والتجوز لان الارتباط بينهما اتحادي لا كالارتباط بين المعروض وعارضه والمر[كب]
الموصوف وصفته بل من قبيل اتصاف الجنس بفصله في نوع البسيط بعد تحليل العقل
اياها عليهما بحيث انهما جنس وفصل لا من حيث انهما مادة وصورة تحليليتين

المشعر السادس في ان تخصيص افراد الوجود وهوياتها بماذا اعلم انك
قد علمت ان الوجود حقيقة عينية بسيطة لا انه كلي طبيعي يعرض لها في الذهن [illegible] الكليات
للمهية المنطقية الا من جهة المهية المتحدة بها اذ المتخذة من حيث هي هي فاذن تخصيص
كل فرد من الوجود اما بنفس حقيقته كالوجود التام الواجبي جل مجده واما بمراتب التقدم والتأخر
والكمال والنقص كالمبدعات او بامور لاحقة كافراد الكائنات في قبل تخصيص كل
وجود باضافة الى موضوعه والى سببه لان الاضافة لحقيقته من خارج فان الوجود عرض
وكل عرض متقوم بوجوده في موضوعه وكذا حال وجود كل مهية باضافة الى تلك المهية لا كما
يكون الشيء في المكان او في الزمان فان كونه في نفسه غير كونه في المكان او في الزمان
وهذا الكلام ليس على ما ينبغي اذ قياس نسبة الوجود الى المهية نسبة العرض الى الموضوع
فاسد كما مر من ان لا قوام للمهية مجردة عن الوجود وان الوجود ليس الا كون الشيء
لا كون شيء لشيء كالعرض لموضوعه او كالصورة لمادتها ووجود العرض في نفسه
وان كان عين وجوده لموضوعه لكن ليس بعينه وجود موضوعه بخلاف الوجود فانه
نفس وجود المهية فيما له مهية فكما ان الفرق حاصل بين كون الشيء في المكان
وفي الزمان وبين كون العرض في الموضوع كما ظهر من كلامه بان يكون الشيء في احدهما
غير كونه في نفسه وكون العرض في الموضوع عين كونه في نفسه فكذا الفرق حاصل بين وجود
العرض في الموضوع وبين وجود الموضوع فان الوجود في الاول غير وجود الموضوع وفي الثاني [illegible]

عليه قال الشيخ في التعليقات وجود الاعراض في انفسها وجوداتها لموضوعاتها سوى ان
ان العرض الذي هو الوجود لما كان مخالفا لها لاحتياجها الى الموضوع حتى تصير موجودة واستغناء
الوجود عن الوجود حتى يكون موجودا لم يصح ان يقال ان وجوده في موضوعه هو وجوده في نفسه
بمعنى ان للوجود وجودا كما يكون للبياض وجود بل بمعنى ان وجوده في موضوعه نفس وجود
موضوعه وغيره من الاعراض وجوده في موضوعه وجود ذلك الغير وقال ايضا في التعليقات
فالوجود الذي في الجسم هو موجودية الجسم لا كون البياض والجسم في كونه ابيض اذ لا
يكفي فيه البياض والجسم اقول اكثر المتاخرين لم يقدروا على تحصيل المراد من هذه العبارة ونظائرها
امثالها حيث حملوها على اعتبارية الوجود وانه ليس له افراد عينية وصرفوا الكلام عن مواضعها
واني قد كنت في سالف الزمان شديد الذب عن تاصل الماهيات واعتبارية الوجود
حتى ان هداني ربي واراني برهانه فانكشف لي غاية الانكشاف ان الامر فيهما على عكس ما تصوروه
وقرروه فالحمد لله الذي اخرجني عن ظلمات الوهم بنور الفهم وازاح عن قلبي سحب تلك الشكوك
بطلوع شمس الحقيقة وثبتني على القول الثابت في الحياة الدنيا والاخرة فالوجودات
متاصلة والماهيات هي الاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود اصلا وليست الوجودات
الا اشعة واضواء للنور الحقيقي والوجود القيومي جلت كبرياؤه الا ان لكل منها نعوتا ذاتية
ومعاني عقلية هي المسماة بالماهيات توضيح اما تخصيص الوجود بالواجبية فبمحض حقيقة التقدس
عن نقص وقصور واما التخصيص بمراتبه ومنازله في التقدم والتاخر والغنى والحاجة والشدة
والضعف فبما فيه من شئونه وحيثياته الغير حقيقة البسيطة التي لا جنس لها ولا
فصل ولا يعرض لها الكلية كما علمت واما تخصيصه بموضوعاته اعني الماهيات والاعيان المتصف
به في العقل على الوجه الذي ذكره فهو باعتبار ما يصدق عليه في كل مقام من ذاتياته التي منبعث
عنه في العلم والتعقل وتصدق عليه صدقا ذاتيا من الطبائع الكلية والمعاني الذاتية التي
لها يعرف ماهية الشيء المهيات عند الصوفية الاعيان وان كان الوجود والماهية
فيما الهوية ووجود شيئا واحدا والمعلوم عين الوجود وهذا سر غريب فسبحانه

ان

فلنك باب فهمه ان شاء الله قال الشيخ الرئيس في المباحثات ان الوجود في ذوات
الماهيات لا يختلف بالنوع بل ان كان اختلاف فبالتاكد والضعف وانما تختلف
ماهيات الاشياء التي تنال الوجود بالنوع وما فيها من الوجود غير مختلف النوع فان الانسان
يخالف الفرس بالنوع لاجل ماهيته لا لاجل وجوده انتهى كلامه فالتخصص في الوجود على الوجه الا
اول بحسب ذاته وهويته واما على الوجه الثاني فباعتبار ما معه في كل مرتبة من النعوت
الذاتية الكلية ولا منع ان يكون المراد تخالف الوجودات نوعا كما اشتهر من المشائين
هذا المعنى وهو بعينه كتخالف مراتب الاعداد انواعا بوجه وتوافقها نوعا بوجه فانها كما صح
القول بكونها متحدة الحقيقة اذ ليس في كل مرتبة منها غير العدد سوى المجموع من الوحدات
التي هي امور متشابهة وصح القول بكونها متخالفة المعاني الذاتية اذ ينتزع العقل في كل
مرتبة نعوتا واوصافا ذاتية ليست في مرتبة لغيرها ولها آثار وخواص متخالفة تترتب عليها
بحسب الحكم بنفسه بوجوب كل مرتبة لذاتها بخلاف ما يجب من مرتبة اخرى لذاتها فهي
بعينها كالوجودات الخاصة حيث ان مصداق تلك الاحكام والنعوت الكلية ذواتها
بذواتها فافهم ذلك فانه من العلوم الشريفة المشعر السابع في ان الامر المجعول بالذات
من الجاعل والفائض من العلة هو الوجود دون الماهية وفيه شواهد الاول انا نقول
ليس المجعول بالذات هو المسمى بالماهية كما ذهب اتباع الرواقيين كالشيخ المقتول
ومن تبعه منهم العلامة الدواني ومن تبعه ولا صيرورة الماهية موجودة كما اشتهر
من المشائين ولا مفهوم الوجود بما هو موجود كما يراه السيد المدقق بل الصادر بالذات
والمجعول بنفسه في كل ما له جاعل هو نحو وجوده العيني جعلا بسيطا مقدسا عن كثرة يستدعي
مجعولا ومجعولا اليه اذ لو كانت الماهية بحسب جوهرها مفتقرة الى الجاعل لزم كونها
متقومة به في حد نفسها ومعناها بان يكون الجاعل معتبرا في قوام ذاتها بحيث لا يمكن
تصورها بدونه وليس كذلك فانا قد نتصور كثيرا من الماهيات بحدودها ولم نعلم انها هل
هي حاصلة ام لا فضلا عن حصول فاعلها اذ لا دلالة لها على غيرها من الماهيات الوجودية

ما متصورها وما خذها من حيث هي هي مع قطع النظر عما سواها اذ هي بهذا الاعتبار ليست
الا انفسها فلو كانت هي في حد نفسها مجعولة متقومة بالعلة مفتقرة اليها افتقارا
فوارسيا الى الحيثية يمكن اخذها مجردة عما سواه ولا كونها ماخوذة من حيث هي هي
كما لا يمكن ملاحظة معنى الشيء الا مع اجزائه ومقوماته فاذن اثر الجاعل وما يترتب
عليه ليس هو هي ولا غيرها فاذن المجعول ليس الا وجود الشيء جعلا بسيطا دون الماهية
الا بالعرض فان قلت فعلى هذا يلزم ان يكون وجود الجاعل مقوما للوجود المجعول
غير خارج عنه مثل ما لزم من جعل الماهية ومجعوليتها قلت نعم لا محذور فيه فان وجود العلة
المعلول متقوم بوجود علته تقوم النقص بالتمام والضعف بالقوة والامكان بالوجوب
وليس لك ان تقول نحن نتصور وجود المعلول مع الغفلة عن وجود علته الموجبة له
فلا يكون متقوما به لانا نقول لا يمكن حصول العلم بخصوصية نحو من الوجود الا بمشاهدة
عينه وهي لا تتحقق الا من جهة مشاهدة علته الفاعلة ولهذا قالوا العلم بذي السبب لا
يحصل الا بالعلم بسببه فانظر فيه وثانيها ان الماهية لو كانت في حد نفسها مجعولة لكان
مفهوم المجعول محمولا عليها بالحمل الاولي الذاتي لا بالحمل الشائع الصناعي فقط فيلزم ان
يكون اثر الجاعل مفهوم المجعول دون غيره من المفهومات اذ كل مفهوم مغاير لمفهوم
آخر اذ لا اتحاد بين المفهومات من حيث المعنى والماهية ولا يتصور الحمل الذاتي الا
بين مفهوم نفسه او حده وبين حده كقولنا الانسان انسان او حيوان ناطق
واما قولنا الناطق ضاحك فغير جائز بالحمل الذاتي بل بالحمل المتعارف الذي مناطه الاتحاد
في الوجود لا الاتحاد في المفهوم وثالثها ان كل ماهية فهي لا تأبى عن كثرة التشخصات
والوجودات والتشخص لما كان عين الوجود كما رآه المحققون او مساوقا له كما
يظنه الآخرون فلا يمكن ان يكون من لوازم الماهية كالوجود على ما برهن عليه فلو كانت
الماهية المجعولة متعددة الحصول في الاعيان كالنوع الواحد المتكثر افراده فلا بد ان يكون

جعلها

جعلها متعددا فتعدد الجعل والا لاقتضى ان يكون لجعل نفس الماهية تعدد وجوداتها
فتعدد وجوداتها فيكون الوجود متعددا بالذات وفي الماهية المتعددة بالتبع والشق
الاول مستحيل لان صرف الشيء لا يتميز ولا يتعدد فكيف يتكرر نفس الماهية وتتعدد جعلها
من حيث هي هي وهذا الشيء المحال الذي عندنا ان يتصور فضلا عن ان يجوزه فتعين الشق
الثاني وهو ان يكون الصادر بالذات والمجعول اولا على نعت الكثرة هي انحاء
الحصولات اعني الوجودات المتشخصة بذواتها وعلى تشكيكها الماهية الواحدة
ورابعها ان الماهية الموجودة ان كانت نوعا منحصرا في شخص كالشمس مثلا فكونها
بهذا الموجودات الشخص مع احتمالها بحسب نفسها التعدد والاشتراك بين كثيرين
ان كان من قبل الجاعل فيكون المجعول الحقيقي هو الوجود دون الماهية وهو المطلوب
وان كان من قبل الماهية فمع لزوم الترجيح من غير مرجح لتساوي نسبة الماهية الى جميع تشخصاتها
المفروضة يلزم ان يكون قبل الوجود والتشخص موجودة متشخصة فيلزم تقدم الشيء على
نفسه وهو ممتنع ومع ذلك ننقل الكلام الى كيفية وجوده وتشخصه فيلزم الدور او التسلسل
وخامسها لو كانت الجاعلية والمجعولية بين المهيات وكانت الوجود امرا اعتباريا
عقليا يلزم ان يكون المجعول من لوازم ماهية الجاعل ولوازم المهيات امور اعتبارية
فيلزم ان يكون جواهر العالم واعراضه كلها امورا اعتبارية الا المجعول الاول عند
من اعترف بان الواجب جل اسمه عين الموجودية على ان القائلين بان الواجب
عين الوجود لو علموا حقيقة الوجود وانها عين ذاته تعالى المنزه عن الماهية لعلموا ان
كل موجود يستحيل ان يكون فاعلا مثل طبيعته وان كان فاعلا لما هو اضعف منه فاعرفه من
وجه فما كانت طبيعته بسيطة وكذا فعل فعله فعل الاسم كل شيء اضافة الخير

ونقح بحث الوجود والجعل اقول اعلم ان للموجودات مراتب ثلث الاولى الوجود الذى
لا يتعلق بغيره ولا يتقيد بقيد مخصوص وهو الحق الجبار بان يكون مبدء الكل والثانية الوجود
المتعلق بغيره كالعقول والنفوس والطبائع والاجرام والمواد والثالثة الوجود الذى
المنبسط الذى شموله وانبساطه على هياكل الاعيان والمهيات ليس كشمول الطبايع
الكلية والمهيات العقلية بل على وجه يعرفه العارفون ويسمونه بالنفس الرحمانى اخذا
اقتباسا من قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شى وهو الصادر الاول عن العلة الاولى با
الحقيقة ويسمونه بالحق المخلوق به وهو اصل وجود العالم وحيوته ونوره السارى فى
جميع ما فى السموات والارضين فهو فى كل بحسبه حتى انه يكون فى العقل عقلا وفى النفس
نفسا وفى الطبع طبعا وفى الجسم جسما وفى الجوهر جوهرا وفى العرض عرضا ونسبته الى الله
تعالى كنسبة النور المحسوس والضوء المنبسط على اجرام السموات والارض الى الشمس
وهو غير الوجود الاثباتى العام الذى كسائر المفهومات الكلية والمفهومات العقلية
لا يتعلق بها جعل وتأثير ولهذا ابى كالمعقولات المنتزعة وجود ولكن وجودها نفس حصولها
فى الذهن وكذلك الحكم فى مفهوم العدم واللاشى واللاممكن واللامجعول بل لا فرق عندنا
بين هذه المفهومات وغيرها فى كونها ليست الا حكايات وعنوانات للامور الا ان
بعضها عنوان الحقيقة موجودة وبعضها عنوان الامر باطل الذوات وسنشير اليه انه
لو تحققت العلية والمجعولية بين المهيات لزم ان يكون جوهر كل جوهر من مقولة
المضاف واندرج تحت جنسين واللازم باطل بالضرورة فكذا الملزوم واما بيان الملازمة
فلما سبقت الاشارة اليه من لزوم التعلق الذاتى والارتباط المعنوى بين ما هو
المجعول بالذات وما هو الجاعل بالذات لا يبقى بهذا اشتراك النور و[illegible] بين
وان المجعول اذا كان نفس وجود المعلول لا صفة زائدة عليه فكان فى ذاته مر

مرتبطا

مرتبطا بالغير فيلزم ان يعقل تعقل غيره اعنى فاعله وكل ما لا يمكن تعقله الا مع تعقل غيره فهو من مقولة
المضاف لانا نقول مقولة المضاف وكذا الجوهر من المقولات التسعة انما هى من اقسام
المهيات دون الوجودات فان الاجناس العالية هى المسماة بالمقولات وكل ما له حد نوعى
من جنس وفصل وهو لا محالة يجب ان يكون واقعا تحت احدى المقولات العشر المشهورة
واما الوجود فقد ثبت انه لا جنس له ولا فصل له وليس هو بكلى ولا جزئى متخصص بخصوصية زا
زائدة على ذاته فاذن لا يقع الوجود تحت شى من المقولات بالذات الا من جهة المهية فيما
له مهية ومن هنا تحقق ان البارى جل ذكره وان كان مبدء كل شى والنسبة الى اخر
ليس من مقولة المضاف حتى ان يكون الجاعل او جمال [illegible] مناسب على الكبر
وما لجهالة انه لزم على مذهبهم ان يكون معنى الذاتى للجوهر مشككا متفاوتا بالاقدمية
والتأخر عندنا وعندهم جميعا فكذا الملزوم لان بعض افراد الجوهر علة لبعض اخر كما ان علية
الجواهر المفارقة بعضها للبعض وعلية الجواهر المفارقة للاجسام وعلية المادة والصورة
للجسم المركب منهما والعلة فى ذاتها اقدم من المعلول بمعنى انها يتحقق التقدم والتأخر
الا الطبيعى والمعلولية فاذا كانت العلة جوهرية كانت جوهرية العلة بما هى هى متقدمة على جوهرية
المعلول وهى فى ذاتها متأخرة عن جوهرية علتها واذا كانتا جوهرين كانت جوهريتها
احديهما باجوهرية اسبق من جوهرية الاخر فيلزم التشكك فى المعنى الذاتى
وهذا باطل عندنا وعند الحكماء فانهم قالوا الاولوية والاولوية المهية جوهر كانت هى مع جوهر اخر
فى تجوهره والاقوى كون جوهر الجسم لا علية معنى الجوهر الجسمى من تقدم عليه لتأخر وجوده كما
كتقدم الحقيقى على النفس او فى زمان كتقدم الاب على الابن وتأمنها انه قد تقرر عندهم
ان مطلب ما الشارحة غير مطلب ما الحقيقة وليست الغيرية فى مفهوم الجواب
عنهما الا بحسب عند المحققين لا غير والا لم يصدر عنهم لانظار المغايرة بين المطلبين
ليست الا بحسب الاعتبار الوجود فى الثانى دون الاول فلزم من ذلك ان لا يكون الوجود

مجرد امر انتزاعي عقلي بل يكون امرا حقيقيا وهو المطلوب المشعر الثاني في كيفية الجعل والافاضة
واثبات الباري الاول في ان الجاعل التام الفياض الواحد لا تعدد فيه لا شريك له وفيه مشاعر
الاول ان نسبة المجعول المبدع الى الجاعل نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة
لما علمت ان الواقع في العين والموجود بالحقيقة ليس الا الوجودات دون المهيات
وثبت ان الوجود حقيقة بسيطة لا جنس لها ولا فصل لها ولا نوع لها ولا فصل مقوم
لها ولا تشخص لها بل تشخصها بنفس ذاتها البسيطة وان التفاوت بالذات
بين احادها وهوياتها ليس الا بالاشد والاضعف والاختلاف بالامور العارضة
انما يتحقق في الجسمانيات ولا شك ان الجاعل اكمل وجودا واتم تحصلا من مجعوله فا
فالمجعول كانه رشح وفيض من جاعله وان التاثير في الحقيقة ليس الا بتطور الجاعل
في اطواره ومنازل كمالاته الموقف الاول في مبدا الموجودات وصفاته وا
اثاره وهو المشار اليه بالايمان بالله وكلماته واياته وكتبه ورسله وفيه مناهج الاول
في وجوده تع ووحدته وفيه مشاعر الاول في اثبات الواجب جل ذكره في ان
سلسلة الوجودات المجعولة يجب ان ينتهي الى واجب الوجود برهان اخر في
وهو انا نقول الموجود اما حقيقة الوجود او غيرها ونعني بحقيقة الوجود ما لا يشوبه شيء غير
صرف الوجود من حد او نهاية او نقص او عموم او خصوص وهو المسمى بواجب الوجود
فنقول لو لم يكن حقيقة الوجود موجودة لم يكن شيء من الاشياء موجودة واللازم
بديهي البطلان فكذا الملزوم اما بيان الملازمة فلان ما عدا حقيقة الوجود اما مهية
من المهيات او وجود خاص مشوب بعدم او نقص وكل [?] غير الوجود فهي بالوجود موجودة
لا بنفسها كيف ولو اخذت بنفسها مطلقة او مجردة عن الوجود لم يكن [illegible] فضلا
عن ان يكون موجودة لان ثبوت شيء لشيء فرع لثبوته في نفسه فهي بالوجود موجودة
وذلك الوجود ان كان غير حقيقة الوجود ففيه تركيب من الوجود بما هو وجود وخصوصية

اخرى

اخرى وكل خصوصية غير الوجود فهي عدم او عدمي وكل مركب متاخر عن بسيطه مفتقر اليه والعدم
لا دخل له في موجودية الشيء وتحصله وان دخل في حده ومعناه وثبوت اي مفهوم كان
للشيء وحمله عليه لو كان مهية او صفة امرا ثبوتية او سلبية فهو فرع على وجوده والكلام
في ذلك الوجود الى ان ينتهي اما الى الدور او التسلسل او الانتهاء الى وجود بحت لا يشوبه شيء فظهر ان اصل موجودية
كل شيء موجود هو محض حقيقة الوجود الذي لا يشوبه شيء غير الوجود المشعر الثاني في ان واجب الوجود
غير متناهي الشدة والقوة وان ما سواه متناه محدود لما علمت ان الواجب محض حقيقة الوجود
الذي لا يشوبه شيء غير الوجود فهذه الحقيقة لا يعتريها حد ولا نهاية اذ لو كان لها حد ونهاية
كان لتحدد وتخصص بغير طبيعة الوجود فيحتاج الى سبب محدد ومخصص فلم يكن محض حقيقة الوجود
فاذن ثبت ان واجب الوجود لا نهاية له ولا نقص ولا قوة امكانية فيه ولا مهية له ولا
يشوبه عموم ولا خصوص فلا فصل له ولا تشخص له بغير ذاته ولا صورة له كما لا فاعل له ولا غاية
له كما لا نهاية بل هو صورة ذاته ومصور كل شيء لانه كمال ذاته وكمال كل شيء لانه ذاته
بالفعل من جميع الوجوه فلا معرف له ولا كاشف له الا هو ولا برهان عليه فشهد ذاته على ذاته
وعلى وحدانية ذاته كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وسنشرح لك المشعر الثالث
في توحيده تعالى لما كان الواجب منتهى سلسلة الحاجات والتعلقات وهو غاية كل شيء و
تمام كل حقيقة فليس وجوده متوقفا على شيء ولا متعلقا بشيء كما مر فيكون بسيط الحقيقة
من كل جهة فذاته واجب الوجود من جميع الجهات كما انه واجب الوجود بالذات ف
ليست فيه جهة امكانية ولا امتناعية والا لزم التركيب المستلزم للامكان وهو ممتنع
فيه فاذا تقرر هذا فنقول لو فرضنا في الوجود واجبين فيكون ما فرض ثانيا منفصل الذات
عن الواجب الاول لاستحالة ان يكون بين الواجبين علاقة ذاتية والا لزم معلولية احدهما
او كليهما وهو خلاف الفرض فلكل منهما مرتبة من الكمال الوجودي ليس للاخر ولا من شانه
منتزعا من غيره فيكون كل منهما عادما لكمال وجودي وفاقدا لمرتبة وجودية فلم يكن

الوجود

شيء

ذات الواجب محض حيثية الفعلية ووجوب الوجود من جميع الجهات ومصداقا للوجود
وهذا شيخ اشرف كلمات من طبيعة الوجود بما هو وجود ومناط الوجوب يكون من الوجود والامكان
نحو اخر او اعتبار ما لم يكن واجب الوجود من كل جهة وقد ثبت ان ما هو واجب بالذات
يجب ان يكون واجب الوجود من جميع الجهات بحيث في واجب الوجود بالذات يجب ان
يكون من فرط الفعلية وكمال التحصيل جامعا لجميع النشآت الوجودية والاطوار الكونية
والشؤون الكمالية فلا مكافئ له في الوجود فلا ممتنع ولا ند ولا ضد ولا شبيه من لوازم
كمال الفضيلة يجب ان يكون مستجمع جميع الكمالات ومنبع كل الخيرات فيكون
تاما وفوق التمام المشعر الرابع في انه المبدء والغاية في جميع الاشياء الاصول الكلية
دلت وحاسبنا على ان واجب الوجود واحد بالذات لا ضد له وانه تام وفوق
التمام فالان نقول انه فياض على كل ما سواه بلا شريك في الافاضة لان ما سواه ممكنة
الماهيات ناقصة الذوات متعلقة الوجودات بغيرها وكل ما يتعلق وجوده بغيره فهو
مفتقر اليه متمم به فذلك الغير سببه وغايته فالممكنات كلها على تفاوت درجاتها
في الكمال والنقص فاقدة الذوات اليه مستغنية به فهو جاعل ذواتها ومكملها
وواجبها بالاول الواجب تكون باطلة هالكة بانفسها حقة بالحق الواحد الاحد كل شيء هالك
الا وجهه ونسبته الى ما سواه نسبة ضوء الشمس لو كان قائما بذاته الى
الاجسام مستغنية من المظلمة بحسب ذواتها وانت اذا شاهدت اشراق الشمس
على موضع واستنارته بنورها ثم حصول نور اخر من ذلك النور حكمت ان النور الثاني من الشمس
واستنارته اليها وهكذا الثالث والرابع الى ان ينتهي الى اضعف الانوار الحسية
فطابق المثال وجود الممكنات المتفاوتة في القرب والبعد من الواحد الحق جلت عظمته
المشعر الخامس في ان واجب الوجود تمام كل شيء قد علمت ان الوجود حقيقة واحدة
بسيطة لا تتفاوت افرادها بامور ذاتية من فصل او خصوصيات الا بالكمال والنقص والتقدم والتأخر
وليس النقص والقصور مما يقتضيه نفس حقيقة الوجود والا لزم ان يوجد واجب الوجود

والا لم

والتالي باطل كما ثبت في المقدم بيانه فظهر ان الحقيقة في ذاتها كاملة غير متناهية القوة والشدة
وانما نشأ النقص والقصور والامكان بنحو من الثانوية والمعلولية ضرورة عدم المعلول
لا يساوي علته والفائض لا يكافئ المفيض فظهر ان الواجب الوجود تمام الاشياء
ووجود الموجودات ونور الانوار المشعر السادس في ان واجب الوجود مرجع
كل الامور اعلم ان الواجب بسيط الحقيقة وكل بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الاشياء
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واحاط بها الا ما هو من باب الاعدام والنقائص
فانك اذا فرضت بسيطا هو ج وقلت ج ليس ب فحيثية انه ج ان كانت
بعينها حيثية انه ليس ب حتى يكون ذاته بذاته مصداقا لهذا السلب ليكون الايجاب
والسلب شيئا واحدا ولزم ان يكون كل من عقل الانسان مثلا عقل
ليس بفرس بان يكون نفس عقل الانسان نفس عقل ليس بفرس لكن اللازم باطل
فالملزوم كذلك فظهر وتحقق ان موضوع الجيم متغاير الموضوع انه ليس ب ولو
بحسب الذهن فعلم ان كل موجود يسلب عنه امر وجودي فهو ليس بسيط الحقيقة
بل ذاته مركبة من جهتين جهة بها هو كذا وجهة هو بها ليس كذا فبعكس النقيض
كل بسيط الحقيقة هو كل الاشياء فاحفظ هذا ان كنت من اهله المشعر السابع
في انه تعالى يعقل ذاته ويعقل الاشياء كلها من ذاته اما انه يعقل ذاته فلانه بسيط
الذات مجرد عن شوب كل نقص وامكان وعدم وكل ما هو كذلك فذاته لذاته بلا
حجاب والعلم ليس الا حضور الوجود بلا غشاوة وكل ادراك فحصوله بضرب من التجريد
عن المادة وغواشيها فان المادة منبع العدم والغيبة اذ كل جزء من الجسم فانه
يغيب عن غيره من الاجزاء ويغيب عنه الكل والكل يغيب عن الكل فكل
صورة هي اشد براءة من المادة فهي اشد حضورا لذاتها ادناها المحسوسات واعلاها
ثم المتخيلة على مراتبها ثم المعقولة واعلى المعقولات انور الموجودات ما هو واجب
الوجود فذاته عاقل ذاته معقول ذاته بلا جهة تعدد وذاته مبدأ لكل فيض وجود فذاته

بعد جميع الاشياء بعقلا لا كثرة فيه اصلا ثم ان كل صورة ادراكية سواء كانت معقولة
او محسوسة فهي متحدة الوجود مع وجود مدركها برهان ما افاض علينا من عند الله وهو ان كل
صورة ادراكية وكل صورة عقلية فوجودها في نفسها ومعقوليتها ووجودها لعاقلها شيء
واحد بلا تغاير بمعنى انه لا يمكن ان يفرض للصورة المعقولة نحو آخر من الوجود ولم يكن بحسبه
معقولة لذلك العاقل والا لم يكن هي هي واذا تقرر هذا فنقول لا يمكن ان يكون تلك
الصورة مباينة الوجود عن وجود عاقلها حتى يكون لها وجود وللعاقل وجود آخر
عرضت لها اضافة المعقولية والعاقلية كما للاب والابن والمالك والمملوك و
ساير الامور المضافة التي عرضتها الاضافة بعد وجود الذات الا لم يكن وجودها
بعينه معقوليتها وقد فرضناها كذلك هف فاذن لزم من ذلك ان الصورة المعقولة في
حد نفسها مع فرض تفردها عن ماعداها هي معقولة فيكون عاقلة اذ المعقولية لا
يتصور حصولها بدون العاقلية كما هو شان المتضايفين وحيث فرضناها و
وجودها مجردة عن موضوعها فيكون معقولة لذاتها لتمام الموضوع او لا ان ههنا ذاتا
تعقل الاشياء المعقولة لها ولزم البرهان ان معقولاتها متحدة مع تعقلها و
وليس الا الذي فرضناه فظهر وتبين مما ذكرنا ان كل عاقل يجب ان يكون متحد الوجود
مع معقوله وهو المطلوب وهذا البرهان جار في ساير الادراكات الوهمية والخيالية
والحسية حتى عن الجوهر الحاس منا تحد مع الصورة المحسوسة بالذات دون ما
بالعرض عن التصور كالسماء والارض وغيرهما من الماديات التي ليس وجودها وجودا
ادراكيا فتدبر واحسن الجمال مدتيك فيه فانه صعب المنال والله ولي الفضل
والافضال المشعر الثامن في ان الوجود الحقيقي هو الواحد الحق وكل ما سواه مما هو
ملحوظ بنفسه هالك دون وجهه الكريم لما علمت ان المهية لا تاصل لها في الكون
وان للجاعل التام نفس وجود مجعوله وان المجعول ليس الا نحوا من الوجود وانه
بنفسه مجعول لا بصفة زائدة والا لكان المجعول تلك الصفة فالمجعول مجعول بالذات

بمعنى ان ذاته وكونه مجعولا شيء واحد من غير مغايرة حيثية كما ان الجاعل جاعل بذاته
بالمعنى المذكور فاذا انحصرت وتقرر ما ذكرناه من كون العلة علة بذاتها والمعلول معلولا بذاته
بالمعنى المذكور بعد ما تقرر ان الجاعلية والمجعولية انما يكونان بين الموجودات لا بين
المهيات لانها امور ذهنية تنتزع من انحاء الوجودات فثبت وتحقق ان المسمى بالمجعول
ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية علته الموجدة اياه ولا يمكن للعقل ان يشير اشارة
حضورية الى معلول منفصل الهوية عن موجده حتى يكون عنده هويتان مستقلتان في الاشارة
العقلية احديهما مفيضة والاخرى مستفيضة نعم وان تصور مهية المعلول شيئا غير العلة
وقد علمت ان المعلول الحقيقي ليس مهية المعلول بل وجوده فظهر ان وجود المعلول
في حد نفسه ناقص الهوية مرتبط الذات بموجده تعلق الكون به فلا وجود سوى الواحد الحق
لمعة من لمعات ذاته ووجه من وجوهه وان لجميع الموجودات اصلا واحدا هو محقق الحقائق
ومشيي الاشياء ومذوت الذوات فهو الحقيقة والباقي شئونه وهو النور والباقي سطوعه
وهو الاصل وما عداه ظهوراته وتجلياته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وفي الادعية
الماثورة يا هو يا من هو لا اله الا هو يا من لا يعلم اين هو الا هو فاياك ان تزل قدمك من
استماع هذه العبارات وتتوهم ان نسبة الممكنات اليه بالحلول او الاتحاد ونحوهما هيهات ان هذه
تقتضي الاثنينية في اصل الوجود عند ما طلعت شمس الحقيقة وسطع نورها النافذ في اقطار
الممكنات المنبسط على هياكل المهيات ظهر وانكشف ان كل ما يقع عليه اسم الوجود ليس الا شانا
من شئون الواحد القيوم ولمعة من لمعات نور الانوار فما وضعناه اولا بحسب النظر الجليل
من ان في الوجود علة ومعلولا ادى اخيرا من جهة السلوك العلمي والنسك العقلي الى
ان المسمى بالعلة هو الاصل والمعلول شان من شئونه وطور من اطواره ورجعت العلية
والافاضة الى تطور المبدأ الاول باطواره وتجليه باتحاد ظهوراته فاستقم في هذا
المقام الذي قد زلت فيه الاقدام وكم من سفينة عقل تغرقت في لجج هذا القمقام والحمد لله

[illegible]

الفصل [illegible] في تنبيه على احوال صفاته تعالى وفيه مباحث الاول ان صفاته
عين ذاته لا كما يقوله الاشاعرة اصحاب ابي الحسن الاشعري من اثبات تعددها في الوجود
فان اثباتها يستلزم تعدد القدماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا كما يقوله المعتزلة [illegible]
الآخرون من اهل البحث والتدقيق من نفي مفهوماتها رأسا واثبات آثارها وجعل
الذات نائبة منابها كما في الاصل الوجود عند بعضهم كصاحب حواشي التجريد بل على ان وجوده
تعالى الذي هو عين ذاته [illegible] هو بعينه مصداق صفاته الكمالية
ومظهر لنعوته الجمالية والجلالية [illegible] وتعددها موجودة بوجود واحد من غير لزوم كثرة
وانفعال وقبول وفعل فكما ان وجود الممكن عندنا موجود بالذات والماهية موجودة
بعين هذا الوجود بالعرض لكونه مصداقا لها فكذلك الحكم في موجودية صفاته تعالى
بوجود ذاته المقدسة الا ان الواجب لا ماهية له المشعر الثاني في كيفية علمه تعالى بكل شيء
على قاعدة مشرقية هي ان للعلم حقيقة كما ان للوجود حقيقة وكما ان حقيقة الوجود
حقيقة واحدة ومع وحدتها يتعلق بكل شيء [illegible] ان يكون وجود [illegible] العلم
عن كل شيء وتمامه وتمام الشيء اولى به من نفسه لان الشيء يكون مع نفسه بالامكان
ومع تمامه وموجبه بالوجوب في الوجود [illegible] فكذا علمه تعالى يجب ان يكون حقيقة
العلم وحقيقة العلم حقيقة واحدة ومع وحدتها علم بكل شيء لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها اذ لو بقي شيء من الاشياء لم يكن ذلك العلم علما به ولم يكن صرف حقيقة
العلم بل علما بوجه وجهلا بوجه آخر وصرف حقيقة الشيء لا يتخرج بغيره والا [illegible]
جميع [illegible] من القوة الى الفعل وقد مر ان علمه سبحانه يرجع الى وجوده فكما ان وجوده
لا يشوبه عدم ونقص فكذلك علمه الذي هو حضور ذاته لا يشوبه غيبة شيء من الاشياء
كيف وهو محقق الحقائق ومشيء الاشياء فذاته احق بالاشياء من الاشياء با
نفسها فحضور ذاته تعالى حضور كل شيء [illegible] المناسبة التي
تنزل هذه الاشياء بمنزلة الاشباح والاظلال المشعر [illegible] الاشارة الى

سائر

سائر صفاته الكمالية [illegible] المذكورة في عموم تعلق علمه بالاشياء مطردة في سائر صفاته
فقدرته مع وحدتها يجب ان يكون قدرة على كل شيء لانها قدرة هي حقيقة القدرة فلو لم
يكن متعلقة بجميع الاشياء الكائنات قدرته على ايجاد شيء دون آخر فلم يكن قدرته صرف
حقيقة القدرة وكذا الكلام في ارادته وحيوته وسمعه وبصره وسائر صفاته الكمالية [illegible]
الاشياء من مراتب قدرته وارادته [illegible] وحيوته وغير ذلك ثم استمع عليه ان
علمه مثلا مع وحدته علم بكل شيء وكذا قدرته مع وحدتها متعلقة بكل شيء فلذلك
[illegible] ان وحدته [illegible] صفاته الذاتية وحدة عددية [illegible] بالعدد وليس
الاشراك [illegible] الوحدة غير العددية والنوعية والجنسية والاتصالية [illegible]
يعرفها الا الراسخون في العلم المشعر الرابع في الاشارة الى كلامه وكتابه كلامه ليس كما قالته
الاشاعرة من انه صفة نفسية هي معاني قائمة بذاته لاستحالة كونه تعالى محلا لغيره وليس [illegible]
عبارة عن خلق اصوات وحروف في الهواء والا لكان كل كلام كلام الله وايضا امره وقوله سابق
على كل كائن كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون بل هو عبارة عن
انشاء كلمات تامات وانزال آيات محكمات واخر متشابهات في كسوة الفاظ و
عبارات قال وكلمته القاها الى مريم وروح منه وفي الحديث اعوذ بكلمات الله التامات كلها
من شر ما خلق والكلام النازل من عند الله هو كلام وكتاب [illegible] من جهتين والكلام لكونه
من عالم الامر غير الكتاب لكونه من عالم الخلق والمتكلم [illegible] قال به الكلام قيام الموجد بالموجد والكتاب
من اوجد الكلام غير الكتاب ولكن [illegible] منازل ومراتب [illegible] كاتب [illegible]
[illegible] ان الانسان اذا تكلم بكلام فقد صدر عن نفسه [illegible] صدره [illegible]
صور واشكال حرفية ونفسية فهو [illegible] الكلام [illegible] كاتب [illegible]
صورته [illegible] نفسه [illegible] وشخصه [illegible]
[illegible] والكلام قرآن وفرقان باعتبارين والكلام لكونه من عالم الامر منزلته الصدور [illegible]
الا اولوا الالباب [illegible] آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يعقلها الا العالمون والكتاب

لكون من عالم الخلق بمنزلة الالواح القدرية يدركه كل احد لقوله تعم وكتبنا في الالواح من كل شيء موعظة
والكلام لا يمسه الا المطهرون بل هو قرآن كريم في لوح محفوظ لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب
العالمين فتنزيله هو الكتاب المنهج الثالث في الاشارة الى الصنع والابداع وفيه شاهد
الاول ان فاعلية كل فاعل اما بالطبع او بالقسر او بالتسخير او بالقصد او بالرضا او با
العناية او بالتجلي وما سوى الثلاث فالاول اراده والثالث بحكم الوصلين وما في العالم فاعل
بالطبع عند الدهرية والطبايعية وبالقصد مع الداعي عند المعتزلة وبغير الداعي عند الاشعرية المتكلمين
وبالرضا عند الاشراقيين وبالعناية عند جمهور الحكماء وبالتجلي عند الصوفية ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات المشعر الثاني في خلقه تعم امر وخلق وامر مع الله وخلقه [illegible]
رواية العلو في رواية النوري والمعنى في الكافي واحد وفي كتاب البصائر لبعض اصحابنا الامامية
رض قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال سمعت اباعبد الله
ع يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن
مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة عم يسددهم انتهى وقال محمد بن علي بن بابويه قدس الله
روحه في كتاب الاعتقادات اعتقادنا في النفوس انها الارواح التي بها الحيوة النفوس
وانها الخلق الاول لقول النبي ص ان اول ما ابدع الله سبحانه هي النفوس المقدسة المطهرة
فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم
تخلق للفناء لقوله ص ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وان الارواح
في الدنيا غريبة وفي الابدان مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها
منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله عز وجل الى ابدانها وقال عيسى بن مريم ع للحواريين اقول
لكم بحق انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال جل ثناؤه ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
اخلد الى الارض واتبع هواه وقال المقدس سره في كتاب التوحيد ناقلا باسناده عن ابي
عبد الله ع ان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وقال
الشيخ المفيد ره في كتاب المقالات من كتاب [illegible] الحكمة لبعض علماء الامامية
اصحاب التوحيد ره [illegible] مسندا الى الليث عن ابي سليمن عن ابن عباس رض قال سمعت [illegible]
لما اسري بي الى السماء [illegible] ثم اهبط الى الارض يقول لعلي بن ابي طالب ع يا علي [illegible]

الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقهم فخلق روحهم من نور جلاله فكنا امام عرش رب العالمين
نسبح الله ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارض فلما اراد الله ان يخلق
ادم خلقني واياك من طينة عليين وعجنت بذلك النور وغمسنا في جميع الانهار وانهار
الجنة ثم خلق ادم ثم بث من ذريته فاول ما خلق الله واقر بالتوحيد انا وانت والنبيون
على قدر منازلهم وقربهم من الله عز وجل فهذا حديث طويل فقد ظهر من هذا المنقول بعد
شهادة البرهان المعقول ان الارواح لنفوسه سابقة على عالم الاجسام وعالم العقول
القادسة والارواح الكلية عندنا باقية ببقاء الله [illegible] البقاء عن انها [illegible]
الذوات مطوية الانوار تحت سطوع نور الجلال لا يرومون النظر الى ذواتهم خا
خاضعين لله تعالى قال سعد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح ولو شاء ان يبلع
السموات والارضين في لقمة لفعل وقال بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج
من كن لانه لو خرج من كن لكان عليه الذل قيل فمن اي شيء خرج قال من جلاله
وجلاله [illegible] ومعنى كلامه ان الروح هو امره تعالى وقوله كن فهو نفس [illegible]
القوت وجوده الاشياء في الموجودات فكانت من امره وامره لا يكون
من امره والله يتنزه عن القدور والشكل بل علم [illegible] نور
الضوء في الشمس [illegible] وقال ابن بابويه ره في كتاب الاعتقادات
اعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة ع انه فيهم خمسة ارواح روح القدس
وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين
اربعة ارواح وفي الكافرين والبهائم ثلثة ارواح واما قوله تعالى يسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل وانه
كان مع رسول الله وهو مع الائمة وهو من الملكوت انتهى كلامه وقد انقد هذا

وغمسنا في

والارواح الكاملة

[illegible]

الكلام من احاديث ائمتنا المعصومين والمراد من روح القدس الروح الاول
الذي هو نوع الذي من غيره اجنة الله ذاته وهو المسمى عند الحكماء بالعقل الفعال
ومن روح الايمان العقل المستفاد الذي صار عقلا بالفعل بعدما كان عقلا
بالقوة ومن روح القوة النفس الناطقة الانسانية وهي عقل هيولاني بالقوة
ومن روح الشهوة النفس الحيوانية التي منشأها الشهوة والغضب ومن روح
المدرج الروح الطبيعي الذي هو مبدء التنمية والتغذية وهذه الارواح الخمسة
مترتبة الحصول في الانسان على التدريج مادام في الرحم له النفس
النباتية ثم بعد [illegible] النفس الحيوانية اعني القوة الخيالية ثم يحدث
له في اوان البلوغ الجسماني واشده الصوري النفس الناطقة وهي العقل
الهيولاني واما العقل بالفعل فلا يحدث الا في قليل من افراد البشر وهم
العرفاء والمؤمنون حقا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر واما
روح القدس فهو المخصوص بالانبياء [illegible] وهذه الارواح الخمسة انوار متفاوتة
في الشدة النورية وضعفها وكلها موجودة بوجود واحد [illegible] مترتبة
الحصول [illegible] والذي [illegible] ذكره صاحب الاعتقادات من طريق
الرواية ما نقل عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين ع فقلت
يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك
قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية
النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة

مالانسان م

منها

من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة
ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية
الحيوانية ولها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الشهوة والغضب
وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة و
ليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة و
الحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غنى
وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله
تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
والعقل وسط الكل انتهى [illegible] حدوث العالم بجميع ما فيه حادث زماني
اذ كل ما فيه مسبوق الوجود بعدم زماني بمعنى ان لا هوية من الهويات الشخصية الا وقد سبق
عدمها وجودها او وجودها عدمها [illegible] الاجسام والجسمانيات
المادية فلكيا كان او عنصريا نفسا كان او بدنا [illegible] الهوية [illegible] الوجود
الشخصية [illegible] في آيات الله وكتابه العزيز [illegible] قوله
سبحانه بل هم في لبس من خلق جديد وقوله [illegible] فيما لا تعلمون
وقوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد وقوله والسموات مطويات بيمينه وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا
يرجعون وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ان كل من في
السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ومبنى هذا البرهان [illegible]
تجدد الطبيعة وهي صورة جوهرية سارية في الجسم [illegible] الحركة الذاتية و
لكونه [illegible] الجوهر صورة [illegible]
[illegible] التحول والسيلان والتجدد والانقضاء والزوال والانعدام
فلا بقاء لها ولا ثبات [illegible]
والجاعل اذ جعلها [illegible] المتجددة [illegible]

وبها يرتبط الحادث بالقديم لان وجودها بعينه هو الوجود التدريجي وبقاؤها عين تجددها
وثباتها عين تغيرها فاتصالها يوصف بكونه مكانا ووفاته اوج هذا الكائن المتجدد الذات
والهوية الذي جعله الحكيم واسطة لارتباط الحادث بالقديم وهي الطبيعة صاحبة الحركة
فان الحركة امر عقلي اضافي عبارة عن خروج الشيء من القوة الى الفعل لا بما يخرج منها اليه
وهو نحو من الوجود الحادث التدريجي والزمان كمية ذلك الخروج والتجدد فالحركة نحو
هذا الجوهر من القوة الى الفعل والزمان مقداره ويتبع منهما الانفصال ان يكون ذا
واسطة في ارتباط الحادث بالقديم وكذا الاعراض لانها تابعة في الثبات والتجدد لموضوعها
فلم يبق الا ما ذكرناه وقد بطل القول المشهور لاثبات المرتبة في سائر ما ننظر اليه
علينا فاره من جهة اثبات الغايات للطبايع لانها ذاتها لسبب من جهة استكمالاتها
الذاتية وحركاتها الجوهرية الى ان تتبدل عليها هذا الوجود ويزول عنها هذا الكون
الحركة والتبدل وينهدم هذا البناء وينفطر الارض والسماء وتخرب هذه الدار ويحشر
الامر الى الواحد القهار قال امير المؤمنين عم وامام الموحدين في خطب نهج البلاغة مشيرا
الى ثور العالم وزواله من جهة اثبات الغاية والرجوع الى المبدا كل شيء خاضع له وكل
شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه و
من سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه ثم ساق الكلام الى قوله في ذكر
احوال الانسان في يوم الموت فغير على التدريج فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط
سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات
السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض
سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من
قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا
عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله
ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع الجبال ونسفها

ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد
اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم
فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في
داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم
الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر
دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران و
مقطعات النيران خاتمة الرسالة اعلم ان الطرق الى الله تعالى كثيرة لانه ذو فضائل
وجهات غير محدودة ولكل وجهة هو موليها لكن بعضها انور واشرف واحكم واسد
البراهين واوثقها واشرفها اليه والى صفاته وافعاله هو الذي لا يكون الوسط
في البرهان غيره فيكون الطريق الى المقصود عين المقصود لانه البرهان على كل شيء وهذا سبيل
جميع الانبياء والصديقين سلام عليهم اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فهؤلاء هم الذين
يستشهدون به تعالى عليه شهد الله انه لا اله الا هو ثم يستشهدون بذاته على صفاته
والصفات على افعاله واثاره واحدا بعد واحد وغيرهم من الذين يسلكون في السلوك الى معرفته
تعالى وصفاته بواسطة امر اخر غيره كجمهور الفلاسفة بالامكان والطبيعيين بالحركة للجسم
والمتكلمين بالحدوث للخلق او غير ذلك هي ايضا دلائل وشواهد لكن هذا المنهج
احكم واشرف وقد اشير في الكتاب الالهي الى تلك الطرق بقوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والى هذه الطريقة بقوله او لم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد فان الربانيين ينظرون الى حقيقة الوجود اولا ويحققونها ويعلمون
انها اصل كل شيء وانها واجب الوجود بحسب الحقيقة واما الامكان والحاجة
والمعلولية فانما تلحق الوجود لا لاجل حقيقته بل لاجل نقايص واعدام خارجة عن اصل
حقيقته ثم بالنظر فيما يلزم الوجود والامكان والنفوذ اجابة العقلاء الى توحيد صفاته

الطريق م

الى معرفته

ومن صفاته على كيفية افعاله وآثاره وقدر فيما اسلفناه من البرهان ما تبرّج به نور التوافق
للبيان وطلوع شمس حقيقته من مطلع العرفان من ان الوجود كما ان حقيقته بسيطة لا اسم
لها ولا فصل ولا حد ولا معرف لها ولا برهان عليه وليس الاختلاف بين آحادها واعدادها
ومالها الا بالكمال والنقص والتقدم والتأخر والغنى والحاجة او بامور عارضة كما في افراد
مهية واحدة وغاياته كمالها هو صرف الوجود الذي لا اتم منه وهو حقيقة الواجب البسيطة
المقتضية للكمال الاتم والجلال الارفع وعدم التناهي في الشدة اذ كل مرتبة دون
تلك المرتبة في الشدة فليست هي صرف الوجود بل مع قصور ونقص وقصور عن الوجود ليس
من حقيقة الوجود ولا من لوازمه لانه عدم والعدم سلب لحصول الوجود او سلب كماله و
والاول تعالى لا يجامعه وهو ظاهر في القصور اللاحق بما لا حصر الوجود من لو ... من مرتبة
وما بعدها فالقصورات والاعدام انما طرءت للثواني من حيث ثانويتها وتأخرها
فالاول على كماله الاتم الذي لا نهاية له والعدم والافتقار انما ينشآن من الافاضة والجعل
ضرورة ان المجعول لا يساوي الجاعل والفيض لا يساوي الفياض في رتبة الوجود فهويات
الثواني متعلقة على ترتبها بالاول فمع قصوراتها بتمامها مع افتقارها بذواتها وكل ما هو
اكثر تأخرا عنه فهو اكثر قصورا وعدما فاول الصوادر منه تعالى يجب ان يكون اجل الموجودات
بعده وهو الوجود الابداعي الذي لا امكان له الا ما صار محجوبا بالوجوب الاول فهو عالم
الامر الالهي ولا يسع فيه الا الارواح القادسة القدسية على اختلاف درجاتها في القرب من الذات
الاحدية لانها بمنزلة الاضواء الالهية والعبارة عنه بجملتها روح القدس لانها تتحقق
واحدة وهي ليست من العالم ولا واقعة تحت قول كن لانها نفس الامر والقول وبعدها
مرتبة النفوس على درجاتها ثم الطبايع والصور على مراتبها ثم بسائط الاجسام وبعد
بعد واحد الى المادة الاخيرة التي شأنها القبول والاستعداد وهي النهاية في ظلمته
والظلمة ثم بمرتبة الوجود ومنها بالتلطيف والتكميل بالحال الى ما نزل منه عائدا الى ما بدا

من

من تهييج المواد وتحريك الاجساد واحداث الحرارة المهيجة السماوية في الاسطقسات
من تمام اثر النيرات الموجبة لنشو النبات بعد الجماد وسياقة المركبات الى درجة قبول
الحياة والتشويق النفوس الى ان تبلغ درجة العقل المستفاد والتراجع الى الاخير الى المبدا في
فانظر الى حكمة المبدع البديع كيف ابدع الاشياء وانشاء الاكوان من الاشرف
فالاشرف فابدع اولا انوارا قدسية هي صور لافعاله بحيالها والمقربين منها اشاله فاظهر منها
افعاله وابدع بتوسطها اجساما كريمة صافية نيرة ذوات نفوس حيوانية والمتحركة
الحركات تقربا الى الله وعبودية له وحملها لذوات الالواح ودسر جارية بحكم
القضاء والقدر بسم الله مجريها ومرسيها والى ربك منتهيها وجعلها مختلفة في الحركات
ونسب الاضواء النيرات المعدة لنشوء الكائنات ثم خلق هيولى العناصر التي هي
اخس الممكنات وهي نهاية تدبير الامر فانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه بتكوين
الجماد من تقديم العناصر والاركان ثم النبات من نموها ثم الحيوان ثم الانسان واذا

استكمل بالعلم والكمال رجع الى درجة العقل
الفعال فيه وقف ترتيب الخير والجود والتصعيد
باوكد اخره دائرة الوجود تمت الرسالة الشريفة

تمت الرسالة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اخرج من مكنونات عنايته ما ادرج في العلم وابرز لفضاء الوجود ما خفي
في العدم وفتق ما رتق واظهر ما كتم وعلم بالقلم اللوح المحفوظ ما لم تكن
تعلم وفصل وقدر في النفس ما اجمل في العقل وفرق وحكم ونشر ما ادرج وادغم

ونتحي بالمبدأ الموسوم بالهيولى والعنقاء صورة الكلام والصلوة على
الكلمات التامات والآيات الفاضلات سيما مظهر الاسم الاعظم والناهض بأعباء
الرسالة في ترتيب نظام العالم والسائس بصنوف السياسة نفوس
بني آدم محمد الذي فتح به الكتاب وختم ومُيّز به الباطل من الحق والنور
من النقباء من آله اهل القضاء والحكم واولاده ذوي المعالي والكرم وبعد
فيقول خادم القوى العقلية دراصد الحقائق الملية الشهير بصدر محمد
لزمتني اجابة ملتمس جماعة من الاخلاء الروعية واسعاف مقتبس
طائفة من الاوراد السلوكية في بيان العناية الالهية ومعنى القضاء
والقدر واللوح والقلم واثبات جودة نظام العالم على اتم ما يتصور وفصل
وكيفية دخول ما يشاهد من الشرور في القدر الذي هو تفصيل القضاء الاولي
في بيان افعال الواقعة منا بالاختيار وان متعاطيها المضطر في صورة مختار
وفي عائدة التكليف بالطاعات وتأثير الدعاء في انجاح المهمات والنفع
لاسعافهم هذا المختصر مستعينا بخالق القوى والقدر مرتبا للمباحث
في فصول منتقى الاصول من فصول الفصل الاول في معنى العناية والقضاء
والقدر العناية على ما يراه جماعة من رؤساء المشائين اتباع المعلم
الاول نقش زائد على ذاته تعالى ولها محل هو ذاته تعالى وهو علمه تعالى

بما عليه

٣٠ الشيرازي انه لما

في انتظام الكل على الوجه الاكمل المقتضي للخير والكمال الموجود للوجود

بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة في النظام على افضل ما
في الامكان واتم تادية مرضيا بها عنده تعالى وعلى رأي الشيخ قدس الله سره
عن ارتسام صورة في ذاته تعالى فهي كون ذاته تعالى بحيث يفيض عنه
صور الاشياء معقولة له مشاهدا اياها مرضيا بها عنده على النظام هو فوق
النظامات الممكنة خيرا وكمالا فليس لها محل بل هو علم بسيط تام بذاته
مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل محيط بجميع الاشياء خلاف للعلوم
التفصيلية التي هي ذوات الاشياء والصادرة عنه بطبائعها وشخصياتها
وعلمه تعالى بحسب تلك القاعدة على ما فيه اي ذاته تعالى الذي هو عين
علمه مبدأ ما على تصور الاشياء لا مبدأ فاعل لها فكما ان وجوده مباين لوجود
الوجود الممكنات فكذا علمه مباين العلوم العقلاء والقضاء عبارة عن
وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداع الباري تعالى اياها في العالم العقلي
على الوجه الكلي بلا زمان على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة العلل
والمعلولات والعرضي الذي هو باعتبار سلسلة الزمانيات بحسب مقارنة
جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء الزمان والقدر عبارة
عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة
لما في موادها الخارجية الشخصية منتشرة للاسباب لازمة لها

الجزئية واجبة بها

وفاتها المعينة وتشميلهما العناية الاولى مشمول القضاء والقدر لما في الخارج الآن العناية لا محل لها على الرأي المختار ولكل من القضاء والقدر محل الفصل الثاني في محل القضاء ومحل القدر علم

١٣٣ ان عناية الباري اقتضت اول ما اقتضت جوهرا قدسيا يسمى بالقلم الاعلى والعقل الاول على ما وردت به الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية ثم انه لما تحقق في الوجود اجرام كثيرة اكرية بعضها اثيرية دورية الحركات مختلفة الاقدار والجهات كما دلت عليه الهيئة والرصد فلها لا محة مباد عقلية وغايات قدسية متكثرة بعضها عنصرية ذات مبادي حركات مستقيمة طبيعية فابدع الباري بتوسط العقل الاول عقولا اخرى قدسية هي ملائكة علمية واجراما سماوية مع نفوسها التي هي ملائكة علمية وعناصر جسمانية مع قواها الطبيعية على ما اشير اليه في الكتب الحكمية وتلك العقول القدسية انوار باهرة مؤثرة فيما تحتها من النفوس والاجرام بتأثير الله تعالى واثر من آثار قدرته وجلاله كما ان نورانيتها التي لا يزيد على ذواتها لمعة من لمعات وجهه وجماله وبهذا الاعتبار تسمى الملائكة المقربين وعالمها عالم القدرة

وكما

وكما يفيض منها صور الاشياء وحقايقها بافاضة الحق سبحانه كذلك يفيض منها صفاتها وكمالاتها الثانوية التي يجبر بها نقصانها فبهذا الاعتبار او باعتبار ان بامداد فيضها يقع التوجه الى تلك الكمالات والقصات عند فقدها وحفظها عنه حضورها على قدر الامكان يسمى عالم الجبروت وهي صور صفة جبارية الاتم ومن المتحقق المبني ان صور جميع ما اوجد الله تعالى من ابتداء العالم الى آخره منتقشة فيها انتقاشا لا يشاهد بهذا العين بل حاصلة فيها على وجه بسيط عقلي مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل كما حقق في كتاب النفس من الشفاء وذلك الانتقاش هو صورة القضاء الالهي مجملا عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتب بهذا الاعتبار كما قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويسمى بالقلم باعتبار افاضة الصور العلمية على النفوس الكلية الفلكية على ما قال سبحانه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة انما يفيض من ذلك العالم ولا شك ان تلك الجواهر التي هي خزائن غيبه تعالى كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه مقدسة عن تعلق الزمان متعالية

عن التجدد والحدثان فالقضاء كذلك ولما ثبت ان كل ما جرى في هذا
العالم او يجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية فانها عالمة بلوازم
حركاتها كما بين في علمي الطبيعي والإلهي وكما ان عالم العقل
بجوهره القدسي وهو القلم محل القضاء فكذا العالم النفسي
بجوهره النوري وهو لوح القضاء محل القدر فينتقش من قلم العقل
في لوح النفس الناطقة كما ينتسخ بالقلم في اللوح صور معلومة
مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي فتلك الصور هي قدره ثم
ثم ينتقش منه في القوى المنطبعة الفلكية نقوش جزئية متشخصة
باشكال وهيآت معينة مقارنة لاوقات معينة مقدرة بمقادير
واوضاع معينة من لواحق المادة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا
العالم عالم الخيال والمثال وهو لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم النفوس
الناطقة الكلية هو لوح القضاء وكل منهما كتاب مبين الا ان الاول لوح محفوظ عن
المحو والاثبات كما قال تعالى وانا له لحافظون والثاني كتاب المحو والاثبات لقوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وحصول تلك الصور المعينة المقدرة
بوقتها المعين هو تقدير الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق
وقته كما قال تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم اي لوح القدر

هو عالم

هو عالم الملكوت السماوي باذن الله تعالى المسخرة بامره المدبرة لامور العالم
باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في
مواد ما في الخارج هي المرتبة الاخيرة في مراتب علمه تعالى كلمات الله التي
لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة
الحركات الاعرابية والبنائية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر
الوجود والبحر المسجور المملو بالصور كما اشير في الصحيفة القرآنية
بقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا انتهى واذ قد تحقق كونه تعالى عالما
بذاته وعالما بجميع معلولاته بناء على ان العلم التام بالعلة التامة يوجب
العلم التام بالمعلول ونحن قد بينا في بعض رسائلنا بوجه عرشي
ان العلم بالعلة اذا لم يكن نفسا زائدا على ذات العلة بل يكون نفس
وجودها يلزم ان يكون العلم اللازم منه بالمعلول ايضا نفس وجود ذلك
المعلول لا امرا مباينا له فاذا كان كل صورة موجودة في الخارج سواء كانت
عقلية او مادية ينتهي في سلسلة الحاجة الى مسبب الاسباب فيجب
ان يكون نحو وجودها الخارجي بعينه هو نحو علم الباري تعالى جل ذكره بها ثم

لما كانت الاشياء الزمانية والحوادث المادية بالنسبة الى الباري
المقدس عن الزمان والمكان متساوية الاقدام في الحضور عنده
والحصول لديه والمثول بين يديه ولم يتصور في حقه المضي والحال
والاستقبال الا انما تتصف بها الحركات والمتغيرات كما ان العلو والسفل
والمقارنة وامثالها انما تتصف بها الاجسام والمكانيات فيجب ان
يكون لجميع الموجودات بالنسبة اليه تعالى فعلية صرفة وحضور محض
غير زماني ولا مكاني بلا غيبة وتبدل بل الزمان مع تجدده والمكان
مع انقسامه بالقياس اليه كالآن والنقطة وسجل دورات
السموات الجامعة للازمنة المحددة الامكنة والمواد المشتملة
على كلمات الله مطوية في نظر شهوده دائماً فانه تعالى ليس نظره اليها على التوالي
بكلمة كلمة منها حتى يغيب عنه ما تقدم نظره اليه او يفقد عنده ما
تأخر عنه بل يكون نسبة احاطته القيومية الاشراقية الى جميع الحروف
والكلمات العينية نسبة واحدة غير زمانية كما في القرآن المجيد
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وهو دفتر الوجود وانما يتم ما استشكل
في كون نفوس السماويات شاعرة بلوازم حركاتها مطلقا

على كل

على كل الكوائن الواقعة في الاعيان انه على هذا التقدير يلزم ان يكون
تلك الصور المعلومة او المنقوشة غير متناهية لامتناع انقطاع
الحوادث في المستقبل كما هو رأيهم وهو باطل من وجهين
اما اولاً فلامتناع وجود سلسلة مترتبة يجتمع احادها موجودة
معاً كما برهن عليه واما ثانيا فلان تلك الصور اما ان يكون
فيها ما لا يقع ابداً او ليس والاول محال والا لم يكن من الكوائن
المستقبلة وقد فرض انها من الكوائن المستقبلة وكذا الثاني
والا لكان يأتي وقت يقع فيه الكل فانقطع الاستيناف ووقف الفيض
فيلزم اما وقوف الوجود بعد ذلك وعدم تجدد الحوادث او جهل
المبادي بها وكلاهما باطل عندهم فنقول لنا ان نجيب عن ذلك
اما على رأي من ذهب الى ان نسب مقادير حركات الافلاك بعضها
الى بعض باعتبار ازمنة عوداتها عددية كما يؤيده الرصد فبان
النفوس الكائنة في مدارك الافلاك المنطبعة السارية في اجرامها
متناهية ولا يوجب ذلك تناهي الكائنات لوجوب تكرار الوضع

الفلكي عنده الموجب لتكرار الحوادث من الصور الجسمانية وغيرها
بعد مرور مبلغ من الدورات الكثيرة على ما اشير اليه ثمه والسماء ذات
الرجع واليه ذهب صاحب الاشراق ومتابعوه اقتداء بجماعة من حكماء
فارس وجمع الاقدمين من مصر ويونان فللحوادث عندهم ضوابط
كلية حاصلة في النفوس الافلاك عن مباديها العقلية وتلك
الضوابط الكلية واجبة التكرار اي الحوادث تزول ثم تعود بأشخاصها
ما كانت عليه لا بأعيانها لامتناع اعادة المعدوم بالقواطع البرهانية
فاذا كانت النفوس الكلية منتقشة على نحو كبريات الاقترانيات او صغريات
الاستثنائيات اي انه كلما كان كذا كان كذا وكانت مما يتخيل الوصول
الى كل نقطة على نحو ادراك الصغريات الاقترانية او الكبريات الاستثنائية
اي لكن كذا وليس بكذا فلها ان تعلم لوازم حركاتها بانضمام هذه النفوس
الجزئية الى تلك الكليات التي هي العلم بالحوادث الجزئية على الوجه الكلي
ليحصل لها العلم بالحوادث الجزئية على الوجه الجزئي وهكذا الى ان تعود
الاوضاع بعينها ولا يوجب ذلك تكرار تعلقات النفوس المجردة كما توهم
يوداسف المنجم التناسخي وكان ممن حكم بطوفان نوح على

بنسبنا

ونحو لامتناع ذلك التكرار على ما بين في مقامه واما على راي من زعم
ان نسب الحركات الفلكية جميعها او بعضها صمّية بناء على انها
ادل على القدرة واعلى في الايجاد ولعدم تكررها وانحصارها ووجوب
اعتقاد ما هو الاشرف في حق الله تعالى وقدرته وجوده وان لم
يطابق الرصد لان امور الرصد تقريبية والنسب الحقيقية ربما
لا ندرك بها فبان النفوس المنطبعة الفلكية كما ذكرنا كتاب المحو
والاثبات فقيل ان في راس كل مائة سنة من سنين العالم
الالهية الذي ثلثمائة الف وستين الف مما يؤيده المنجمون
يثبت الله في تلك النفوس صور ما اوجده في تلك السنة ثم بعد
تمام الايجاد فيها يمحوها ويثبت صور ما يوجده في السنة الاخرى
وهكذا الى غير النهاية على ما ذهب اليه الحكماء واشير الى تأويل هذه
السنين بقوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب واشير
الى ايام تلك السنين بقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج
اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اقول
في كلا القولين نظر اما في الاول فلابتنائه على كون تلك

السلسلة المترتبة من الصور المعلومة او المنقوشة مجتمعة
الاجزاء والآحاد معا وإلا لما امتنع لا تناهيها وذلك بناء على تجويز
تحقق بل جهات كثيرة من المبادي العقلية فوق ما تقرر
من الجهات عندهم فيها وكذا بناء على نفي المحو والاثبات مطلقا في عالم
الافلاك وهو ليس بشيء وايضا النفوس المجردة المتعلقة بالمواد
ايضا كوائن حادثة وذهب صاحب هذا الراي الى لاتناهيها فان
كانت معلومة او منتقشة صورها في المبادي اخر لا لزم لاتناهي
تلك المعلومات والصور وعاد المحذور وان لم يكن شيء او بعضها منتقش
فيها لزم جهل المبادي ببعض الحوادث فقد وقع فيما هرب عنه
واما في القول الاخير فلان تلك العلوم الحسنة الحاصلة في نفوس
الافلاك اما ان يكون كلية او جزئية فان كانت كلية فلا فائدة فيها
لما نحن بصدده لان الكلام في الادراكات الجزئية الحاصلة للقوى
المنطبعة الفلكية وان كانت جزئية فتغيرها وعدم اجتماعها لتضاد
بعضها مع بعض لا تحصل دفعة واحدة فان مناط الجزئية في الادراكات
اما التخيل والاحساس اذا كان المعلوم ماديا او العلم الحضوري
اذا لم يكن كذلك كما مر في الاول وظاهر انه لا يمكن حصول الجزئيات

المتخالفة

المتخالفة المتباينة الاشياء فنسيا وتجب تعاقب الاستعدادات
وتوارد الانفعالات سواء كانت في المادة الخارجية وفي القوة
الادراكية وايضا من المعلوم ان كل ما يحصل من جهة الفيض
الاول الابداعي من الصور والكمالات في عالم من العوالم يجب تناهيها
لاحتياجها الى علل وجهات عقلية متناهية للبرهان القائم على نهاية
المرتبات العقلية بخلاف ما يحصل من جهة الفيض الثاني على حسب
الاستعدادات المتعاقبة الغير المتناهية فلانها لا تجب تناهيها كما
علمت فنقول نحن ان الصور الفائضة على نفوس الافلاك اي نفوس
جميع الحسيني المذكورة الغير المتناهية اذا لم يكن منكره ولا حاصلة من
جهة توارد الانفعالات والاستعدادات كما قرره بل حاصلة مما فوقها على
طريق الابداع لادى الى عدم تناهي جهات الابداع وذلك ممتنع واما الرموز
القرآنية فلها معان وتأويلات غير ما ذكره فالاقرب اللائق ان صور الكائنات
على ترتيبها التي هي علة ثابتة في المبادي العقلية على وجه كلي منزه عن
الزمان والنفوس المدبرة الفلكية تشتاق الى كمالات تلك المبادي
العقلية لامكان حصولها لها لكونها ناطقة وذات ادراكات كلية
كما هو راي اهل الحق واذا اشتاقت تحركت علاقة الشوقية

موسط التصورات الجزئية لنفوسها الحيوانية التي بمنزلة
الخيال فيتبانا منبعث تابع لادراك خيالي محرك جرمها
فحدث وضع تستعد به النفس لاستفاضة كمال ما من الكمالات
العقلية فاذا فاض عليها كمال ما اشرقت عليها هيئة نورية حاكتها
متخيلتها بصورة جزئية فانبعث شوق آخر جزئي فيحرك حركة
اخرى الى ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية الفائضة
على النفس ان توجهها الى بعض المعلومات واستحضارها اياها واشتغالها
بها يوجب ذهولها عن البعض الآخر وكل صورة لاحقة تذهلها عن
الصورة السابقة وما يلزمها والآلزم وقوف الافلاك عند
سكون الشوق لحصول الكمالات العقلية باسرها لنفوسها لكونها متناهية
ضرورة اذهي موجودة بالفعل وكما ان القضايا الكلية والارادات العقلية
لا تستلزم حركة البدن ما لم يتشخص بالخيال ولم تعرض جزئية موجبة
لشوق جزئي يوجب حركة جزئية ولا يمكننا استحضار معلوماتنا
فيها جزئيات غير متناهية مختلفة بحسب الموارد والازمنة والامكنة
والاشكال والاوضاع والمقادير وغير ذلك على ما يعلمه الصانع

في ضنا بعهم

في ضنا بعهم وتلك الصورة الكلية واحدة بعينها مطابقة
لجميع تلك الجزئيات ولم يتغير بتغيرها فلذلك تلك الصورة الكلية
الفلكية لا يلزم تكررها ولا تكثرها بتكثر حركاتها ولو كانت
غير متناهية بل كل منهما واحدة بعينها مطابقة لجميع جزئياتها
لم يتغير بتغيرها كما اشير اليه بقوله تعالى وعنده ام الكتاب ولا
يلزم ايضا تكرر الحوادث في العالم بتكرار الصور الجزئية عنه
تكرر الاوضاع المعينة على تقدير عددية النسب الفلكية وتناسب
ادوارها وتشابه عوداتها لان كل وضع يقارنه من الاوضاع
السفلية والعلوية واستعدادات المواد والصور السابقة
والاحوال اللاحقة ما ليس قبله ذلك واعتبر بالقاء حبات متساوية
في الماء متعاقبة حيث لم يلزم حركة الماء وتشكيله في النوبة
الثانية لحركته وتشكيله في النوبة الاولى مع تساوي الاسباب
لامتزاج اثر السابق باللاحق فاذن يجوز ان تقبل المتخيلة
الكلية بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير

الصورة الاولى الحاصلة في ذلك الوضع تنبيه وتمثيل قد
علم ان قلم الله ولوحه لا يشبه قلم الانسان ولوحه الذين هما آلتان
جماديتان كما ان ذات الله وصفاته لا يشبه ذات الخلق و
صفاته بل القلم الاعلى ملك روحاني قدسي واللوح ملك نفساني
والكتابة تصوير الحقايق وانما صنعتهما فان كون القلم قلما لا يدخل
فيه القصبية او الحديدية او غير ذلك وكذا اللوحية لا يدخل في حدها
الخشبية او العظمية او غيرهما بل حد القلم هو الناقش لصور المعلومات
وحد اللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس من شرطهما مطلق الجسمية
فضلا عن خصوصياتهما بل ان اردت مثالا مناسبا لهذه المعاني
التي هي كهيئة القلم واللوح والقضاء والقدر فانظر بعين الاعتبار
في النشأة الانسانية التي هي كهيئة العالم وتدبر في مصادر افعالها
فكما ان الافعال الانسان من لدن صدورها وبروزها من مكامن غيبها
الى مظاهر شهادتها اربعة مراتب لكونه اولا في مكمن عقله الذي هو غيب غيبه
في غاية الخفاء كانها غير مشعور بها ثم يتنزل الى خزانة قلبه اي مرتبة
نفسه عند استحضارها بالفكر واخطارها بالبال كلية وفي هذه المرتبة
تحصل الانسان التصورات الكلية وكبريات القياس عند الطلب
للامر

للامر الجزئي المنبعث عنه العزم على الفعل والتنحي عن هذه
المرتبة من الانسان بالقلب لاجل تقلبه وانتقاله من معلوم الى
معلوم كما هو شأن العلوم النفسانية التفصيلية الاحتمالية
او لاعتبار توجهه تارة الى العقل الصرف وتارة الى الحس ثم تنزل
الى خزانة خياله مشخصة جزئية وهو موطن التصورات الجزئية
وصغريات القياس ليحصل بانضمامها الى تلك الكبريات رأي جزئي ويبعث
عنه القصد الجازم للفعل ثم تحرك اعضاءه عند ارادة اظهارها
في الخارج فيظهر في الخارج كما يحدث في العالم من الصور و
الاعراض فان الاول بمثابة القضاء ومحله بمثابة القلم والثانية بمثابة
نقش اللوح المحفوظ والثالثة بمثابة الصور في السماء ونقش
لوح القدر عند بعضهم والرابعة بمثابة الصور الحادثة في المواد العنصرية
التي هي لوح القدر الخارجي ولا شك ان النزول الاول لا يكون الا ارادة
كلية والنزول الثاني بارادة جزئية تنضم الى الارادة الاولى الكلية
فتنبعث بحسب ملايمتها ومنافرتها رأي جزئي مستلزم عزما واجبا لا
ظهار الفعل فتحرك الاعضاء والجوارح وتظهر الفعل وحركة

الاعضاء بمثابة حركة السماء وسلطان العقل الانساني
في الدماغ كسلطان الروح الكلي في العرش وظهور قلبه الحقيقي
الذي هو نفسه الناطقة في القلب الصنوبري كظهور النفس الكلية
في فلك الشمس فهو من العالم بمنزلة القلب الصنوبري من الانسان
كما ان العرش بمثابة الدماغ منه والله لكل شيء محيط

الفصل الثالث في ان العالم مخلوق على اجود النظامات
واتم الاوضاع لا يتصور فوق نظامه نظام في الجودة والفضل
والبرهان عليه من وجهين لمي واني فنبين ذلك في مسلكين

المسلك الاول فنقول في بيانه قد تبين وتحقق ان واجب
الوجود الذي لم تقدست اسماؤه وتمجدت آلاؤه بريء
من جميع انحاء النقص ووجوده الذي هو هويته افضل وجود
ومبدء كل فيض وجود فلا يمكن ان يكون اقدم من وجوده وجود
ولا في مرتبة وجوده وجود فلا مادة له ولا موضوع ولا صورة
ولا غاية لان هذه الاشياء اسباب فقط اولية وتقدمه
من ههنا يظهر انه واحد لنا مية عالم بذاته لتجرده عن المواد

المادية

المادية
في الاغشية الهيولانية وبجميع لاستنادها ورجوعها اليه
وعلم من هذا ان وجود ما يوجد عنه انما هو على محض فيض وجوده
لوجودها ما سواه مع علمه ورضاه ولا لغيره ووجوده ما لوجد عنه
كمالا او رابح لذة او بهجة او نفعا او تخلصا من خدمة
او غير ذلك من المنافع والخيرات لكونه غنيا عن العالمين فلكل
وجوده الذي يجوهر ذاته هو بعينه وجوده الذي به يحصل منه
غيره بل هما هناك ذات واحدة وحيثية واحدة لانه
لا ينقسم الى شيئين يكون باحدهما يجوهر ذاته وبالآخر حصول شيء
آخر عنه كما ان لنا شيئين نتجوهر ونتقوم باحدهما وهو النطق
وتلك بالآخر وهو صناعة الكتابة وبالجملة لا يحتاج في ان يفيض
عنه شيء الى شيء غير ذاته صفة كان او حركة او آلة كالحاجة
النار في الحرقة لشيء الى صفة هي الحرارة والشمس في اضاءتها
اطراف الارض الى الحركة والنجار في نحت الباب الى الفاس ولا
يمكن ايضا ان يكون له فعل عبثي او منتظر واذا فاضت عنه
الموجودات بترتيب مراتبها وحصل لكل موجود قسطه الذي يليق به

من الوجود ومرتبة فيبتدئ من اشرفها وجودا كالعقول الفعالة ثم
يتلوه ما هو انقص منه قليلا كالنفوس المجردة الفلكية ثم الصور
المنطبعة السماوية وهكذا الى ان ينتهي الى الموجود الذي هو
اخس الموجودات واضعفها فينقطع السلسلة النزولية عندها
ولا يتخطى الى ما دونها لعدم امكانه فهو نهاية تدبير الامر فانه
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم تنعطف عنه بالامتزاج بين
المواد الحسية الصور النوعية التركيبية على مراتبها المتفاوتة
بحسب ترقي الاستعدادات فلا يزال يترقى الوجود من الادون
الى الافضل الى ان ينتهي الى الافضل الذي لا افضل منه في هذه
السلسلة الصعودية فاخسها المادة المشتركة والافضل
منها الاسطقسات ثم المعدنيات ثم النبات ثم الحيوان
الغير الناطق وافضلها ما وصل الى درجة العقل المستفاد
فيه عاد الوجود الى المبدء الذي ابتدء منه وارتقى الى ذروة
الكمال بعد ان هبط فيها فعنده يقف ترتيب الاجزاء الوجودية
ينعطف دائرة الوجود كما نظمه الشاعر وذو ر خط حلقه منى

بحقيقت بهم نو بوسنی اذا تمهد ما ذكرناه من المقدمات
فنقول كل مرتبة من مراتب الموجودات التي يكون في صنوف المراتب
الا المجموع من حيث المجموع لا يمكن ان يكون افضل مما
هو عليه ولنبين ذلك في مباحث المبحث الاول في بيان
ان مراتب البدو على اشرف انحاء يتصور في حقها وهو
ان كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف
من نوعه في تلك المرتبة من الجهة التي صدر بها عن مبدعه
اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها في شخصه لعدم الامتياز
هناك بالعوارض المفارقة لكونها الاتفاقات والحركات فاختصاص
بعض الافراد بلحوق بعض العوارض مع استواء الكل في الاستحقاق من عللها
ترجيح من دون مرجح واستبداد الشيء بنوعه او يلازم نوعه
يوجب الانحصار في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة
الامكان الاشرف المستفادة من الاستاد الاول ارسطاطاليس
المستفاد
ليس من ان الجواد الحق والفياض المطلق لا يقتضي الاخس
ويترك الممكن الاشرف بل يلزم من فيض جوده الاشرف فالاشرف

وبرهانه مذكور في كتب شيخ المشائين صاحب الاشراق وهي وان كانت
غير مطردة فيما تحت الكون وفي سلسلة العائدات كما ظنه بعضهم
لكنه جارية في سلسلة البادئات اما ترى يا عارف كيف ابدع الباري
جل شانه اولا العقول الفعالة والجواهر المتعالية عن المواد بهم
المتحققة باحتقام القوة والاستعداد اذ هي الاشرف في الامكان
من الجواهر وافضل تلك المفارقة والنور هو اقدمها واقربها الى
نور الانوار جلت كبريائه ثم سائرها على الترتيب على ما يقتضي لواسطة
عالم الغاسق وهو آخر العقول الذوات الذي تسميه حكماء الفرس
روان بخش ويسمى في الشرع روح القدس في قوله تعالى وايدناه
بروح القدس وهو المعلم الشديد القوى الذي قال فيه حكيم العرب
والعجم ان لله ملكا له سبعون الف وجه الى كل نفس من نفحاته وجه لو
لكل وجه سبعون الف لسان اى لكل نفس عن نفحاته صورة حادثة على المواد
والتقييد بهذا العدد اشارة الى سلب الحصر عما يحصل عنه باذن ربه
من الصور السبح بجميعها اى كل واحدة منها شاهدة على وحدانية
خالقها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ثم الافلاك صادرة

عنها باذن مبدع الكل على وجه لا تغير بها نقص ولا قصور في
ذواتها ولا اعيانها ولا فتور في حركاتها على شفقة لا ضواء
القدس مطيعة لله تعالى ولكل منها معشوق عقلي يخصه ومحرك
خاص يحرك على سبيل التشويق والامداد بمدد الحق ان الكل مشتاقون
لنا بحال رب العالمين متوقدون في عظمة اول الاولين هو
الذي ادار رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها لكن الكل في توسط
نبانية وبتشوق قدسي يقاربه لاختلاف الجهات والحركات
المنقسمة لكثرة القابليات حسب تكثر الاجرام الحية
الدائرات ولها ايضا من كل صفة للهيولانية فيها مدخل
اشرفها وافضلها فلها من الاشكال افضلها وهي الكرية
ومن الحركات افضلها وهي الدورية الموجبة للحيوة
والنطق ومن الكيفيات المرئية افضلها وهي الضياء و
تشارك السابقين من الملائكة المقربين في انها
اعطيت افضل ما يجوز بها في اول الامر وكذا اعظامها
واشكالها والكيفيات المرئية التي تخصها والكمالات

الممكنة في حقها الا في النسب حفظ نوعها ايضا فانها لم يمكن لنا
في اول الفطرة ان يفطن الشيء الذي يتحرك اليه وهي السير عرض
يكون في الاجسام واحسنه نسبة الجسم الذي ينطبق عليه اخس
ما يوجد له والبعد الاعراض عن جوهر الشيء هو نسبة لا شيء آخر
فالاجرام السماوية يلحقها النقص في احسن الاشيا التي من شانها
ان يوجد لها شيئا فشيئا ولا يمكن غير ذلك لان تجددها عن
الوضع ممتنع والا لكانت عقلا لا جسما وكذا الجميع بين الاوضاع
لتضادها فلا محة يحصل جزء فجزء الى ما شاء الله تعم فقد ثبت
ان موجودات تلك السلسلة في غاية الفضل والشرف ولا يتصور ما
هو اشرف منها المبحث الثاني في بيان الموجودات الواقعة
في هذا العالم لما كان نظامها متعلق بحركات الافلاك
واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما في القضاء والالهي بناء
على ما تقرر عندهم من ان الموجودات غير صادرة على سبيل الا
تفاق كما ذهب ذيمقراطيس ولا على طريقة الجزاف كما توهمه الاشاعرة
ولا عن ارادة نافعة كارادتنا المحوجة لا داعي خارجة عن ذواتنا
كما زعمه المعتزلة ولا بحسب الطبيعة التي لا شعور لها بذاتها

ففضلا

ففضلا عن شعورها بما يصدر عنها كما ذهب اليه اوساغ الدهر
والملاحدة بل النظام المعقول الذي يسمى عند الحكماء بالعناية مصدر
للنظام الموجود وذلك النظام محض الخير والكمال لبراءة المبدأ
الاعلى عن النقص والشين فهذا النظام الذي على وفقه يكون اتم
النظامات الممكنة وكلها فعلى هذا يلزم ان لا يكون في الوجود
امر اجزافي او امر اتفاقي بل كله غريزي فطري بالقياس الى
طبيعة الكل سواء كانت طبيعيا بحسب ذاته كحركة الحجر الى الاسفل
او قسريا كحركته الى فوق او اراديا كفعل الحيوان من حيث هو حيوان
اذ كل ما يحدث فيجب عن سببه وينتهي في سلسلة الاسباب الى
مبدأ واحد وسبب ذو تعين عنه الاشياء على ترتيب علمه بها
فليس في الوجود شيء مناف للطبيعة علله واسبابه اذ المعلول لا
ينافي العلة فالحركات المتنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى النظام
الكلي طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق ولو تيسر لك ان تعلم
كل شيء باسبابه وعلله بان تخرج من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا
الى الله وترتقي الى عالم الافلاك وما فوقها وما فوق فوقها الى ان
توقف المبدأ الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من الملائكة العلمية ثم

ما تبلوها من الملائكة العالمة باذن ربها ثم ما تباشر تحريكها من
اجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الاسطقسات ثم الامزجة
والممتزجات التي توجبها الحركات وما يترتب عليها من الكائنات
لراتب جميع الاشياء حسنا عندك ملائما لديك وعرفت هذا
المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان المبحث الثالث في ان
مجموع العالم من حيث المجموع على اكمل خلقه واتم نظام قد
تبين وتحقق في الكتب الحكمية وحدة العالم بجميع اجزائه وامتناع
تعدد العالم سواء كانت متخالفة في الماهية او متحدة فيها
متخالفة في العدد وذهبت طائفة من متألهي الحكماء ومحققي
الصوفية الى ان لجميع العالم وحدة طبيعية ببرهان بعض مقدماته
حدسية وفي رسائل اخوان الصفا بيان كون العالم حيوانا واحدا
ببسط من الكلام نقله يوجب الاطناب وكذا صرح العظيم ارسطاطاليس
بان العالم حيوان واحد فنقول اذا كان العالم بجميع اجزائه واحدا
شخصيا فلا يجوز ان يتصور نظام آخر بدل هذا النظام الموجود يكون
هو فوقه تماميته وكمالا ومرتبة من الشرف والخيرية وبيانه
ان ذلك النظام المفروض لا يخلو اما ان يكون مندرجا مع هذا النظام

الواقع تحت طبيعة واحدة نوعية او لا يكون كذلك والكل من الشقين
باطل فتصور نظام آخر مطلقا باطل اما الاول فلما تقرر من انه لا
يمكن ان يكون جواهر ولا اعراض مخالفة لجواهر هذا العالم الموجود
واعراضه اما العقول والنفوس الكلية وهيوليات الافلاك والهيولى
المشتركة فكل واحد منها يصدر عن فاعله بجهة واحدة من الجهات
الفاعلية اللازمة التي يقتضيه ذلك الفاعل بها لا بغيرها بالذات
بلا مشاركة من القابل واستعداده واعراضها المفارقة لا محالة
لا يمكن غيره فلكل ما وقع من تلك الامور في مرتبة من مراتب
الوجود لا يمكن تصور وقوع نوع آخر في تلك المرتبة فلا يمكن تصور
نوع آخر من اجناسها تقع في شيء من المراتب الا ما هو
الواقع فيها لا غير واما الجسم بما هو جسم فهو غير مختلف الحقيقة
واختلاف انواعها بامور لاحقة للجسمية المشتركة اذ ليس لها
انواع بسيطة يكون جنسها وفصلها واحدا كالسواد
والبياض مثلا بالقياس الى اللون المطلق واما الاجسام البسيطة
فلا تخالف متنوعاتها من الصور بما صدرت من المبادي
بحسب بعض جهاتها اللازمة اما مطلقا او بضرب من الاعانة من الصور

السابق بلا مدخلية الامور العارضة المفارقة فلا يمكن وجود غيرها
واما الاعراض فلانها تابعة للجواهر متقومة بها مع اتفاق
الموضوعات والحيثيات الفاعلية والقابلية لا يمكن اختلاف
الاعراض ولولا تجانب التطويل لبسطنا القول على التفصيل
في عدم امكان نوع ما من الاعراض خارج عما وجد مع تحقق
مثل الاجناس العوالي والانواعها ولكن فيما ذكرناه كفاية
للمستبصر وكذلك حكم الحال في المركبات وصورها النوعية لكونها
تابعة للكيفيات المزاجية فاذا لم يمكن تحقق جواهر ولا اعراض
سوى هذه التي قد وجدت فلو فرض عالم آخر يكون
لا محالة موافقا لهذا العالم في الهيئة ومخالفا له في امور عرضية
فقط بطل ان يكون مخالفا له في امر ذاتي واذا بطل الشق
الثاني وهو كون ما يتصور من نظام آخر متحد الماهية مع هذا
النظام الموجود فلوجوه منها ان العالم بجميع اجزائه ان
كان واحدا وحدة طبيعية نوعية لا يكون وجوده مسبوقا
باستعداد مادة وهيولى قابل وكل ما لا يكون كذلك يكون
نوعه منحصرا في شخص واحد ومنها ان وجوده حيث

لم يكن مسبوقا بزمان يكون صدوره عن الباري القيوم مرة واحدة
على سبيل الابداع والمبدعات نوعها منحصر في شخصها ومنها ان
قاعدة الامكان الاشرف الجارية فيما ليس تحت الكون مطردة
الحكم فيه ومنها ان الفاعل لوجوده هو ذات الواجب بذاته بلا
جهة اخرى ووحدة العلة توجب وحدة المعلول ومنها ان تشخصه
المتشخص بنفس حقيقته كما هو رأي اهل الحق فلا يمكن تعدده ومنها
ان علمه تعالى بنظام الخير الذي هو عين ذاته يقتضي وجوده فلا يمكن غيره
ومنها ان العلة الغائية في وجوده هي ذات المبدأ الاعلى وعلة بدوه
بعينها علة تامة وكل ما هو غاية اجل الاشياء فهو في غاية الشرف
المتصور في حقه شيئية ومما يجب ان يعلم ههنا ان كون العالم
باسره ذا اجزاء متكثرة متباينة لا يدفع صدوره عن فاعل
حق واحد من جميع الوجوه والحيثيات ولا يلزم من ذلك صدور
الكثير عن الواحد الحقيقي في مرتبة واحدة وبيان ذلك هو ان العالم
على تقدير كونه شخصا واحدا ذا جهتين جهة وحدة وجهة
كثرة والفرق بينهما كالفرق بين الاجمال والتفصيل من ان

التفاوت انما هو بنحو من الادراك لا بشيء من المدرك فنقول اذا لوحظ
العالم باسره من جهة وحدته الشخصية التي لا كثرة لها من هذه الجهة
حكم عليه بانه مستند بالذات وبالقصد الاول الى الواحد الحق تعالى من دون
وسط وشرط وان علته الفاعلية هي بعينها علته الغائية واذا لوحظ
من جهة كثرته التفصيلية حكم عليه بانه صدر على الترتيب السببي المسببي بان
يكون ابسط اجزائه واشرفها هو اقربها الى الفاعل الحق ثم يتلوه
في الصدور ما يتلوه في البساطة والشرف وهكذا الى ان ينتهي الى
اقص الوجود فالغرض من اثبات ترتيب الممكنات ونسبة المعلولات التي في المراتب
الاخيرة الى المتوسط والمتوسط الى العالية كما نقله الحكماء في كتبهم انما
هو لتصحيح صدور العالم باجزائه عن الحق الواحد من جميع الوجوه
باعتبار كثرته الاجتماعية لئلا يتسلم الوحدة الحقة لصدور الامور
الكثيرة في مرتبة واحدة ولا باعتبار وحدته الشخصية اذ لا كثرة من هذه الجهة
واما كيفية صدور العالم بجميع اجزائه عن الباري الحق مرة واحدة
على سبيل الابداع مع كون بعض اجزائه تدريجي الوجود بالذات او
بالعرض وبعضها دفعي الوجود كذلك وبعضها لا هذا ولا ذاك فالتحقيق
فيها لا يحتاج الى احكام عدة من القوانين الحكمية مع تدبر تام و

وتامل

وتامل كامل ووسعة في التعقل ورفض للوهم والله الهادي الى
طريق الصواب المسلك الثاني من ان خلق العالم على احسن الوجوه
واشرف الاوضاع واتمها فهو بملاحظة امور العالم واوضاعها وكيفية
ترتيبها ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبر
في منافع حركات الافلاك ونسب الكواكب بملاحظة اجمالية فان معرفة
جميعها على التفصيل مما يخرج عن نوع البشر وانما ذلك شان خالق
القوى والقدر بل لا يمكن للانسان معرفة نفسه وبدنه ودقايق الصنع
فيها فضلا عن معرفة ما سواه فكيف يكون الحال في كل ما في عالم الافلاك
وعالم الكون والهلاك مع ما فيهما من دقايق الحكمة ولطائف العناية
فلنكتف بامور جلية من اسرار الخلقة وغرايب الفطرة فنقول الم تر
يا عارف ان مبدع العجايب وصانع الغرايب ومفيض الوجود ذا
الفضل والجود لما كان غير متناهي القوة والقدرة والشدة ومدة
وعدة فلم يجز توقف رحمته وجوده عند حد بان يحصل منه قدر متناه
من الموجودات ولا يتجاوزه ويبقى بعد ذلك الامكان الغير المتناهي
بدون ان يخرج من القوة الى الفعل وربما امتنع صدور ما لا يتناهى
عنه مجتمعا للنهوض براهين التطبيق والتضايف وغيرهما [illegible]

لا ينافي ذلك على سبيل التعاقب والافتراق فلا جرم وجب ان يكون
من مبدء عالم جوهر بواسطته يستفيض ويستقيم صدور المحدثات
والمتجددات عن البارئ المقدس عن التغير والتقدم فيجب ان يكون
ذلك الجوهر محض القوة والفاقة كما ان الواجب تعالى محض الفعلية والجود
فابدع هيولى ذات قوة غير متناهية في الانفعال كما انه ذو قوة غير
متناهية في الفعل ثم لما كان تجدد قبول الفيوضات الواردة على الهيولى
متوقفا على امر متجدد بالطبع حادث بالطبع بالذات لا بامر زائد
على ذاته ليصير متجدده وحدوثه الذاتي منشا لتجدد المتجددات
وحدوث الحادثات فاناد بفضله وجوده اجراما كريمة رفيعة دائمة
الحركات لاغراض شريفة علوية هي علة لاستعدادات غير
متناهية يلحق بها فاعل غير متناهي التاثير وقابل غير متناهي القبول
ليوجب ذلك افاضة الخيرات وانفتاح ابواب البركات دائما
كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم الم ينظر الى الافلاك
واوضاعها لانتفاع السفليات من انها لو كانت كلها نيرات لا
فسدت باحراقها مواد الكائنات كما قال الله تعالى قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية

عن النور

عن النور ليبقى ما دون الفلك في وحشة شديدة وليل مظلم للوحشة منه
كما في قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
من اله غير الله ياتيكم بضياء ولو بقيت انوارها او لازمت دائرة
واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن
بها حركة سريعة لفعلت ما يفعله الكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار
الكون ذات حركتين سريعة مشتركة وبطيئة يختص ولم يجعل دوائر الحركات
البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى النواحي شمالا
وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتيها بسبب
الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي بها يتم الكون والفساد
وينفسح امزجة البقاع والبلاد ولما كان العمر نائيا للشمس بكونه
في الشتاء جنوبية والعمر شمالية لئلا ينفقد السيان وفي الصيف يعكس
ذلك لئلا يجتمع المسخنان ولما كانت الشمس شمالية الحركة صيفا وجنوبيتها
شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد
المسافة لئلا يشتد الاضاءة والتنوير وينعكس ببعده بقربها لئلا يضعف
القوة عن التاثير ثم اما شككت بانها الحقيقة ان خلق المركبات
التامة لما لم يتم الا بكيفيات اربع فعلية وانفعالية كالحرارة للتحليل

لتمكن

والتحليل والبرودة للجمع والتسكين والرطوبة بقبول التخليق والتشكيل
واليبوسة لحفظها افيد من التقويم والتصوير كيف خلق البارئ سبحانه
بلطفه وجوده عناصر اربعة واسكن كلا منها في موضع يليق به
وبما سواه منها فرتبها تحت السموات ترتيبا مفهوما بديعا وتلا
في مقعر الفلك القمر نظاما مضبوطا عجيبا فجعل كل مشاركين في كيفية
واحدة فعلية والفعالية متجاورين وجعل النار لكونها اخف الكل
مجاورة للفلك لما بينهما من مناسبة اللطافة والنورانية ولان الفلك
يتحرك دائما والحركة علة الحرارة فوجب بمقتضى حكمته ان يكون
المصاحب له حارا جدا فلم يجز في موضعها غيرها لئلا ينسخن لشدة
الحركة فيضاعف النار ويفنيان سائر الاسطقسات ولما كانت
الارض ثقل الكل واثقلها وجب ان يكون مكانها في غاية السفل و
في ابعد المواضع من الفلك وهو الوسط لما يقتضيه ضابط الترتيب
ولان يكون مسكن المركبات الحيوانية وغيرها بعيدا عن عالم الحركات
اذ لو بلغت بتاثيرها اليها غيرتها وافسدتها والماء لما كان اشد
مناسبة للارض من جهة البرودة والكثافة وجب ان يكون بوضع عندها
والهواء لما كان اشد مشابهة للنار لشفافته وخفته وحرارته في
الذي يوجد مجاورا لها ولما كانت الكواكب وخصوصا الشمس والقمر
تاثيراتها

تاثيراتها للعالم السفلي بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة
والمنعكسة جعل الارض ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وما فوقها من العناصر
مشففة لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى غبرائها ساطع الشعاع
ولم يحط الماء بجميع جوانب الارض ليستقر عليها المركبات المحوجة الى
طبيعة اليابس الصلب لحفظ الصور والاشكال وربط الاعضاء
والاوصال ولو احاط الماء بالارض منعت الحيوانات البرية من استنشاق
الهواء الضروري في حقها فصار الماء بتموجه موجبا للاحادير و حفظها
الارض لليبوسة فالحذر الماء ومنع عن الاحاطة عناية من الله في حق
عباده فهذا هو الترتيب المحكم والتركيب العجيب المنهدم الذي اهتدى العقل
الى التصديق به من غير واسطة المشاهدة الحسية لغاية وضوحه و
جلائه ونهاية ظهوره فان الاعمش الكامل العقل لو تفكر برأيه
السديد وجده الشديد لاضطر الى الحكم بوجوب اماكن هذه الاربعة على
هذه النمط من الترتيب ثم اما لو تفكرت التنبيها العارف في آثار رحمة الله
وصنعته لتشيخ له طربا وشوقا وتترنم في عشق جماله وكبريائه
بالتهليل والتكبير ان القسمة العقلية لما اوجبت باثبات بالعدد
وباقيات لا بالعدد كيف تم جود الواهب الحق نقصان الديمومة

الشخصية في هذا الصنف باعطاء الديمومة النوعية وفقه
لكل منها قسطا من الجود فصار العالم الطبيعي منتظما بجميع
النبات والدوام وكيف استقر نوع ما وجب فسخه من الحيوان
والنبات بقوة مولدة قاطعة لفضلة من مادة هي مبدء الشخص
آخر ولما لم يحصل كمال الشخص اول مرة كيف رتب لها النامية
الموجبة لزيادة الاجزاء في الاقطار على نسبة محفوظة ولما توقف
فعلها على التغذي كيف رتب لها الغاذية ورتب للغاذية خوادم
من قوة جاذبة يأتيها بما يتفرق فيه وهاضمة محللة للغذاء معدة
اياها لتصرف الغاذية ماسكة تحفظ الغذاء لتصرف المتصرف ودافعة
لما لا يصلح المشابهة وكيف رتب للحيوان قوى اخر من مداركه
ومحركة وزاد المزاج والاشرف الانساني في كلمة طيبة اذا اطاعت
امر اربابها وكملت بالعلم والعمل صورت اليه وشابهت المقربين من
المبادي والعلل ولو تدبرت في كيفية تدبير النفس للبدن وحصول
الفة التدبير ومحبة التصرف وعشق المقارنة والم المفارقة بينهما مع
ان البدن كالثقل الكثيف والنفس كالنور اللطيف لقضيت العجب
وقلت كيف يتصور الازدواج بين النور والظلمة والائتلاف

بين العلوي الذي قال الله تعالى تعظيما لشانه ورفعناه مكانا
عليا وقال ان كتاب الابرار لفي عليين والسفلي المشار اليه بقوله تعالى
ان كتاب الفجار لفي سجين اذ بينهما من المنافرة والمخالفة
المهية لا يخفى فانظر كيف تلطف الخالق بحكمته التامة والنعم بحسن
عنايته العامة ان خلق البدن الكثيف من مادة النطفة ومن
لطافة القلب الصنوبري ومن لطافة الروح التابعة فيه التي هي
في اللطافة والصفا كالفلك البعيد عن التضاد وفي التوسط بين
الاطراف بمنزلة الخالي عنها المشابه للسبع الشداد من جهة صفائها
ونقائها ونورها وحياتها وبعدها عن التضاد الموجب للفساد
تصير مرآة للنفس الناطقة بها يدرك الوجود كله على هيئته ونقشه وصورة
ورقمه كلية وجزئية اما كلياته ففي ذاتها المجردة واما جزئياته
ففي تلك المرآة الجلية فاذن في الانسان شيء كالملك وشيء كالفلك
فصار بهذين الاعتبارين مركب العالمين ومنتهى الاقليمين فانظر
الى اتقان حكمة المبدع كيف بدء بالوجود من الاشرف فالاشرف حتى
اختتم بالجسم الذي هو اشرف الاجسام والطفها واصفاها
وهو السماء الاولى وسدرة المنتهى لا نهاية عالم الروحانيات

الختم ١٢

وبداية عالم الجسمانية فكان تلك الانوار المجردة عندها تتكثف
وتتجسم وتتكدر وتتجرم وانفتح بالاخس فالاخس حتى انتهى الى
كثف الاجسام الهاوية ثم فتح فالاخذ الى الاخلاص فبسبب
ذهب الخلاص وعكس الترتيب الاول من الخسيس فالاخس الى النفيس
فالانفس حتى بلغ الى الارواح وهي كالاملاك الى ان وصل الى خاتم
الرسل وهادي السبل الذي نسبه العقل الاول والله سبحانه وتعالى هو
المبدء والمنتهى في الآخرة والاولى الفصل الرابع في كيفية دخول
الشر في القضاء الالهي اعلم ان اسم الشر يطلق بحسب العرف العام
على معنيين احدهما هو عدم محض كالموت والنقص والفقر والجهل
وامثالها فانها عدميات محضة وهو على ضربين الاول عدم ليس ذلك
العدم هو عدم مقتضى طباع الشيء ولا يمكن حصوله من الكمالات
والخيرات كقصور الممكن عن الوجود الواجب والوجوب الذاتي وكذا
قصور كل من العقول الفعالة عن سابقه وقصور النفس عن العقول
والاجسام عن النفوس والهيولى عن الجميع فالكمال المطلق والخير
المحض يختص بالحق الصرف والوجود المحض الذي ليس فيه جهة امكانية
ومن عداه من الماهيات المعروضة للوجود لا يخلو من شرية ما على تفاوت
امكاناتها بحسب تفاوت مراتبهم في البعد عن ينبوع الوجود فهذا

الشر

الشر منبعه الامكان الذاتي والثاني ما يكون عدم مقتضى الشيء
وما يمكن حصوله له من الكمالات الثانية وغيرها ولا يتصور هذا
في غير الماديات كالعقول الفعالة حيث يكون وجود كل منها
على اكمل ما يتصور في حقه فلا يكون لها شرية بهذا المعنى وما عداها
من الامور المتعلقة بالهيولى لا يخلو من شرية على تفاوت امكاناتها
الاستعدادية بحسب مراتبها في التعلق بالهيولى فهذا الشر
منبعه الهيولى ومنبع الهيولى هو الامكان لانها صدرت
من المبادي لاجل جهة الامكان فيها فمنبع الشر مطلقا هو
الامكان والمعنى الثاني هو ما يمنع شيئا آخر عن الوصول الى
كماله كالبرد المفسد للثمار والحر المفضل لها والمطر المانع للقصار
عن تبييض الثياب والاخلاق المذمومة المانعة للنفس من
وصولها الى كمالها العقلي كالبخل والجبن والاسراف والسفاهة
وامثالها والافعال الذميمة كالزنا والسرقة والنميمة
وما اشبهها من الآلام والاحزان والغموم وغير ذلك من الاشياء
التي معانيها وجودية ولكنها تتبعها اعدام فنقول اطلاق لفظ
الشر عند الحكماء على المعنى الاول حقيقة وعلى المعنى الثاني مجاز

لان الشر الحقيقي لا ذات له بل عدم ذات او عدم كمال لذات
والبرهان على ذلك انه لو كان الشر امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون
شرا لنفسه او شرا لغيره والاول باطل والا لما وجد اذ الشيء لا يقتضي
عدم نفسه او عدم كمال له كيف وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها لا
مقتضية لعدمها ولو اقتضى لكان الشر ذلك العدم لا النفس و
كذا الثاني لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم ذلك الغير او يعدم
كمالا له فانه لو لم يعدم شيئا اصلا لا وجوده ولا كماله وجب ان ليس
بشر لذلك الشيء البتة للعلم الضروري بان كل ما لا يوجب عدم شيء
او لا عدم كمال له فلا يكون شرا لذلك الشيء فاذا كان كونه شرا لكونه
معدما لشيء او لبعض كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك الشيء او عدم
كماله لا نفس الامر الوجودي المعدم بل هو في ذاته من الكمالات
النفسانية او الجسمانية فان الظلم وان كان شرا بالقياس الى
المظلوم والى النفس الناطقة التي كمالها في تسخير قواها وكسرها
لكنها خير بالنسبة الى القوة الغضبية من جهة انه كمالها وكذا الاحراق
كمال للنار وانما هو شر بالقياس الى من يفقد به سلامته فعلم
ان الشر اما عدم ذات او عدم كمال الذات وكل ما لا يكون كذلك
فهو خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم من حيث انه

عدم

عدم شر محض فقد ظهرت بما ذكرناه من البرهان صحة
دعوى اشتهرت عن الحكماء ما صححوها بالبرهان بل تارة اكتفوا
فيها بمجرد استقراء غير تام وتارة التجأوا الى انها ضرورية
وان ما ذكروه من الامثلة لايضاح [illegible] على شبهة على بعض
الاذهان ثم انك قد علمت ان الشر الذي هو بمعنى العدم منه
ما هو من لوازم الماهيات التي لا علة لها ومنه ما لا يكون من
هذا القبيل بل قد يلحق الماهيات لا من ذواتها فلا محالة لا بد له
من علة وسبب وكلامنا ليس في الشق الاول الذي لا علة له
اذ من المعلوم انه ليس للماهيات في كونها ممكنة ولا في حاجتها الى
علة لوجودها سبب ولا القصور الممكن عن درجة الواجب بذاته
ولا التفاوت مراتب هذا النقصان في الماهيات علة بل انما
ذلك لاختلاف الماهيات في حدود ذواتها لا لامر خارج عنها
فلو كان النقصان في الجميع متشابها لكانت الماهيات جهة
واحدة بل الكلام فيما هو من القسم الآخر وهو عدم ما هو من
الامور الزائدة على مقتضى النوع كالجهل بالفلسفة مثلا
للانسان فان ذلك ليس شرا له لاجل كونه انسانا بل هو
شر لاجل انها اقتضى ما شخص مستعد لها مشتاق اليها

النجهو ٣

وان عز لامن حيث انه انسان بل من حيث وجد فيه
هذا الاستحقاق والاشتياق الذي لا صلاح في ان يعم وهذا
الشر انما يوجد في الاشياء على سبيل الندرة والشذوذ فكل
ما وجد فهو اما خير محض او خيره اكثر من شره واما ان
يكون شرا محضا او يستوي فيه الشرية او متساوي الطرفين فهما
لا وجود له اصلا حتى يحتاج الى مبدء اخر غير الواجب بالذات
كما توهمه الكفرة المجوس وكل واحد من القسمين المذكورين
اولا من افراد الخير فيجب صدورهما جميعا عن الواجب بالذات
الذي هو فاعل الخيرات مثال القسم الاول منهما عالم العقول
وعالم الافلاك اذ هما مبرآن من الشرور والفساد الناشيان
من سنخ التضاد ومثال القسم الاخر عالم العناصر الموجب
للشرور على سبيل القلة وان لا تسوغ عناية المبدع ورحمة
الجواد اهماله والا لزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر
كثير فالشر مقتضى بالعرض لا بالذات وذلك ايضا لاجل النفع
في الاشياء ولو لم يخلق لخفي سريان الوجود وقهر داء الجود
ويبقى في كتم العدم عوالم كثيرة ونفايس جمة غفيرة فمن
هذه الحيثية يكون مقتضيا بالذات كيف ولو لم يكن عالم

العناصر

العناصر فقاد فمن اين يحصل الفعل والانفعال والكسر والانكسار
وتستفيد الهيولى من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى تبلغ الى
غاية يقبل العقل المستفاد الذي يظاهر الملكوت الاعلى في الشرف والكمال
والاحاطة بالمعلومات مع ان مثال هذه الوقايع لازمة في الطبايع من مصادمات
وقعت بين سكان العالم اتفاقا دون التفاوت من المبادي العالية
اليها وجود كل من الجزئيات منوط بسلسلة من الاسباب يلزم من عدمه
عدمها وهو خلل عظيم في نظام الخير الكلي فان وجود نوع لفساد بعض
اشخاص نوع ليفر انما يعده شرا من يظن ان العالم الاعلى وعظايم الامور
ما خلق الا لاجل الانسان وهذا جهل محض كيف والعالي كما هو غير ملتفت
الى السافل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي
وليس ان الباري تعالى مشتغل الذات بالجاء القبايح والمفاسد وتمكين الظلمة
والمشركين في افعالهم وعقائدهم والعالي الدول الجايرة وكسر السياسات
الدهوية واهمال الاطفال عن حفظ انه مرضعاسهم بانا شيها واذلال
العلماء ورفعة حال الجهال الى غير ذلك من الوقايع وقد قال
عز من قائل وما ربك بظلام للعبيد بل الكل توابع لقضائه وقدره

منتهيها

ولوازم مفاده لحركات كلية لاغراض علوية مقيده بمهاياتها واز
في عالم آخر كما قال الله تعالى وكل شيء عنده بمقدار وكل شيء عندنا خزائنه
وننزله الا بقدر معلوم على ان جميع اسباب الشر انما توجد تحت كرة
القمر في بعض جوانب الارض التي هي حقيره بالنسبة الى الافلاك المقهورة
تحت ايدي النفوس المطموسة تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة
الرحمن ولا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الفنا ثم ان
اصابة الشر في هذا العالم انما هي لبعض الاشخاص وفي بعض الاوقات
والانواع محفوظة واما بالقياس الى نظام الكل فلا شر اصلا اذ قد عرفت
ان هذا النظام شريف فاضل وجميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه والطبيعي
للشيء لا يكون شرا فقد تبين وتحقق بالبرهان الساطع ان كل ما
يقتضيه حكمته تعالى وقيضه كان حسنا وخيرا من ظن انه شر كان لخلل في
عقله وقصور في فهمه فلا شر في النظر الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها
الا منشيها وموجدها فاذن تصور ذرة الشر في بحار اشعة شمس الخير لا
يغيرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء وكمالا كالشامة السوداء على الخدود
المليحة البيضاء تزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان
من تقدست كبرياؤه عن تقصير الافعال وتصوير الامثال والاشكال
وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال المحال اوهام وتنبيهات لا

لا يبعد

لا يبعد ان يذهب على الاوهام العامية ان الفاعل للكل اذا كان مختارا
فله ان يختار ايما شاء من الخيرات والشرور فلا يمتنع عليه شيء فهذه
الابحاث ساقطة على هذا التقدير فنقول اختياره نعم ارفع من هذا
النمط كما سيأتي ولا يمكن ان يكون ارادته مساوية النسبة الى الشيء
ونقيضه بلا داع ومصلحة انما كان ذلك مذهب جماعة قصرت افهامهم
عن ذلك حقايق الاشياء وكيفية ارتباطها بالمبدء الاعلى فارتكبوا
كثيرا من المحالات الناشية عن اصولهم الفاسدة من جملتها الترجيح بلا مرجح
ونفي اللزوم في شيء من الاشياء وتجويز صدور كل قبيح من الله تعالى
ولا شك انه على ذلك ينسد باب اثبات الصانع فانه يجوز ح تخلف النتيجة
عن كل قياس وان كانت صورته صورة الشكل الاول ومادته الاوليات
وخلق نتيجة اخرى عقيبها ولم يتفطنوا انه على تقدير ان لا يكون امور
العالم منوطة بقوانين كلية مضبوطة بل يكون صدورها بارادة جزافية
كما ظنوا لم يكن اولياء الله واحباؤه ممنوعة بالمحن الشديدة وتسلط
الاعادي عليهم مدة مديدة بل كانوا ممن جمع لهم بين المثوبة في
الآخرة والسلامة في الدنيا وافسد من ذلك ما قال بعضهم من ان
الفلاسفة لما قالوا بالايجاب والجبر في الافعال الالهية لخوضهم في هذا
المبحث من علة الفضول لان السؤال بلم عن صدورها غير وارد

كصدور الاحراق من النار لانه تصدر عنها لذاتها وجواب بعد تسليم
هذا الافتراء على هؤلاء العظماء ان بحثهم عن كيفية وقوع الشر في هذا
العالم لاجل ان الباري تعالى خير محض بسيط عندهم ولا يجوزون صدور
الشر عنه الا بجهة شرية فيه اصلا فيلزم عليهم في بادي النظر ما ذهبت اليه
الثنوية لا لاثبات مبدئين احدهما مبدء الخيرات والآخر مبدء الشرور
فقالوا لازالة هذه المفسدة ان الصادر عنه تعالى ليس شرا بل الصادر عنه
اما ما هو خير بالكلية عن الشر واما ما يلزمه شر قليل منبعه الامكان او الهيولى
وكلا القسمين من افراد الخير فيجب صدوره عن الخير الحقيقي وغير ما ذكر
من اقسام الشر غير موجود فلا يقتضي مبدء احد كما مر وتفاخر ارسطو
بذلك في دفع الشبهة الثنوية فيقال لو كانت الشرور الواقعة في هذا العالم
كالجهل والكفر وامثالهما بقضائه تعالى وقدره يجب علينا الرضاء لان الرضاء
بما يريد الله تعالى واجب كما في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي فليخرج من ارضي وسمائي وليعبد ربا سواي ولا شك ان الرضاء
القبيح قبيح كما ورد الرضاء بالكفر كفر فكيف التوفيق بين هذين الحكمين
وما اجاب عنه بعضهم من ان الواجب الرضاء بالقضاء لا بالمقضي والكفر
مقتضي لا قضاء ومحصله الانحصار المتعلق بالمعاصي والقبائح انما هو باعتبار
المحل لا باعتبار الفاعل فان الاتصاف بالسكون منكر دون خلقها

وايجادها

وايجادها والرضاء انما يتعلق بايجادها الذي هو فعل الله تعالى ليس
بشيء كما ترى بل الحق في الجواب ان نفرق بين القضاء بالذات وهو
الخيرات كلها والمنهي عنه هو الرضاء بما يلزم من القضاء على سبيل العرض
وهي الشرور اللازمة للخيرات الكثيرة وهذا ايضا اذا لم يعتبر من هذه
الحيثية بل قصد اليها بالذات وبالقياس الى هذا الشخص الجزئي
الموصوف به واما اذا اعتبر كونها متضمنة للمصالح والحكم الكلية
بالقياس الى النظام الكلي فلا شر اصلا لان هذا الترتيب والتمييز من
لوازم الوجود والايجاد كما علمت ولعلك تقول ان اكثر افراد
الانسان الذي هو اشرف انواع القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان
مناط تحصيل العادة والشقاوة الاجليين اللتين يستحق بالقياس
اليهما السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو باستعمال قواها الثلاثة
النطقية والشهوية والغضبية لاكتساب ما ينبغي ان يكون لها من الحكمة والعفة
والشجاعة والغالب على اكثرهم على ما ترى اضداد هذه الامور اعني الجهل
وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء والاشرار لا سيما
في الاجل فاعلم ان الجهل الذي لا نجاة معه في الآخرة هو الجهل المركب
الراسخ المضاد للعلم اليقيني وههنا ذر كوجود النعيين الذي يوجب

قسطا وافرا من السعادة واما الجهل البسيط الذي لا يضر في
المعاد فهو عام فاش في نوع الانسان وكذلك حال القوتين الاخريين
فالبالغ في فضيلة العقل والخلق وان كان نادرا كالشديد التنزل
فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم اغلب واوفر فاذا ضم اليهم الطرف
الاعلى صار اهل النجاة غلبة عظيمة وقد شبهت الحكماء حال النفوس
في انقسامها الى هذه الاقسام بحال الابدان في انقسامها الى
البالغ في الجمال والصحة ومتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو
اقل من المتوسط فضلا عن مجموع القسمين فاذن قد ثبت ان الشر
ليس بغالب بل الغالب على ان الحكم الجزم بان رحمة الله لا ينال الا قليلا من عباده
مشكل وقد قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين
يتقون فانه يدل على الحزر الجميع بينهما مع زيادة تخصيص لاهل
الدرجة العليا بها ثم لك ان تقول من جملة الاصول المقررة
ان كل ما يجوز صدوره عن الواجب تعالى فيجب وقوعه لعدم البخل والمنع
هناك فقد كان جايزا ان يصدر ههنا عنه تعالى خير محض مبرا عن
الشر اصلا لكنا نقول هذا النمط واجب في مطلق الوجود لا في

كل

كل وجود فقد يوجد ما امكن ان يوجد على الوجه المذكور فلو لم يوجد
ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر اعظم فان عدت وقلت لم ما
اوجد القسم الثاني بلا قصور دافته قلنا فلم يكن هو هو ورجع الى
القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت الماهيات كلها بريئة
من اللوازم الكثرة لوازم لها لكانت الماهيات واحدة ومن الممتنع
ان يكون النار نارا ولا يوجد لها لازم النارية من احراق
ثوب لاقته الا ان يكون الثوب ثوبا بل شيئا آخر لا تحرقه النار
وان اشتبه عليك بعد هذه المباحث انه لما كانت الافاعيل البشرية
من الفضائل والرذائل والطاعات والمعاصي وبالجملة الخيرات والشرور
كلها مقدرة مكتوبة علينا قبل صدورها مجبولة فينا فلما ذا يعاقب
من ابتلاه القدر بارتكاب الخطيئات واقتراف الشهوات فاعلم
ان العقاب على المعصية ليس لان الاول المتعالي عن سمات الحادثات
يستولي عليه انه يغضب ويحدث له الانتقام بل النفوس انما
يترتب عليها الثواب والعقاب بهيئات ساقتها اليهم القدر والثواب
والعقاب من لوازم الافاعيل والاخلاق منا من قبل ثمراتها ولواحق
الامور الموجودة فينا وتبعاتها فالمجازات اظهار ما كسبت علينا

في القدر وابرازه ما اودع فينا وغرس طباعها بالقوة كما قال سبحانه
يحبهم وصفهم وان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء علمه واخطأ
في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمه جوهره وسوء استعداده
فكان اهلا للشقاوة في معاده فان رجعت وقلت بما لنا شقاوة
فيما قدره الله تعالى وقسمنا من الفضائل والرذائل واسباب
ولم نتساو ونتفاوت في الخيرات والشرور ولا نتشاكل
ولا نتماثل في السعادة والشقاوة وباي شيء صار السعيد
سعيدا والشقي شقيا واين عدل الله فينا وقد قال الله تعالى
وما انا بظلام للعبيد فنجيبك بما هو الحقيقة ايدك الله وايانا
بروح منه بان الاستعدادات مختلفة والحقايق متنوعة
والمواد الكلية بحسب الخلقة والمهية متباينة في اللطافة والكثافة
ومراتبها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسانية
التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى وفي الصفاء والكدورة والقوة والضعف
مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان مراد كل
مادة ما يناسبه من الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واحسنها
لانقصها كما اشير اليه في قوله الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام بمجادلة كلامية ذاتها

برهانيته ولعلك لاعتيادك بالمجادلات المشهورية والخطابيات الجمهورية
تفطن بتفصول فنرجع فنقول ان ما حاول الفلسفي ان نفهم للشرور و
القبايح الكائنين في الوجود معذورة وبحيث الله عز وجل لا عبده فقال
ان ههنا ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الكلي والامر العام وما هو كذلك
بالقياس الى النظام الجزئي والامر الخاص واذا تعارضا فلا بد من تقديم صلاح
الاول واهمال جانب الجزئي كمن قطع عضوا لصلاح الجسد كله وجعل كل شر وخير
لاحقين لاحاد الناس واجبين في النظام الكلي وهو فاسد من وجهين احدهما
احدها انه يلزم منه ان يكون رب العباد فارقهم وتاجرهم درءا منهم بالمصادة
النوائب لفقد ما لزمهم عليهم وهذا مما لا يسوءهم جدا ولبئس ظنهم بربهم لان
غاية كل شيء معروفة الى نفسه فيدل كل شيء فاذا راى ربه يؤثر غيره
عليه ويرميه بالتعب والعذاب لاجله يائس من رحمته وندم على عبوديته واي
فائدة له في ان يكون ذلك الشيء خيرا فهو خير لنفسه لا له لان مقتضاه مصائبه وآفاته
وجار في المثل عنك خير من سمين غيرك والوجه الثاني انه ارابهم ربهم عاجزا
مفسطرا اذ ظن انه لا يجد سبيلا الى صلاح الانام واقامة النظام الا
ما دخال الضرر على هذا العاجز المسكين فمحاله ان يعبد ربا عاجزا فانه لا يعبد ربه
الا لانه يجد نفسه عاجزا فقيرا فيلتجي الى قوي عزيز فاذا كان هو عاجزا
مثله فقد رمي من العجز الى العجز تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فنجيبك بمثل

ما قال الشاعر هول على بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم
فاسمع ما يشفيك من غير طلب ويكفيك ازالة ريبك فلست اول من زلت
قدمه في هذا المقام واستفز قلبه من هذا الكلام واعلم ان الطاعة كل ما
يقتضيها ذات الانسان لو خليت عن العوارض الغريبة فهي الفطرة
الاولى التي فطر الله عليها العباد كلهم والمعصية كل ما يقتضيه بشرط عارض
غريب فهي تجري مجرى المرض والخروج عن الحالة الطبيعية فيكون ميل
الانسان اليه كشهوة الطين التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي
لم يحدث الا بحدوث مرض وانحراف عن المزاج الاصلي الجبلي وقد ثبت
في الحكمة ان الطبيعة ليست عارض غريب يحدث في الجسم بل يقتضي مزاجا
خاصا يسمى مرضا كما ان الصحة ليست من الطبيعة على قياس الحركة
الطبيعية الحاصلة من الطبيعة في ذاتها والقسرية الحاصلة منها بسبب
القاسر فيكون كل من الحالين ملائما لها في وقت مخصوص وقد ورد في الحديث
القدسي اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم
عن دينهم فالطاعة هي الحنيفية التي يقتضيها ذواتهم لو لم يمسسهم ايدي
الشيطان فاذا مسهم ايدي الشياطين افسدت عليهم فطرتهم الاصلية
فاقتضوا اشياء منافية لهم مضادة لجوهرهم البهي الالهي من الهيئات
الظلمانية ونسوا انفسهم وما جبلوا عليه فاحتاجوا الى رسول مبلغ من
الله يتلو عليهم الآيات وليس لهم ما يذكرهم عهده ولا تهم من الصلوة

والصيام

والصيام والزكوة وصلة الارحام وغير ذلك من الطاعات ليعودوا الى
فطرتهم الاصلية ويصير فعل الخيرات والعبادات طبيعيا لهم بلا كلفة
ومشقة واليه اشير بقوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وهم الذين
باشرت انوار الحق نفوسهم حتى خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشيء
خشع له ثم ان هذا المرض الذي عرض لذواتهم قبولا لعروضها لهم ورخصة
في لحوقها بهم لم يكونا بعرضين لهم ولا يلحقان بهم فاذن كان مما يقتضيه
ذواتهم ان تلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا لحقتهم تلك الامور
اجتمعت فيها جهتان فكانت ملائمة منافية اما كونها ملائمة فلان
ذواتهم اقتضتها واما كونها منافية فلانها اقتضتها على ان يكون منافية
لهم فلو لم يكن منافية لهم لم يكن ما اقتضاه لها بل امرا آخر هذا اولا
نظرت الى المحموم الذي تفعل طبيعته في بدنه الذي قلت رطوبته بسبب الفاسد
حرارة توجب فساده والى طبيعة الارض التي يقتضي يبوسته حافظة لاي
شكل كان حتى صارت ممسكة للشكل القسري المنافي لكرويتها الطبيعية
ومنعت عن العود اليها لعروض ذلك الشكل للارضية لكونها مقسورة
من وجه مطبوعة من وجه فالانسان عند عروض مثل هذا المنافي في
للذة متألم سعيد شقي ملتذ ولكن لذته الم وسعيد ولكن سعادته
شقاوته وهذا العجب في لكنا اوضحناه لك ايضاحا لم يبق معه للعجب الخ

فمنهما سمعت الله عز وجل يذكر هؤلاء بالبعد والشقاوة فهم اشقياء
مبعدون لا شك في ذلك ومنها سمعته عز وجل يبشر عن خلقه كله بالحسن
والبهاء ويذكر نفسه بالرحمة التي وسعت كل شيء فاعلم انه بالنظر الى
تلك الجهة الدقيقة التي نبهناك عليها ان ذواتهم لو لم تستدع عروض
العذاب لم يكن يفعل بهم ذلك فان الله تعالى لا يولي احدا الا ما تولاه عدلا
منه ورحمة فادن يا حبيبي تحت كل سم درياق وقيل كل لغة وحرف
دال الرحمة التي وسعت كل شيء لخلق الله كل يمكن على ما اختاره
لغيره كما ورد في الكتاب الالهي ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وقد ورد في الخبر انه في يوم القيمة موقوفا على ابن
مسعود ان الله عز وجل ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي فينادي
مناديا يا ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان تولى كل ناس منكم ما كانوا يتولون و
يعبدون في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى قال لينطلق كل قوم
الى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال فيمثل لهم اشباه ما كانوا
يعبدون الحديث بطوله وكما يولون في الآخرة ما تولوا في الدنيا فكما
تولون في الدنيا ما تولوه في السابق فان كان لك شك في ذلك فتامل

قوله تعالى

قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا لتعلم ان الله
عز وجل لا يجعل احدا شيئا قهرا وقسرا بل يعرضه عليه فان تولاه ولاه و
ان لم يوله لم يوله وهذا محض الرحمة والعدالة فان قلت ليس تولية
الشيء ما تولاه مطلقا عدلا بل حيث يكون ذلك التولي عند اشتداد بعده
فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر مال اليه لجهله وسفاهته فلا تكون
توليته ذلك السفيه اياه عدلا بل ظلما وانما العدل والشفقة في ذلك
منعه اياه قلت هذا التولي الذي كلامنا فيه ليس تولي الشيء لشيء بعرضه
من خارج حتى يرد عليه القسمة الى الخير والشر فان ما يختاره السفيه
انما يسمى شرا لانه مناف لذاته فلذاته اقتضاء اول متعلق بنقيض
ذلك الامر المتولي له فذلك هو الذي اوجب ان يسمى هذا شرا بالنسبة
اليه واما الاقتضاء الاول فلا يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن اقتضاء يكون
هذا بخلافه فيوصف بانه شر بل هو الاقتضاء الذي يكون خيرا اي ما وجد
كان لان الخير ليس الا ما يقتضيه ذات الشيء والتولي الذي كلامنا فيه هو
الاستدعاء الذاتي والسؤال الوجودي الفطري الذي يسئل به الذات
المطلوب اسمه ليقول الله كن الداخلة اشتالا انه في الوجود وقولكن ليس امر قسر فهو لان الله

عنه عن العالمين ولا حاجة له في وجودهم ليحتجبهم عليه بل امر اذن لانه
مسبوق بسؤال الوجود فكأنه قال لربه ائذن لي ان ادخل في عالمك وهو الوجود
فقال الله لكن اي ادخل حضرتي فقد اذنت لك كما حكى الله عن عيسى على نبينا وعليه
السلام من الملكوت الاعلى اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله فلولا سبق السؤال على الطاير ان يكون لم يترشح لك اذنا ومنه
امر الجليل تبارك وتعالى اسمه امر فرذكره فذلك الفيض الجزاء عنه من جود الما
مور والاستدعاء فطري من طبعه ورحمة من الله الذي يفيضهم من مكنون لطف
الجلال كيف وكما ان لكل جمال جلالا كالبهاء التي هي من الجمال الالهي فانه
عبارة عن القهار العقل منه وتحيره فيه كذلك البقاء لكل جلال جمال وهو اللطف
المستور في القهر الالهي كما قال الله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال
امير المؤمنين على عليه وعلى اولاده السلام رب العالمين سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه
في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن ههنا يعلم سر
قوله ص حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولعل ابتهاج القدا
الفلك بالسماء والارض من لذيذ الخطاب في قوله ائتينا طوعا او كرها من
مشاهدة جمال القهر فطربت السماء طربا رقصها فهي بعد ذلك في
الرقص والنشاط وعشرته على الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة
على البسايط فسر بان لذة القهر هو الذي عندهما ومشاهدة لطف الجلال
هي التي هيئته افندهما حتى قال قول الواحق في الحق اتينا طائعين
فافهم

فافهم هذا حق بيان لا مهم سوى بحث وتحقيق ربما قال القائل الممكن قبل
وجوده معدوم فكيف يتصف بالسؤال ثم بالامتثال والقبول للامر والاطاعة
والانقياد للامر لان هذه المعاني انما تحصل بعد الوجود وكيف يعكس ما ليس بموجود
لا حاله الوجود فيقال له ان الممكنات قبل وجودها الخارجي موجودة بنحو آخر
من الوجود وهو الوجود العلمي الالهي لم يزل ولا يزال وان كانت معدومة بحسب
الوجود العيني فان ذات العلة الفياضية نحو من انحاء الوجود الامر انها اعلى
اولى واقوى من وجوده بنفسه كما حققناه في بعض اسفارنا وكل صفة وجودية
يثبت له في مرتبة لاحقة فهي قد كانت ثابتة له في المواطن السابقة عليها فهذه
الصفات التي للاشياء ليست من لوازم الوجود الخارجي فقط بل كل صفة
كمالية للوجود بما هو موجود يتصف بها الاشياء حال كونها موجودة بالوجود العلمي
غاية ما في الباب ان هذه الصفات مما يتفاوت ظهوراتها في الممكنات بحسب
تفاصيل الدرجات وتفاوت الاستعدادات كما تتفاوت طبقات الاجسام لطافة
وكثافة وتحقيق هذا الكلام انه كما ان للعالم بمجموعه ظهورات متعددة
بعضها تفصيلي وللمجمل وللتفصيل مراتب وتلك الظهورات بحسب مراتب
علمه تعالى بالاشياء اذ نفس وجودات الممكنات وظهوراتها كما اشير اليه الفا
نفس مراتب علمه تعالى بها كذلك لكل جزء من اجزاء العالم له ظهور خاص
اجمالي يظهر بحسب صفاته وكمالاته وشئونه وحيثياته على صورة

وحدانية مندمجة بعضها في بعض وله ظهورات اخرى تفصيلية في
العوالم كلها يظهر تلك الصفات والحالات بصور متعددة متمايزة بعضها
عن بعض حسبما يقتضيه كل عالم وكل نشاءة وكلها لكل معلول جهتين
وجوب غيري وامكان ذاتي ثابتين له في جميع المراتب والنشاءات
فنسبة الفعل والتكوين والقهر والغلبة والعز اليه بالاعتبار الاول
ونسبة الانفعال والامتثال والمحبة والذل والافتقار بالاعتبار
الثاني احديهما اثر الجلال والاخرى اثر الجمال كل منهما بنعوت الاخر
كما مر فلا تضيق صدرك بما سمعت واطهر ربك عما فهمت فائدة
شريفة ينتفع بتمهيدها مسئلة الجبر والشر وسر القضاء والقدر
اعلم ان ههنا طريقة اخرى طريقة اهل الله في حل الشبهة
في تحقيق الشرور الكائنة في العالم يتوقف بيانها على تمهيد قاعدة
هي انه قد تقرر عند المحصلين من الحكماء والمحققين من العرفاء ان
الجعل والتاثير والافاضة والابداع لا يتعلق بالذات الا بنحو من انحاء
الوجودات لا المهيات بوجوه عديدة من البراهين المذكورة في كتابنا
المسمى بالاسفار الاربعة فالموجود بالذات سواء كان واجبا غنيا
او ممكنا فقيرا منحصر في الوجود والمعاني الكلية والمهيات العقلية و
الاوصاف الاعتبارية جميعها انما يكون موجوديتها باعتبار
اتحادها

اتحادها مع نحو من انحاء حقيقة الوجود واشد اشعاعها منه فظهر ان الموجود القيومي
الواجب تحقيقا بنفسه من دون قيامه بمهية وعروضه لها ومع هذا يكون
وجوده الاحدي القائم بذاته مصداقا بذاته لصدق كثير من المعاني الكلية
الكمالية وموضوعا بنفسه لحمل طائفة من النعوت العقلية الجلالية هي
المسمات بالاسماء والصفات الالهية بلا انضمام صفة زائدة يصير بسببه محكيا
بالمحامد السبحانية والمحاسن الصمدانية ولا اختلاف حيثيات في ذاته يصير
ببعض منها منشاء الحكم وصفة من الاوصاف وببعض آخر منشاء الحكم وصفة
اخرى ليلزم التركيب في ذاته تعالى عنه علوا كبيرا الكل كل مرتبة من مراتب الوجودات
الفاقرة الذوات المجعولة الهويات التي هي بالحقيقة اشعة واظلال للنور
الاحدي القيومي ورشحات وظلال للبحر الصمدي القيومي بنفس ذاته وجوهر هويته
الصادرة المجعولة مصداق لبعض المعاني الكلية والنعوت العقلية المسمات
عند الحكيم بالمهية وعند اهل الله بالعين الثابتة بلا جعل وتاثير مستانف يتعلق بها
بل ثبوتها الكلي انما هو بنفس الجعل المتعلق بالذات بالهوية الوجودية المتحققة
بنفس ذاته فلي لتحقق الافاضة الوجودية ثم العقل يفرز من التحليل والاعتبار يتعقل
من كل مرتبة من الوجود نعوتا خاصة لا ينفك عنه بحسب الخارج ولا تتخلل
بينها وبينه جعل كما مر فموجودية المهيات اعني المعاني المتباينة الحقايق
باصطباغها بنور الوجود حين تقررها منه بنور وانارتها بموجودية

المهيات الكلية والاعيان الثابتة ٣

الوجودات بعد ورودها عن الجاعل التام كوقوع الاشعة والاضواء
من النير بذاته على الهيا كل والقوابل بتطوره بالاطوار الوجودية
المنسوبة الى المهيات بنحو الاصباغ والاتصاف والاستكمال وباليقوم
الجاعل على سبيل القيام به والنحل منه والفيض والرشح والنزول
والتشعشع والالتماع الى غير ذلك من العبارات التي يمكن التعبير بها
عما يليق بتقدسه عن الاشباه وغناه عما سواه فامكان المهيات
الخارجة عن مفهوم الوجود لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس
الى ذاتها من حيث هي وامكان الوجودات كونها بذواتها روابط
ومرتبطات وبحقايقها تعلقات ومتعلقات بمعنى ان ذواتها
ذوات العقلية فانها وان لم يكن لها ثبوت قبل الوجود كما يراه
قوم من المتكلمين الا انها اعيان متصورة يكنهها ما دام وجودها
ولو في العقل فانها ما لم يتنور بنور الوجود لا يمكن الاشارة العقلية
اليها بانها ليست موجودة ولا معدومة في وقت من الاوقات بل هي
باقية على احتجاب الذات وبطولها الاصلي ازلا وابدا وليست حقايقها
حقايق تعليقية يحتاج في كونها هي او اشياء من الذاتيات و
اللوازم الى امر فلا تاثير ولا سلطنة للغير في كونها هي ولا في

اتصافها

بخلاف وجود ذات لها لا يستقل [illegible] حقائق نسبية وحقائق تعليقية

اتصافها بصفاتها الخاصة ومن ههنا يستوضح قول المحققين
من اهل العرفاء من اولي الكشف واليقين ان المهيات المعبرة عندهم
بالاعيان الثابتة لم تظهر ذواتها ولا تظهر ابدا وانما تظهر احكامها
واوصافها ولا شمت ولا تشم رائحة الوجود اصلا وموجوديتها
بانتسابها الى الوجود من غير قيام وعروض كاتصاف موجود بموجوده
اذ لا وجود لها بالذات ولا ظهور لها بالحقيقة بل انما الظهور بالوجود
لان الوجود نور يظهر بها المهيات المظلمة الذوات عن البصاير والعقول
كما يظهر النور المحسوس الاشجار والاحجار وساير الاشخاص الكثيفة
المظلمة الذوات المحجوبة الاعيان الذوات انها عن شهود الابصار والاعين
ثم انه كما انه لكل وجود خاص بحسب ذاته مظهر المهية خاصة به فالوجود الخاص
الواجبي مظهر يظهر به جميع المعاني الكلية والجزئية فهو بحسب ذاته نور
محض يدرك به الاشياء كلها متجل بذاته لذاته بنعوته الكلية واسمائه
الحسنى وصفاته العليا فذاته بذاته ظاهر لذاته مظهر لغيره ومنور
لسموات الغيوب والارواح والاراضي الاجسام والاشباح بحسب شئونه
وتجلياته في مراتبه الالهية ولحسب شئونه ومراتبه الاسماء وصفات
حقيقية كانت او اضافية او سلبية ولكل منها نوع من المظاهر

الوجودية والمرائي النعينة ولما كان ذاته بذاته مصداق لصفات
متعددة متكثرة ولا شك انها معان معقولة عند الوجود الحق
يعقل منها معان اخرى معقولة تسمى بالاعيان الثابتة مبدأ انتزاعها
ومعقولتيها هي تلك الاسماء يتعين بها شئون الحق وتجلياته
وليست بموجودات عينية ولا انه حل في الوجود الحق بل الداخل في الوجود
بالذات وجوداتها التي هي اشعة وانوار وتجليات خارجية للوجود
الحق الالهي وعلمه تعالى بتفاصيل تلك الاعيان مندرج في علمه لوجود ذاته
الذي هو عين ذاته لان العلم بذاته متضمن للعلم بكمالات ذاته المستلزمة
للعلم بحقايق الاشياء ومهياتها كما هي ثم ان المحبة الالهية والجود الربانية
اقتضت ظهورات الذات المتشئنة بتلك الشئونات الثابتة في حضرته
العلمية بلا جعل وتاثير فاثاره الوجودات الخاصة التي هي انوار
واشعة ليظهر لكل منها اثر من آثار قدرته فالجعل يتعلق اولا وبالذات
بنحو من انحاء الوجود ثم هو بذاته مصداق لحكم خاص هو مهيته وعينه
الثابتة وبنفسه يستلزم لنعوت خاصة هي لوازم مهيته من دون
تعلق الجعل المتعلق بالوجود بها ولا كونها مجعولة بجعل جديد بل هو
موجود بنفسها بعين افاضة الوجود في المنسوب اليها فالمفاض هو
الوجود والمهية متحدة معها من دون تعلق جعل جاعل بها وان

غير

غير تاثير فاعل في ايجادها ولا في اتحادها بالوجود الخاص بها وانتزاعها
منه وصدقها عليه فعلم ان الله تعالى يعلم ذاته وصفاته بنفس ذاته
ويعلم الاعيان الثابتة التي هي المهيات بعين ما يعلم ذاته من غير تاثير
واقتضاء فيها فكذلك يستتبع ذاته الفياضة وجودات الاشياء التي هي ظهورات
الهية ونعوت سبحانية لا مهياتها ولوازمها وكما لا يعلم من المهيات
والاعيان الا ما يعطيه الذات والصفات مما هي عليها بلا اقتضاء مقتضى
وتاثير مؤثر كذلك لا يعلم من المهيات والاعيان الا ما تعطيه هي بنفسها
مما هي عليها وبهذا المعنى قيل ان علم الله تابع للمعلوم وان كان المعلوم
تابعا للعلم من وجه آخر فقد ثبت وتحقق من آرائهم الكشفية الوجدانية
واصولهم الذوقية المشاهدية بسبب رياضاتهم ومجاهداتهم وارصادهم
المبتنية عليها ان الصادر عن الحق الاول والفائض عن علة العلل عقلا
كان او نفسا او جسما بسيطا او مركبا ليس الا نحو من انحاء الوجودات
وطور من اطوار الانيات المعبر عنها عندهم بالتجليات الالهية وعند
الاشراقيين بالاضواء والاشعة العقلية وعند طائفة اخرى بالكلمات
الوجودية وفاقا لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولا شك ان الوجودات جزئيات
محققة لان الوجود من حيث هو وجود لا يكون مشتركا اشتراكا

يلحق بالمهيات القصورها وعدم بلوغها الكمال اللايق بها او مصحوبتها
الاعدام والقصور والملكات وهذه جلتها معلول عدمية لازمة لبعض
المهيات منبعها الامكان الذاتي والاستعدادي والمهية قد مرانها غير مجعولة
والتي غير مجعولة بالجعل المركب والجعل البسيط ايضا فالصادر عن الحق خير صادر اصالة
صادر عن غيره فالحق سبحانه برحمته الواسعة الى هو لكل شيء وجودا
وعلما رحم الاعيان الطالبة للوجود ولوازمها وامكاناتها فاوجدها اخرا
كما صادفها في العين اولا فالرحمة سابقة على كل شيء محيطة بها كما قال
رحمتي وسعت كل شيء فالوجود عين الرحمة الشاملة للجميع وكذا
القابلية له ووجود الغضب القضايا من الرحمة الملائمة ايضا في المهيات المقابلة للوجود
والاستلزام للمصالح والحكم المترتب عليه وعلى ما تستتبعه من الآلام والاسقام
والبلايا والمحن وامثالها مما لا يلايم الطباع فقد وسعت الرحمة لها
كما وسعت لغيرها فالخير والرحمة ذاتيان للحق تعالى والشر والغضب
ناشيان من عدم قابلية بعض الاشيا للكمال المطلق والرحمة التامة
فيسمى شقاوة وشرا واليه الاشارة بقوله ع الخير كله بيديك والشر
ليس اليك فتبين وتحقق ان الفايض عن الحق الا وجود كل مهية
وظهور كل شيء والنقايص والقصورات من لوازم بعض المهية و

والقصورا

والقصورات وليست بمجعولة وكتب المحققين من العرفاء والمتألهين
من الحكماء مشحونة بذكر ما حاولنا ترميمه وتقويمه على اتم وجه
واوضحه قال الشيخ محي الدين ابن العربي نور الله قلبه في الفص
الابراهيمي من فصوص الحكم بعد ان يلي هذه الآية وما منا الا له
مقام معلوم بهذه العبارة وما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك
فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك
وما يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك وقال قدس سره في
الفص اليعقوبي فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما تعطيه ذواتهم
في احوالها فان لهم في كل حال صورة يختلف صورهم لاختلاف
احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الاثر في العبد بحسب ما يكون
فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها
فلا يذمن الا نفسه ولا يحمدن الا نفسه فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ
العلم يتبع المعلوم وقال في الفص اللوطي ان العلم تابع للمعلوم
فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه وحال عدمه ظهر بتلك الصورة في حال وجوده
قد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون ولذلك قال وهو اعلم بالمهتدين
فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي
ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان

ثم

بانواه بل ما علمناهم الا بما علمناهم وما علمناهم الا بما اعطونا
من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما وهم الظالمون ولذلك
قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال الشيخ في الفص الابراهيمي بعد
كلام المنقول آنفا فان قلت فما فائدة قوله تعالى ولو شاء لهداكم
اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه و
لكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين
المعقولين وقع ذلك هو الذي عليه الممكن في حال ثبوته فمشيته احدية
التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم
انت واحوالك فليس للعالم اثر في المعلوم بل للمعلوم اثر في العالم
فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه وقال شارح كلامه العلامة القيصري
في شرح هذا الكلام انما اورد السؤال انه لما كان الحاكم علينا
اعياننا وليس للحق الا افاضة الوجود على حسب مقتضى الاعيان فما فائدة
قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين انه لم يشاء الامتناع حصول الهداية
للجميع فما تعلقت المشية الا بما هو الامر عليه فعدم المشية معلل لعدم
اعطاء اعيانهم هداية الجميع وذلك لان المشية والارادة نسبتان
تابعتان للعلم اذ المشية بطلب المشاء والارادة المراد وهما لابد
وان يكونا معلومين والعلم في حضرة الاسماء والصفات من وجه تابع

للمعلوم

للمنتسبين

للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمنتسبين كما مر تقريره وتحقيقه
وما يوجد الحق الا بحسب استعداد القوابل لا غير فما يقع في الوجود الا
ما اعطته الاعيان والعين ما يعطي الا مقتضى ذاتها ولا يقتضي الذات
شيئا ونقيضه لاتصافه بالامكان المقتضي لتساوي الطرفين طرفي
الوجود والعدم لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذي
يقتضيه للاهتداء ذلك المقتضى فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل
ليتوجه الايراد بانه لا يليق لم جعل عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين
الضال مقتضية للضلال كما لا يتوجه الايراد بانه لم جعل عين
الكلب نجس العين وعين الانسان انسانا طاهرا بل الاعيان
الثابتة صور الاسماء الالهية ونظائرها في العلم بل عين الاسماء والصفات
القائمة بالذات القديمة بل عين الذات من حيث الحقيقة فهي
باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق
الفناء والعدم اليها وهذا علمه المخلص عن هذه الحقائق والله اعلم
باسرار الحقائق انتهى فنحن نقول لا يخفى دقائقه هذا المسلك ودقته
وشرفه وان كان فيه بحسب جليل النظر ما يخالف القوانين النظرية
من الحكمة الفلسفية لكنه بحسب النظر الدقيق روحها الظاهرة من انوار

الشريعة النبوية العالم بمراتب الوجود ولوازمها على ما هي عليه لا
على ما يرد على القول بثبوت المعدومات كما يراه المعتزلة فان
انفكاك الماهيات عن انحاء الوجودات باسرها مما يصادم العقل الصريح
والبرهان الصحيح وقد اسلفنا لك ان الوجود نور يظهر به الماهيات
ما هي عليها على النحو الذي قيدناه من كونها تتصف بالثبوت بالعرض
لا بالذات وكما ان لكل من الوجود الخاصة والهويات الجزئية
معاني انتزاعية ومفهومات عقلية ينتزع منه بحسب ذاته ويحكم بها عليه
في مرتبة هو هو من دون جعل وتاثير فكذلك الوجود الصرف الالهي مبدأ
للاحكام الالهية ومظهر النعوت الجلالية التي هي المسماة بالاسماء
والصفات وهي مظاهر لمعان اخرى مسماة بالاعيان الثابتة وليس مبنى هذا
الكلام على ثبوت المعدومات وانفكاك الشيئية عن الوجود او على الفرق
الفرق بين الثبوت والوجود كما زعمه المعتزلة بل مبناه على الفرق
بين ما يكون بالذات وما يكون بالعرض فان الذات الواجبة الاحدية له
صفات متعددة متميزة في المعنى والمفهوم لا في الوجود لانها عين ذاته
بمعنى كون وجود واحد مقدس عن شائبة الكثرة والتقييد والقسمة
والتحليل بذاته مظهر لتلك الصفات وبهويته منشأ لها فهو قادر
بنفس ذاته وعالم بعلم هو نفس ذاته المنكشفة ومريد بارادة هي

عين ذاته ولكل صفة من صفاته الاصلية التي هي الائمة السبعة
في عرف اهل الشرع وسدنة البيت لكونه حكيما عفوا غفورا خالقا
رازقا مبدئا معيدا منشئا وامثالها فانها من فروع كونه قادرا
على جميع الممكنات ومثل كونه سميعا بصيرا مدركا خبيرا لطيفا
وغيرها مما يتشعب من كونه عالما بجميع المعلومات الى غير ذلك من الاسماء
والصفات الغير المتناهية الحاصلة من تراكيب هذه الاسماء ثنائيا
وثلاثيا وكل من هذه الاسماء يستدعي مظاهر خاصة بها لظهر اثر
ذلك الاسم والصفة فيوجب كل صفة تعلق ارادته وقدرته بما
ايجاد مخلوق يدل على ذلك الاسم بل على الذات الموصوفة بالصفة
المعينة المتجلية بالتجلي الخاص لانها المراد عندهم بالاسم وهذه
الملفوظة اسماء الاسماء ولذا اختلفوا في كون الاسم عين
المسمى او غيره فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص الهي فلذلك افتقت
رحمة الباري اسماء المخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى
ومجال للصفات العليا مثلا لما كان نهارا اوجد للمظاهر القهرية
التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم
وشنا يليه الا ولما كان عفوا غفورا اوجد نجاة العفو والغفران

ليظهر فيها آثار رحمته وقس على هذا واعتبره من نفسك فاعرف ان
كل ما يصدر عنك من الاقوال والافعال والحركات والسكنات
والافكار والتجليات مظاهر لما كمن في ذاتك ومجالي لما خفي من صفاتك
واسمائك فانك اذا احببت واحدا ووالية وعنك المحبة لا ان
يظهر منك ما يدل على محبتك اياه من المدح والتعظيم والاعطاء
والتكريم ولو لم يكن محبته لما ظهر منك ما ظهر واذا عاديت احدا اظهر
منك قول او فعل دال على معاداتك من الشتم والضرب والذم
وزواله وتشتهي نكاله فهذه الآثار مظاهر ومجالي لما طوى في
ذاتك من العداوة وقس على ذلك امثاله وهذه الاسماء والصفات
وان كانت متحدة مع الوجود القيومي والذات الواجبية بحسب الوجود
والانية لكن متغايرة بحسب المفهوم والذهن وهذا التغاير بها
بسبب التضاد الموجودات وتعاند المكونات ولها خصوصية مع مظاهرها
بها ظهرت من تلك المظاهر من العدم الصرف والبطون المحض هذا
ما ذكره بعض المحققين وجعله مناطا لكيفية علمه تعالى بالممكنات وهو
بعينه مذهب العرفاء والصوفية في علم الله من انه اذا علم الله ذاته
المقدسة بهذه الصفات والاسماء المتحدة معه في الوجود و
الهوية علم مظاهر تلك الصفات علما بسيطا بحسب الخارج

مفصلا بحسب الاعيان من غير ان يقتضي هذا العلم وجود المعلوم
وتحققه الخارجي وفوق هذا طور آخر مذكور في صحفنا ومحرراتنا
وعرضنا في هذا المقام دفع مفسدة الشرور الواقعة والآفات
ونفي استنادها الى خالق الهويات وجاعل الانيات لكونها
لوازم الماهيات من دون تعلق تأثير وجعل بها على ما قرع سمعك
بفضل الله ورحمته وتأييده وتسديده

الفصل الخامس
في كيفية الافعال الواقعة منا بالاختيار وكون الانسان مضطرا
في عين الاختيار لما تحقق من قبل ان كل ما يوجد في هذا العالم من
الافعال والآثار تقدر بهيئته وزمانه في عالم آخر فوق هذا العالم قبل
وجوده وان مبدء الكل لو لم يكن قادرا على جميع الممكنات او صرح
شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وارادته بواسطة
او بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل فللقائل ان يقول لو كان الهداية
والضلالة والايمان والكفر والطغيان والخير والشر والنفع
والضرر وساير المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه
وارادته فما منع الاختيار فينا للافعال والآثار بل يجب ان يكون
جميعها حاصلة منا بالاضطرار مع انا نجد الفرق بين
المضطر والمختار على انه لو كان للعبد اختيار يلزم التناقض

اى اتفاق العبد بالجبر والاختيار في فعل واحد لان اقتدار
في فعله يوجب الاختيار في فعل واحد وكون الواجب تعالى فاعلا مطلقا
في كل شئ بالاراده يوجب الجبر فلهذا زعم فخر الدين الرازي ان اثبات
الاله يتجر الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم يتوقف على الداعية لزم
وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يؤدي
الى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة في بعث
الرسول وانزال الكتب وايضا نقول لما راجعنا الى الفطرة السليمة
وجدنا ان ما استوى الوجود بالنسبة لا يترجح احدهما على الآخر الا
لمرجح وهذا يقتضي الجبر والاضطرار ونجد تفرقة ضرورية بين حركة
الجمادات تنزيهه تعالى وتقديسه عن النقائص وايجاد القبائح
والظلم والكذب يوجب الاختيار في العبد ونفي الشريك له وايجاد
الاشياء يوجب الجبر فنجيب عن ذلك كله بعد تمهيد معنى القدرة والارادة
فنقول اما القدرة فهي فينا حالة نفسانية مصححة للفعل وعدمه
قوة على الشئ وضده وتعلقها بالطرفين على السواء وانما
يؤثر مع تحقق العلم بالفائدة والارادة فلا يكون فينا تامة بل
القدرة فينا هي بعينها القوة وفي الواجب تعالى تمامه وكماله
هي الفعل فقط اذ لا جهة امكانية هناك ليست ايضا قدرته

مندرجة

مندرجة تحت احدى المقولات بل هو كون ذاته تعالى بحيث
يصدر عنه الموجودات لاجل علمه بنظام الخير في الكل الذي هو عين
ذاته ومتى كان الفاعل بحيث يتعلق فعله بمشيته وعلمه كان قادرا
من غير ان ينبعث معه شئ آخر من تجدد اغراض او اختلاف دواعي
او تفنن ارادات او سنوح حالات الى غير ذلك مما يليق بجناب القدس
ومساحت الحدوث والجمهور من الناس لغفلتهم عن لزوم
النقص من هذه المعاني يزعمون ان القدرة لا يتحقق الا مع تغير
المشية وتجدد الارادة واما من شانه ان يفعل دائما فلا يسمونه
قادرا والحق ان الذي يفعل دائما ان كان فعله يصدر عنه بغير
مشيته ورضاه فليست له قدرة على ذلك وان كان يفعل بمشيته
الا ان مشيته لا يتغير اتفاقا او يستحيل تغيره استحالة ذاتية فهو
يفعل بالقدرة والتغير في المشية ليس في معنى القدرة والقادر من
اذا شاء فعل وان لم يشا لم يفعل سواء شاء ففعل دائما
او لم يشا لم يفعل دائما والشرطية غير متعلقة الصدق بصدق
كل من طرفيها بل كثيرا ما يصدق مع كذب احد طرفيها او كليهما
واما الارادة فهي فينا شوق متاكد وعزم مصمم باعث على الفعل
والترك حاصل عقيب داع هو تصور الشئ الملايم تصورا ظنيا.

او تخيليا او عقليا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمة او
منافرة له اما دنوه بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق
الى جذبه او دفعه تأكد هذا الشوق بعينه هو العزم الجازم المسمى
بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة
انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها
فيحصل الفعل والارادة في الواجب لبرائته عن الكثرة والنقص وللتمام
وكونه فوق التمام ليست كذلك بل يكون عين الداعي وعلمه بنظام
الخير المنتظر له فانه هو الفاعل والغاية في صدور الاشياء فاذا تمهد
ما ذكرناه فنشرع في الجواب والله الهادي الى طريق الصواب اما قول القائل
ان افعالنا ان كانت بقضاء الله وقدرته فيجب صدوره منا فنقول
نعم ولكن بتوسط اسباب وعلل من الادراكات والارادات الانسانية
والحركات والسكنات الحيوانية وغيرها من الاسباب العالية
الخارجة عن علمنا وقدرتنا الخارجة عن قدرتنا وتأثيرنا فاجتماع تلك
الامور التي هي الاسباب والروابط مع ارتفاع الموانع علة تامة
يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقتضي المقدر وعند تخلف شيء
منها او حصول مانع يبقى وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا ذ
قوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية فاذا كان من
جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها وجود هذا الشخص الانساني

او الحيواني

او الحيواني وادراكه وعلمه وارادته وتفكره وتخيله اللذان يختار
بهما احد طرفي الفعل والترك كان ذلك الفعل اختياريا واجبا وقوله
بجميع تلك الامور والاحوال المسماة علة تامة ممكنا بالنسبة الى
كل واحد منها فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تنافي كونه
اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار
كساير الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل
وقواها والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت
القدر والارادات الى غير النهاية او دارت فان قلت ما ذكرته
من وجوب تحقق الحوادث بالاسباب السابقة والوسائط التي هي
مسخرات لامر الله كله صحيح الا انه اذا عبد وحركاته فانه يتحرك
الاشياء ويسكن فكل منها يصح ويصح مقابله البتة فكيف يكون
الانسان مسخرا فكيف يكون الانسان في صدور فعله عنه ووجوبه
ووقوعه قلت ان الانسان وان كان بحيث ان شاء فعل
وان لم يشأ لم يفعل لكنه ليس بحيث ان شاء شاء وان لم يشأ
لم يشأ بل اذا شاء فلم يتعلق مشيته بمشيته بل بعد المشية
فليست المشية اليه اذ لو كانت اليه لاحتاجت الى مشية اخرى
وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة
التسلسل نقول جملة مشيات الغير المتناهية بحيث لا

يشذ عنها مشيئة فلا يخ اما ان يكون وقوعها بسبب امر خارج
من مشيئة هذا العبد او بسبب مشيئته والثاني باطل لعدم امكان
مشيئة اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو مطلوبنا فقد ظهر ان مشيئة
العبد ليست تحت قدرة العبد واذا كان في مشيئته مضطرا واذا حدث
المشيئة تصرف القدرة الى الفرقت القدرة لا محالة ولم يكن لها
سبيل الا المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة
ضرورة عند انجزام المشيئة يترتب بعضها على بعض وليس للعبد
ان يدفع وجود شيء منها عند تحقق سابق فليس يمكن له ان يدفع
المشيئة عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها
فهو المضطر في الجميع فان قلت هذا جبر محض ذهبت اليه الاشاعرة
وانت تنكره وتثبت الاختيار فكيف يكون مجبورا مختارا قلت لو
انكشف لك الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور فاذا مجبور على
الاختيار فان قلت هل تقول ان العلم بالداعي للمقدور وهو
تصور وجه الخير يوجب موجد للفعل والارادة موجدة للقدرة
والقدرة موجدة للفعل وان كل متاخر حدث من المتقدم كما
يقوله القائلون بالتوليد فان ذهبت الى ذلك يلزم منه ان الحدث
بعض الاشياء الا بقدرة الله تعالى وان ابيته فما معنى ترتب
بعض من هذه الامور على بعض قلت ان القول بان بعض الا

حدث من دون القدرة الازلية جهل محض سواء عبر بالتوليد
او بغيره بل حوالة جميع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بقضاء الله وقدره
لا بالمعنى الذي يقوله الاشعري لابطاله معنى الترتب والتوقف في الاشياء
والتقدم لبعض الاشياء على بعض واحتياج بعضها الى آخر بالمعنى الذي ذكرناه
والتوقف وهو الاصل الذي لم يقف عليه كافة الخلق ولم يهتد اليها
الا الراسخون فانهم لشدة صفاء اذهانهم ولطف عقولهم وقبول
على البعيد مناه الجمهور اطلقوا على مجرد [illegible] لفظ مشابهة ونسبة
الى قدرتنا وهو بعيد عما هو الصواب عند اولي الالباب وبيان ذلك
مما يطول شرحه لكن القدر اللائق بهذا الكتاب ان بعض المقدورات
مرتبة على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من
القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم
الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محل الحيوة وكما لا يجوز الا ان [illegible]
حصل الحيوة من الجسم الذي هو شرط الحيوة فكذلك في سائر مراتب
الترتب ودرجات التوقف لكن بعض الشروط مما قد ظهر للعامة
وبعضها لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق والا
فلا يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا بالحق واللزوم فكذلك جميع افعال الله
ولولا ذلك بل يكون جميع الحوادث مستندة الى الله تعالى

بلا احتياج بعضها الى بعض وتوقف بعضها على بعض
كما يقوله الاشاعرة بكون التقديم والتاخير عبثا يعني فعل
المجانين والسفهاء نعوذ من قول الجاهلين علوا كبيرا والى هذا اشار
قوله تعالى وما خلقناهما الا بالحق فكل ما هو في عالم الامكان حادث
على ترتيب واجب وحق واجب لا يتصور ان لا يكون كما يكون ومثاله
الوجه الذي يكون متاخرا الانتظار شرط وقوع المشروط قبل
وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف
العلم عن النظر الا لفقد شرط النظر وهو الحيوة ولا الارادة
عن العلم الا لفقد شرطها وهو الارادة و [illegible] كل ذلك على منهاج
الواجب وترتيب الواجب ليس شيء من ذلك بسبب الاتفاق بل كله
بحكمة وتدبير وتفهيم ذلك على العوام وعلمائهم عسير فان من نظر
الى الاسباب اللازمة للفعل وراها مستقلة قال بالقدر والتفويض
اي يكون افعالنا وتقع بقدرتنا مقدر بتقديرنا مفوضة
الينا واليه اشارة ع بقوله القدرية مجوس هذه الامة لانها
تثبت مبدئين قادرين مستقلين كالمجوس القائلين بمبدئين
احدهما مبدء الخير وهو يزدان خدا والثاني مبدء الشر وهو اهرمن

من كما

اهرمن ظلما قبل حيان كان كبر يزدان اهرمن كشف خبر ابن نادان
ابن ... ومن كشف ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب
القريبة مطلقا قال بالجبر وخلق الافعال ولم يفرق بين افعال الانسان
وافعال الجمادات وكلاهما اعور كالدجال لا يبصر ما حد عينيه اما القدرية
فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي يدرك الظواهر والاسباب
القصوى للاشياء واما الجبرية فبالعين اليسرى اي الاضعف الذي
يدرك الظواهر والاسباب القريبة واما من نظر حق النظر فقد ذو عينين
يبصر الحق باليمنى فيضيف الافعال خيرها وشرها اليه ويبصر الخلق
باليسرى فيثبت تاثيرهم بالافعال به سبحانه لا بالاستقلال ويتحقق
بمعنى قول الامام ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فهذا هو وذلك
هو الفوز الكبير فقد تحقق وتبين ان كل ما يصدر عنا من الحركات
والسكنات والحسنات والسيئات محفوظة في عالم اخر قبل
وجودنا وارادة علينا من خارج وجب صدورها عنا مع
كونها وارادتنا واختيارنا كما قال تعالى كل شيء فعلوه في
الزبر وكل صغير وكبير مستطر ولما سئل عن الرسول ص

الخلق في امر فرغ منه او امر مستانف فهنا مفروغ منه
وفي امر مستانف ومن الحكايات في هذا الباب ان الفضل بن سهل
سئل علي بن موسى ع بين يدي مامون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون
فقال الله تعالى اعدل من ان يجبر عبده ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله
احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه والشواهد في هذا الباب
من الكتاب والسنة كثيرة ولاجل هذا التطابق بين الجبر
والتفويض والتخيير والجواز والامكان والوجوب والتوفيق بين
الامرين نسب الله تعالى الافعال في القرآن مرة الى الملائكة ومرة
الى العباد ومرة الى نفسه فيقول تعالى في الموت قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم وقال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى
في نفخ الروح فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا
ثم قال فنفخنا فيها من روحنا وقال ع ان النافخ جبرئيل وقال
في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد
والتعذيب عين القتل ههنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين
النفي والاثبات ظاهرا ولكن المعنى وما رميت بالمعنى الذي يكون

العبد

العبد راميا ورميت بالمعنى الذي يكون الرب راميا اذ هما معنيان
مختلفان وكذلك ذكر الله الادلة والآيات في الارض والسموات ثم
قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقال شهد الله انه
لا اله الا هو فتبين انه الدليل على نفسه وهذا ليس شيئا فيه لان
طرق الاستدلال مختلفة فكم من طالب عرف ذاته ثم بالنظر الى الموجودات
وكم من طالب عرف ذاته بذاته وعرف بالنظر اليه كل الموجودات كما هو
طريقة الصديقين الذين ينظرون به الى الاشياء اليه وقال بعض
العرفاء عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي وكل من اصناف
الكل الى الله مع المحافظة على وحدة ذاته مع كثرة آثاره وافعاله
فهو المحقق الداعي الذي عرف الحق والحقيقة لاهله والمجاري
حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا او اتفاقا صدقه
رسول الله ص فقال اصدق بيت قاله الشاعر الا كل شيء ما خلا الله
باطل وكل نعيم ما سوى الله زائل اي كل شيء لا قوام له بنفسه
وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقه وحقيقته
بغيره لا بعينه فاذا لا حق بالحقيقة الا القيوم الحي الذي ليس
كمثله شيء فانه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو
الحق وما سواه باطل واما فائدة بعثة الرسول وانزال

المكتب ففي غاية التطوع والامارة بعد الى فظن على كيفية عناية
الله تعالى بالخلق وانه لا يمسه سوى ذاته باعتبار علمه با جلّ الذي هو
عين ذاته مع ترتب الخيرات والمنافع والمصالح عليهم لانا
نقول ثمرة بعثة الرسل وغاية انزال الكتب هداية الخلق وسلوكهم
الى طريق الحق وتبعيدهم عن الغي والضلال والعمى والحرمان والكفر
والطغيان كما ان الحكمة في خلق الشمس مع كونها صادرة عن نفسه
من محض الجود والكرم انارة ظاهرة الارض وانبعاث والحرارة
الغريزية في الكائنات الموجبة للنشوة والحيوة غاية ما
في الباب ان يقال اذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم يأمره بالايمان
وبعث اليه النبي المنذر بالبيان فيجاب بان الغاية الذاتية في بعث الانبياء
وانزال الكتب من السماء بالحقيقة يرجع الى المؤمنين الذين جعل الله
بعثها وانزالها سببا ووسيلة لاهتدائهم انما انت منذر من
يخشيها كما ان فائدة ضوء الشمس بالنسبة الى الاكمه بل الاخفش واما
فائدة ذلك بالنسبة الى المختومين الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله رجسا الى رجسهم
وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم
ظاهرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا

اهلكناهم

اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا
فيكون ذلك حجة عليهم بانهم في اصل الخلقة ناقصون
اشقياء واما حديث التفرقة الضرورية بين الحركات الاختيارية
والحركات الاضطرارية كالرعشة فنقول لا ريب ان للانسان
ارادة والقوى مستندة الى النفس فكانه لا اختيار استقلاليا
والتفرقة المذكورة هي ان في الرعشة نقصت واسطة هي
الداعية الداخلة في سلسلة الاسباب في افاعيل المختار وفي
الحركة الاختيارية زادت واسطة واما حكاية تنزيهه
عن الظلم والقبائح فنقول قد اشرنا في الفصل الماضي
ان فيه تعالى صفات واسماء متقابلة ولها مظاهر في غيب
عينه هي المسماة الاعيان الثابتة والمهيات وهي غير مجعولة
والمجعول وجودها في الخارج وظهورها في الاعيان فالفيض
عن الحق وجود الاشياء وفعليتها وظهور المهيات واستنارتها
والله نور السموات والارض وقيامهما ومن الواجب ان يكون
من جملة صفات الملك وحضورها ملك الملكوت صفتا لطف
وقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولا بد

دليلاً وآية م

لكل من الوصفين من مظهر كما ان الملائكة ومن حذا حذوهم من الاخيار
واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل
النار مظاهر القهر وههنا يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم
من شقي وسعيد الآية واذا تاملت فيما ذكرنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك
لاسناد الظلم والقبايح الى الله تعالى لان هذا الترتيب والتميز لوازم الوجود
والايجاد والقصور والآفات من المهيات كما يشهد به العقل ولا سيما
عند القائل بالحسن والقبح العقليين قال بعض المحققين ليت
شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعضا من تحت
تصرفه وزيرا وقريبا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما ضروري
في مقامه فهذا القائل يهدم بناء حكمه ويدعي انه يحفظ فافسد
حين اصلح وقد ثبت وتبين ان وقوع فريق في طريق الغير
من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة
فكان حسنا ومن توهم انه قبيح كان لخلل في عقله وقصور في فهمه
فلا قبيح الا وهو حسن من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها
وموجدها واما العذاب الذي هو البعد من رحمة الله تعالى فهو
لازم للكفر والمعصية واللزوم لا ينفك من اللازم الفصل السادس
في فائدة الطاعات وتاثير الدعاء في انجاح المهمات اعلم ان
في النجاح بدل
بعض

بعض الناس يظن ان الطاعات والدعوات امور خالية عن الفائدة
لان ما يفعل لاجل الطاعات ويدعى فيه ان كان قد ثبت في القضاء
السابق فانه كان لا محالة دعي او لم يدع فعل لاجل الطاعة والعبادة
او لم يفعل وهذا ظن جاهل بحيث لا يعرف الحقايق من مواضعها
لان الدعاء مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من
هذه الحيثية مما يحكم فيه القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن ويدعو
بل من حيث ان الباري تعالى جعل الدعاء من جملة الاسباب ذلك الشيء
المدعو على حسب ما قدر وقضى لربط موافاة بين الدعاء والامر المدعو
ولما جعل في القضاء الالهي شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا
المريض فالدعاء لحدوث الامر المدعو لاجله كلاهما ينبعثان
من القضاء فلا ينبغي ان يتوهم ان العالم الالهي ينفعل عن دعائنا وينال شيء
من جزائنا كيف والعلة لا يتاثر عن المعلول والمعلول لا يفعل في العلة
البتة بل العبد ما دعا بنفسه ولكن بامر الله عز وجل امرا ذاتيا عقليا وكلاما قوليا
سمعيا اما الاول فلاستناد جميع الاشياء التي من جملتها دعاء الشخص
الداعي ما يدعو لاجله وربطها في ذواتها ووجوداتها اليه تعالى وكما ان
الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة

من جملة اسباب الفعل فاحدس ان الامور الخارجة الفلكية فالدعوات
مما جعله الله دواعي الى الخيرات ومنهجا الى الاشواق وكذلك السعي والجد
والتدبير والحذر اذا قدرت تهيئة لمطالبنا موصلة ايانا الى مقاصدنا
مخرجة لكمالاتنا من القوة الى الفعل وجعلت اسبابا لما يحصل الينا من
ارزاقنا وما قدر لنا من معاشنا ومعادنا لم يحصل لنا ذلك الا
بها واما الثاني فحيث ان الله عز وجل علمنا وامرنا به وحثنا عليه في قوله
ادعوني استجب لكم فالدعاء والسعي كلاهما من امر الله تعالى ولسان
العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الآمر
كما امر الملك بعض خدامه ليضرب ابنه فان يد الخادم في الضرب يد الملك
ولو كان اليد يده لم يستطع ان يمدها الى ابن الملك في هيبة دون ذلك
يده وبهذا يظهر لك فساد ظن من قال من الحشوية والظاهرية ان الامر
المقصود بالدعاء ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل
به وان لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه لان اجل مقامات الصديقين
الرضا بالقضاء واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء
واهمال من
ينافي ذلك وهم وازاحة وربما توهم ان الدعاء يشبه بالامر والنهي
وذلك خارج عن الادب ويؤكد هذا الوهم ما قاله الشيخ اجل الله
الانبساط بالقول مع الحق ترك الادب وذلك فاسد كيف وقد
امر الله

امر الله تعالى عباده وقد ورد من لم يسأل الله يغضب عليه وسئل
الباقر ع اي العبادة افضل فقال ما من شيء افضل عند الله عز
وجل من ان يسأل او يطلب ما عنده وما احد ابغض الى الله عز وجل ممن
يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده وقال الصادق ع من لم يسأل
الله عز وجل افتقر واما ما قاله الشيخ فهو مختص ببعض الاحوال والاشخاص
دون البعض كما امر موسى ع عن الانبساط في طلب المآرب و
الحاجات الدنيوية حتى رفعه الحق مقاما في القرب واذن له في الانبساط
وقال اطلب مني ولو ملح عجينك فلما انبسط وقال رب لما انزلت
الي من خير فقير قال ذو النون المصري ادب العارف فوق
كل ادب لان معروفه مؤدب قلبه ولا يخفى ان الدعاء من اعظم
مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين وادب الانبياء
والمرسلين والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والاخبار
مشحونة بالادعية المأثورة عن الرسول واهل بيته الطاهرين ع
بحيث لا مجال للانكار ولا مجال للعناد وان شئت فانظر الى
الصحيفة الملكوتية المنسوبة الى سيد العابدين علي بن الحسين ع
والنقول عن الامام الهمام جعفر بن الصادق ع انه قال عجبت لمن ابتلي بالغم كيف

يذهب عليه ان لا يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى
يقول عقيبه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ومن فوائد
الدعاء اظهار اشعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار
وتصحيح سمة العبودية والانغماس في غمرات النقصان والامكان
والانسلاخ عن درده الرفع والاستغناء لا حقيقة الاستكانة والحاجة
والفاقة قال المعلم الاول ارسطاطاليس ادب كان يعلمها اسكندر
العبد من الناس من العقل او فر طباعه والعلم افضل ولا يغنيه الا
القناعة ولا يوجب له الزيادة الا الشكر ولا يدفع له المكاره الا
الدعاء الدعوات والطاعات اما ان يكون موجبا تاما واسبابا وعللا
للمقاصد والعادات وهو الظاهر بان النفس الانسانية اذا توجهت
لا باربها الفرقت عن البدن الذي هو حجابها عن عالم القدس وفاض
عليها من الخيرات ما يناسبها وربما تبعث نفس من فرط الزكاء و
الطهارة عن شواغل البدن ولذاتها الحسية لا حيث يفيض
عليه من المبدء الاعلى قوة وكرامة تصير بها مؤثرة في عالم العناصر
فيبرء المريض ويمرض الاشرار ويغلب عنصر لا عنصر ويحرك الاجسام
بالنوع عن تحريكها بهذا النوع كقلع باب خيبر وذلك لان الاجسام موضوعة لتاثير

النفوس وما من نفس الا ولها تاثير في جسم ما انا رايت ان تخيلك
المشتهي لطيف كيف يحدث في بدنك شيئا وتخيلك للحموضة يوجب
لبدنك انفعالا وتغيرا فيغير البدن بحسبها بمقتضيها احوال
النفس وتخيلاتها وقد يمكن ان تؤثر النفس في غير بدنها كما
تؤثر النفس في غير تؤثر في بدنها متذار علوي وطرب عقلا وقرب
روحاني من عالم القدرة والسطوة والفعال بالكون لا مبدء الفيض
والايجاد واما ان لا يكون موجبات ومؤثرات بل معونات و
علامات والسبب العقلي في جعلها مناط التكليف وملاك العبودية ان
كيفية علم الله وقضائه وقدره عناية عن العقول والحكمة الالهية
تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف الذين بهما
يتم العبودية وهذا احدى الطرق لتصحيح القول بالتكاليف مع عدم
الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة
في الكل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاء سراقة ابن مالك ابن حعشم فقال
يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيم العمل اليوم فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال نعم العمل قال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له فكلف عليهم بعد ما النبي صلى الله عليه وسلم علقهم بين الامرين

رهبهم سابق القدر ثم رغبتهم في العمل ولم يترك احد الامرين
للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حياته
للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق
بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر والحق ان
كلا القسمين الذين ذكرناهما متحقق في الدعاء ولهذا اشتهر
بين الداعين ان الدعاء له ادعية بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية
فالاول اشارة الى الوجه الاول والثاني الى الثاني وكذا القول في
الرزق والكسب والارشاد والتهذيب والوعد والترغيب والايعاد
والترهيب والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع
امور هذا العالم ومن جملة الوسائط في قضاء الامور الدعاء والا
لتماس والارشاد والتكليف والوعد والوعيد وامثالها كما في
الشاهد فلعل الله قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان
كذلك فلا بد ان يدعو حتى يحصل له مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك
خارجا عن قانون القضاء السابق وبنى الكتاب المسطور

كلام تحقيقي في لمية وجود الدعوات المستجابة والعقوبات
السماوية اعلم ان الآثار الواردة على عالم الارض المحسوسة
من عالم الملكوت والقوى العالية العامة عنا والحوادث

النازلة علينا من النفوس الفعالة باذن الله انما يحدث بسببين
احدهما القوى الفعالة الفلكية الطبيعية او الارادية والثاني القوى
الانفعالية الارضية الطبيعية او الارادية وقد بين في مقامه ان
للنفوس الاجرام السماوية ضربا من التصرف في ادراك الامور
الخيالية الجزئية بادراكها قبلها منها الاسباب الكلية وما يتأدى الى
تلك الجزئيات وادراكها الجزئيات مبادئ اوضاعها الجزئية و
حركاتها الشخصية من اسباب وجود الجزئيات وتكون الكائنات
وما من سبب من اسباب وجود الحوادث فلكية كانت او ارضية
الا وينتهي الى امر طبيعي او نفساني جازم غير فاتر ولا ينتهي الى
امر قسري لان القسر لا محالة منتهٍ اما الى طبع موجب او ارادة
ناهرة عن فائدة فاليهما ينتهي ويرجع القسر بل اجمع والارادات
الحادثة والطبايع الكونية اسباب اذا توافقت او حثهما ولا
تحدث ارادة بارادة والا لأدى الى القول بالتسلسل ولا بالطبيعة
المريد والا لما انفك الارادة عنهما فلابد لسنه الارادات
الى الموجبات والدواعي الخارجة عن ارادة المريد وطبيعته كما
مرت الاشارة اليه وتلك الدواعي تستند الى امور سماوية
منبعثة اولا عنها ثم عن اسباب ارضية منبعثة عن هناك

ومن هذا السبيل يحصل الجزم بان الملكوت العمالة والنفوس السماوية
وما فوقها عالمة بالجزئيات قبل وقوعها بعد ما بين كيفية كون النفوس
الروحانية سببا لحدوث الصور المادية ولا سيما لما كان وجود الاسباب
العظيمة على اتم وجه واشرفه وجواهر السماوية في غاية الخلوص والصفاء
واللطافة والنورانية خالية عن الشرور والآفات لم يكن تصوراتها
جزافية والشيطانية من باب السفاهة والشر فان النفس المتصورة
متى لم يكن ناقصة مؤوفة لم يتصور العبث والآفة بل انها يتصور
الاشياء على الوجه الاصوب المادي الى المنافع والخيرات كيف وتصوراتها
الملائمة العملية تابعة لتعليقات انوار العقلية والملائكة المهيمنة
الخالصين عن النقص الهيولانية والشرور الجسمانية فاين ينتهي على
علوم اهل القدس وزمرة المقربين يكون اجود الاشياء واشرف
ما يمكن ويتصور من الامور فاذا تصورت نفوس السماويات ما هو الاولى
بان يكون فان لم يكن معه مانع الا عدم علة طبيعية ارضية كوجود صورة
سخنة وطبيعة نارية عند تصورها وارادتها وجود السخونة
لوجه الاخير فيها فتلك السخونة تحدث في الاجسام العنصرية بمجرد
التصور السماوي للجزء طاعة لنفوسها كما يحدث من تصورنا في بدن
الانسان

الانسان من تصورات النفس الناطقة المسخرة له باذن باريها
امور ينبعث عنها السخونة فيه كدواعي الغضب وامثالها وان كان
معه مانع كوجود علة عرضية وطبيعة مبردة فالتصور السماوي
للجزء في ذلك اليغى يقهر المسرور بنفي مادته كما يحلل تصور الامر
المغضب المواد البلغمية في بدن الرجل الغضبان ومن ههنا
يعلم انه ليس من شرط المسخن او المبرد ان يكون مسخنا او باردا
فان صفات الاجسام جلها بل كلها ساقطة من الامور المعنوية
الروحانية بل بعضها هذه انما تكدرت وتجسمت وتنقصت
عند تنزلها من موطن الصفاء والتجرد الى عالم التجسم والنقص
فصارت محسوسا بعد ما كانت معقولا ثم متخيلا ونسبة
التضرع الى استدعاء المطالب واستجلاب المرادات كنسبة
التفكر الى استدعاء البيان والنطق وكل تفيض من فوق ومبدء
من الاعلى فالاعلى الى الادنى فالادنى في كنجير يك سلسلة واحد يؤدي
بعضها الى بعض فلاجل هذا ينتفع بالدعوات والقرابين عند
التهيا لكل الواضع المناسبة للنية الخالصة وخضوعها على
الامور الاجتماعية والمصالح الجمهورية كما مر الاستشفاء

وغيره ولهذا الحب ان يخاف دعوة المظلوم ويبقى المكافات
على الشرور ويجب المكافات على الخير فان قيم العالم ذو عناية ورحمة
على خلقه لا يهمل نكس على كسر والله عزيز ذو انتقام وهذه الامور
اللائقة لما كانت معقولة عند العالم الاعلى فيجب ان يكون لها
وجود لان عدمها طامر غير صراحه كلما عقلت لمنتهو ووحدت عنه
انما تلك باعارف حال منافع الاعضاء في الحيوان والنبات
وفوائد امزجتها وكيفياتها وكمياتها واشكالها التي قد
عقلت اولا في عالم الابداع على الوجه الذي ادبت الى المصالح
ثم اجدت مادة الكون وموضوع الخلقة على الخصوص من الايجاد اللائق
بالمبدء الاعلى الذي وقع منه على سبيل الفيض على العقل والنفس
والطبيعة فسخت منها على موضوعها ومادده تصرفاتها كل
ذلك خدمة لتاربها وطاعة لتصورها ومعطيها فقد علم مما ذكر
ان جميع الحوادثات الكونية في عالمنا هذا ينبعث عن تصورات
فلكية وتعلقات ملكية وعلوم سبحانية فالمؤثر بالحقيقة في وجود
الاشياء ليس الا علم المبادي بمصالح الكون فلا محيص من عنايت
الباري سبحانه ولطفه باصلاح حال الخلائق واعلم من ذلك
حقيقة

حقيقة الامور الخارجة للعادات النازلة من الحق الاول بالوجه
الخاص الذي ينكره المتفلسفون القائلون بالاسباب الحقة المسخرة
للطبايع وصدق بما سمعت من العقوبات الالهية النازلة بسبب
دعوة الانبياء ع على اقوام يئسوا من روح الله فحل لها غضب الجبار
وطردوا الى عالم البوار فتحريك الاسماء عنده قوة الاخلاص وشدة
التوصل من النفوس العالية الى الباب الاكبر اقوى سبب في تحريك الركن
العظيم الى اصلاح طائفة وافساد اخرى فلم يرد قولها ولم يدفع
دعاؤها بل يسمع قولها في الملكوت ويستجاب دعاؤها في السماء عند
ذلك يستحق ذلك الشخص الانتصاب في الشرايع بصيرورة نفسه
احد منفعلات الباري التي يتأثر عنها المواد وهو كما يستجد بها
باذن الله المبدء الفياض على العباد والبلاد فيحتاج صاحب الدعوة
الى اصلاح نفسه من دنس الجسمانيات والاعراض النفسانية والتحرز
عن سورة الغضب والشهوة والمحاسة عن النفقة بغير الله وملكوته
والنظر في طهر ما يدعو له او عليه حتى يكون هذا تمام غيره من بشر
نوعه فعال على الناس فضله وجوهره فان اصاب الغرض الكلي على
ما ذكرناه لم يرد دعوته وشهدت القلوب باجابته وان عاذر

شيئا من ذلك دخلط في وعد المبادي للبارى بغيره من الاغراض
النفسية كان في شرك من الشيطان فلم يسمع دعاؤه وزالت
عن الاصابة مقاصده او السبب الذي يظهر به استجابة الدعوات
وانجاح المقاصد والاثار العجيبة من الشخص القائم بالدعاء
المتبدي بالشريعة يكون خالص النية سهل السجية متعلقا
بالعالية من عواليه متجنبا عن السوافل وما يطرح عليها وافعال
القوى الجزئية ويشتهي اليها ادراك المشاعر الشهوية يتفضل
بطبيعة البسيط على المركب والعلة على المعلول والعالي على
السافل والشريف على الخسيس فيكون مبدء ما آربه ويرى اغراضه
ويسهل صفائه ومنبع مهماته ويرى ان الحيوة الحاسة والدعاوى
الحيوانية مبعدة له عن محله ذاتها متحل في سقره فيشتغل بجذبه
مستقره الذي يكون البعد عنه موجب الاخلاد الى الارض و
مكاشرة الداثرين ويكون متورعا متقشفا ذا امانة وعدل بعيدا
عن الجوز والكذب بحسب الجبلة مفطورا على الصدق فان الكذب
لا عبادة بايراده مقدمات مموهة واختراع صور منتحلة

للحق

للحق يصير بعيد المناسبة الى عالم الصدق والحق وهو عالم
الملكوت العمالة باذن ربها وموضع نزول البركات والخير شديد
المجاورة لعالم الوهم والتلبيس واقطاع الابالسة ومنبع الظلام
والشرور ومعدن الخلاف والغرور والزور فلا يسمع هناك
كلامه والا يجاب دعوته ولم يكن صوته معروفا عند سكان ذلك
الاقليم وقد ذكر افلاطن الشريف الالهي في كتاب النواميس
حكاية في هذا الباب تدل على حقيقة ما ذكرنا وان استغنى هذا عن
التمسك والاحتجاج واقامة البرهان لكنا نذكرها لتنبه الراقدين
ايقاظ النائمين قال انما نذكر خبرا شاهدناه لشدة كانت
في اليونانيين حرب تصبح فيها الى اخراج ارائيس الحكيم وكان حسن
التمكن من علوم النفس وقد ضرب ضربتين بالسيف احديهما
ابانت يده اليسرى والاخرى في حاضرته فدخلت عليه وانا اتوهم
انه لا يسبين معرفته فالقيت تمييزه صحيحا وكان يحض ساعة
فيكون بمنزلة المشتغل في نومه ثم يفتح عينه فيتكلم ببعض ادعية

الصحف ثم يشخص على جهة السماء فكلمته فاجابني وقال
ما تريد فقلت ما الذي ترى انت فقال ارى ان نور النفس في خلاصها
من الجسد واجد راحة لم اكن اجدها في الحيا فقلت له زدني شرحا ان
اطقت ذلك انني ارى كاني من حيث ولدت على كتفي شيء ثقيل
وكانه يكبر ويزداد في طول شيء حتى اذا كان هذا الوقت العصيب وجدت
لالقائه خفة شديدة وراحة عظيمة وحدث انا مثل الاسماء بانفصل
من عين الجسد واني ارى عمودا من نور متصلا بالاثير واري
نفوس اهل الربع لا يستطيعون ويتصرفون من نوره لما فوله كما تفعل
الخوافيش من نور الشمس ثم قال لي يا افلاطون بالذين الامانة و
الصدق والعدل فانهم في امن وفوز ثم زفر زفرة فقلت له ما لك
فقال قد اشرفت على الخلاص والراحة والفرح من كرب الجسد الا
ان حرارة في قلبي تحنني وتحدثني للحيوة بالجسم التي فيها غفلة
النفس عن فضلها واثم لعودي بطيب الارايح التي بقيت في الموضع
ولن يشكم كرجل مطلق بين قوم مقيدين لولا ان مقامهم معهم
في وقد برز لي الخلاص ثم دعا لي ادعا الصحف فما زال يتلوه حتى

تقل

ثقل لسانه وخف كلامه بالضعف وقضى نحبه والغرض من
ذكر هذه الحكاية ان يعلم ان مقدار الرجل عند الله وملكوته
الاعلى بمقدار التقدس عن الاوصاف الذميمة من الكذب والمكر والخديعة
والبخل والسفاهة والحمق والرعونة والظلم والجور والفسوق
والعصيان وغيرها من النقائص التي هي نتايج التعلق بالدنيا
وفرية الهيولى الظالم والتخلق بالاخلاق الكريمة والنعوت المرضية
من صدق اللسان ومطابقة الظاهر الباطن والاعراض عن
الشحناء لفظ الخلق والجود والعدالة والتقوى وحسن المباشرة
والانصاف والمروة والفتوة والحياء والسماحة وكظم الغيظ
والاغماض عن عيوب الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والورع
عن محارم الله والاشتغال بطاعة الله وعبادته متفرغا منخلعا
الى غير ذلك من الخيرات والفضائل التي هي نتايج الانعلاق بالعروة
الوثقى والاتصال بالملكوت الاعلى والتوجه الى السماء ومجانبة
اغراض النفس والهوس ورفض مشتهيات البدن والقوى التي ما خلقت
الا لغير فيها واستخدامها في السلوك عن طريق الحق وكونها مطية

للارواح المسافرة من الخلق الى الحق فاذا دعا مثل هذا
الانسان في امر من الامور التي فيه صلاح نفسه او دنياه او
صلاح دين الخلق او دنياهم فلا محالة يستجاب دعاؤه ولا يرفع
حاجته ولا يرد مطلوبه لكونه موافقا في القضاء السابق
وملائما للنظام ومصالح الانام بل المقتضي والموجب لدعائه وتضرعه
وتخشعه التي هي بعض سببات الكون وروابط الفيض انما
ينبعث من هناك فان مجاري جميع الامور ينتهي الى الاسباب
السماوية والتحريكات الفلكية فان كل حادث يكون اما من طبيعة
مبدؤها من السماء او نفس ينتهي الى الطبيعة كما يتحقق في موضعه
والارادة اذا حدثت فلها علة وعلة كل ارادة لو كانت ارادة
اخرى لتسلسلت الارادات من غير انتهاء الى شيء اخر فلا محالة
ينتهي الى امر عارض من خارج وارد على الارادة الحادثة وهو اما ارضي
او سماوي والامور الارضية منتهية الى الاسباب السماوية
والملائكة العالية فان الله تعالى جعل بعضها مقطورا له ومخلوقا له
اسبابا لبعض آخر على ما جرت به سنته في القضاء السابق
والقدر

والقدر اللاحق واما الاتفاق فهو حادث عن مصادمات
تلك الاسباب وهو في الواقع وعند العالم بالسلسلة الموجبات
لا يكون الا مستندا الى شيء من الاسباب المقتضية الثابتة
التي بالاضافة الى قضاء الله الذي هو الوضع الاول البسيط
وينزل من عند الله العظيم بتوسط شأنه ويجدد سلطانه وبهر برهانه
تبصرة ان للصالحين والخواص من اهل العزيمة مطالبات
ذوقية من بواطنهم ومحركات شوقية من مطامنهم يحكم عليهم
بالتضرع والدعاء وتلجئهم الى سلوك طريق المبدأ الاعلى
فينبغي ان اراد الدعاء ان يتطهر وان يخلص الدعاء لله تعالى
ومن يصدره عن صدر نقي وخاطر صاف وقلب نازع عن الهموم
والامور الدنياوية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الرديه
وصدر سليم من الاعتقادات الفاسدة ونظرة صافية
ولهجة صادقة وفرجة عن نقوش انا وبل المشبه عيني خالية
ليستقبل من كل صوب اشخاص الرحمة والاجابة في اجمل
لباس يتلقونه بالوجيب والايناس ويكون ذلك له قرة عيني
اخفيت على الناس وينبغي ان لا يترك الدعاء في وقت من

من الاوقات سواء كان قبل الحاجة او بعدها كيف ولا ان
لا ينفك في شيء من اوقات عمره عن الحاجة ولا يخلو عن خوف
نزول البلاء او زوال النعمة التي فينبغي ان يكون دائم الطلب
معبوده متواترا لاستغاثة به روي عن الامام الناطق بالحق
جعفر الصادق عليه وعلى آبائه الكرام اشرف الصلوة والسلام
من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقالت
الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه وقال عليه السلام من تخوف بلاء يصيبه فتقدم
منه بالدعاء فلم يره الله عز وجل ذلك البلاء ابدا وقال امام الساجدين
زين العابدين عليه السلام الدعاء بعد ما نزل البلاء لا ينتفع به وينبغي
لمن تأخرت الاجابة له ان لا يقنط فقد قال الصادق عليه السلام كان بين
قول الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون اربعون
عاما وينبغي ايضا الالحاح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وينبغي
الاسرار في الدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون
الجهر من القول بالغدو والآصال وقال الشيخ الجليل ابن
فهد في كتاب عدة الداعي اعلم ان الاسرار في الدعاء كما انه ندب
اليه في الابتداء كذا ندب اليه في آخر الدعاء فعليك ببقائه على

ابقائه على اخفائه ولا تخف اعلانه وتوخ الخلوة عن الناس
فانها يدعون عظيم على ذلك وان كنت مع الناس فزين نفسك
ايضا مخلصا لا يشوبك شائبة قط ولكن على درجات المخلصين
ان يستوي عند غيبة الخلق وحضورهم عدمه ووجودهم وعدلهم
ولعل الى هذا اشار صلى الله عليه وآله بقوله يا اباذر لا يفقه الرجل كل الفقه
حتى يرى الناس امثال الاباعر فلا يحفل بوجودهم ولا يغيرهم ذلك
كما لا يغيره وجود بعير عنده في تمام الخبر يدل على معنى آخر وهو
ان المراد وضع النفس لان تمام الخبر ثم هو يرجع الى نفسه
فيكون اعظم حاقر لها وذكر صاحب اطواق الذهب الحث
على الاسرار في الدعاء وترك الاعلان في الاوراد والاذكار
كلاما بهذه العبارة اشرف النفائس اسرارها وافضل الاذكار
اسرارها بترك الذكر شبهة الكبرياء واعلانه يوجب اخفائه
سنة ذكرها فاذا زعمت فتم ولا تجهر فانك لا تشاور الصمم
الا انه لا يسمع بالظروف ولا يحتاج منك بالاصوات والحروف
يا رافع اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالقفل
اتنادي بعيدا ام توقظ راقدا اتق الله لا تأخذه السنة

ولا تغلظ الا لسفه مما هذه الشهقة والنداء وما هذه الجر
القبيحة الغريبة بتألم او من الرب تتظلم او مع الملائكة تتكلم الجسيم
قال مالسي تمنعك ام رازقا تجهل اسمك انام من خلق الانام معاشه
الضعفة تظنون ان لا تكلوا الهكم دون ان ترفعوا اصواتكم
لا تدعوا اليوم ثبورا وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ان لسان
الحال افصح در داف الرحمة ابسط واسمح تسبيح الحيتان في
النهر واذكر ربك تضرعا وخيفة دون الجهر اشهت عبارته وبالجملة
لا شبهة في ان الادعية والاذكار من جملة العبادات التي يحتاج
صحتها الى اخلاص القلب والاحتراز عن مقاصد النفس واغراضها
وكلما كانت العبادة اسر واخفى فهي ابعد عن شائبة الرعونة
والريا اللهم الا ان يكون الجهر وفي الاعلان مصلحة وبينته وكلمه
عن شبهة يرجع الى ذات الانسان او الى مدينته فاضلة كالجمعة والجماعة
ولهذا ورد تفضيل صلوة الجماعة على صلوة الفرد في طريق
الخاصة والعامة بروايات صحيحة واحاديث متظافرة شائعة
واردة عن ائمتنا المعصومين اصحاب العصمة والحكمة والهداية

والدراية

والدراية صلوات الله عليهم اجمعين وعليه يحمل قول بعض
الحكماء ان ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النغمات
وصفائها الطوعي ما يحل ما عقدته الافلاك الدائرات والكواكب
السائرات فان في ارتفاع الصوت الحسن تهييجا بليغا
للنفوس تقوية شديدة تعرضها على مجاهدة قواها التي هي
جنود الشيطان وتسخيرها اعداء الله تعالى اولياء الطاغوت
المردة عن طاعتها بحسب اصل ظنتها لكون النفس من سنخ الملكوت
وهذه من عالم السفل والبعد عن رحمة الله فصدر من الربوبية
الالهية الامر بتطويع النفس الامارة وقواها للنفس المطمئنة
ليست معها ولا تنازعها في سيرها الى باريها ومبدعها قال
عليه وآله افضل التحيات والتسليمات اسلم الشيطان على
يدي فيستحط معها في سلك التوجه الى جناب الحق ومنبع السرور
من عالم الزور ومعدن الغرور والانعاد فهما بل تشايعها
في مطالبها وترافقها في مآربها ومآربها ومما يؤكد ما ذكرناه
قول الشيخ الالهي صاحب الدعوات القدسية والتسبيحات

والاوراد الملكوتية في بكحف رسائله مخاطبا للنفس اذ كرى
ايها الدينة الفاضلة ربك باصواتك المنبى منه والصباح
والتفخيم والتعظيم مار بهاك يامدينة الحسن بذكر الله
اسواقها وشوارعها ومسالكها وبيوتها وسطوحها عند بلوغها
رائش النيرات لامر اسم التسبيح وكذى نكبر اجهر بابهزم
جنود الشيطان ويقهر عبدة الطاغوت ويرعد حسان النفوس
ويهزم النفوس ويحرك الاشباء الفسحة الجهورية فرايعته
كتاب الله المسطور بالسنان وبما ذكرناه يندفع التدافع الذى
يتصور الانسان من جهة الحكمة الشرعية والمصلحة الدينية
فيما بين الامر بالسر والاخفات وجوبا او استحبابا في بعض
المواضع من الادعية والصلوات والاثنية والطاعات وبين
والامر بالجهر والاعلان لكن في بعض آخر منها وبالجملة فلا
الامر النية الخالصة والتوجه التام للمسبب الاسباب والانفعال
بالكلية للمسحقق الامور الصعاب ومن لم يخلص نيته
في اعماله

في اعماله وعباداته تلبس من العمل والعبادة في شيء
لان الله تعالى كما امرنا بالعمل امرنا بالاخلاص فقال عز
من قائل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين وروى عن النبي صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة يجيء الاخلاص والشرك يجثوان
بين يدي الموت تعالى فيقول الرب للاخلاص اطلق ما انت واهلك
الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار فان كان تمام العمل
وملاك العبودية بالاخلاص فالاسرار في الدعاء احوط وعن آفات اغراض
النفس وشهواتها احفظ وان كان الداعي متقفيا بالورع والتقوى
لان النفس ما دامت في هذه النشاءة الناقصة لا تأمن عما يشوشها
ويبعدها عن حاق النسبة الالهية كما وقع لكثير من الموصوفين
بالزهد حيث استولى عليهم الشيطان لما راه من محبة الخلق اياهم
والانقياد لهم حتى صار ذلك سببا لمزيد بعدهم عن رحمة الله
والاستطاعة على الناس والازدراء بالخلق ولا يزال بهم حتى صار ذلك
سببا لمزيد بعدهم عن رحمة الله ربقة الاسلام عن عنقهم نعوذ بالله
من العبادة والعناية في البدو والنهاية وينبغي للداعي ان يجلس في
مواضع خال لا يصل اليها اصوات الخلق بعد ينصف البدن والثوب

وتطهيرهما وتخلية المعدة من الطعام قال سهل ابن عبد الله التستري من علامات الانس بالله الاستيحاش من صحبة العامة والسرور بكثرة ذكر الله والتلذذ بالخلوة في طاعة الله وقد اوحى الله الى بعض انبياء بني اسرائيل ان احببت ان تلقاني في حظيرة القدس فكن في الدنيا مهموما محزونا فردا ابدا وحيدا مستوحشا بمنزلة الطير الوحداني الذي يطير في ارض قفر اقول الحكمة في ذلك ان الخلوة من الناس والبعد عن مخالطتهم ومؤانستهم يوجب المناسبة التامة الى المبدء الاعلى لتفرد ذاته وتوحد وجهه والمناسبة بين المفيض والمفاض عليه شرط في قابلية الافاضة الاستعداد بقبول الرحمة فان ذلك المبدء الاعلى ذات فياضة على الاشياء بلا منع وبخل وتقصير وانما المانع للافاضة والرحمة من جانب الخلق لقصور القابلية في بعض الافراد عن قبولها وكلما كانت المناسبة في المستفيض اشد كان نصيبه من فيض الوجود اكثر وحظه من الرحمة اوفر وقد تحقق ان الانسان بحسب سنخه وجوهره من عالم الملكوت واقليم الوحدة والتجرد والصفاء والنقاء وانما صارت نفسه مظلمة بالكدورات الدنياوية لاجل التعلقات البدنية والاشتغال بالكثائف الجسمانية والخباثة الهيولانية وذلك مما لم يكن بد منه له في اول تكونه ومبدأ

تكون

تكون خلقته بحسب ضعف وجوده وقلة قوامه ونقص جوهره واحتياجه الى القوى والآلات والحواس والادوات لان يستفيد بالمعارف الالهية ويستكمل بالحقائق الربانية بانتزاع الكليات المعقولات من الجزئيات المحسوسة وتفطنه للحقائق الربوبية من المواد الكونية فوجود هذه الاشياء له ليس لاجل ان يركن اليها ويطمئن بها لان يستعملها في سبيل التقرب الى الحق ويوقفها عن تحصيل اغراضها ودواعيها من الامور الشهوية والغضبية بل يجاهد معها ويروضها بفنون الرياضات الدينية والسياسات الحكمية حتى يستعملها فيما خلقت لاجله ثم ينزه ذاته عما يشغل سره عن الحق فيجب عليه ترك الالتفات الى ما سوى الله حتى يحصل له التوجه التام والمناسبة التامة والاستعداد الكامل فلا يمنع عن عوده في الملكوت وينجح مقاصده في المعاش والمعاد من عالم الرحموت وذلك مما يبعث عليه الخلوة عن الخلق ونفور دان الاستيناس بالناس علامة الافلاس ولهذا استاثر اكابر العرفاء واولياء التقوى والزهد الحقيقي الخلوة والبعد عن الناس والمداومة على التوحش لهم وملازمة الاربعينات

والانقطاع بالكلية عن الخلق الى الحق حتى وصلوا الى ما وصلوا
والعقلوا الى الفضل او نقل صاحب عن بعض الحكماء انه انما
يستوحش الانسان عن نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فانس ح
بملاقاة الناس وبطرد الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة
طلب الوحدة لتعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة
واما تعيين عدد معين من الايام والليالي للخلوة فلعل ذلك للحديث
المشهور المنقول عن رسول الله ص من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى
الاربعين بالذكر في قصة موسى ع وامره بتخصيص الاربعين
قال الله تعالى و واعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم
ميقات ربه اربعين ليلة وذكر القاضي البيضاوي ان التعبير
بالليلة لانها غرة الشهور قال المفسرون ان موسى ع وعد
بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم فرعون وقومه
واستنقذهم من ايديهم يأتيهم بكتاب من عند الله فيه تبيان
الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل ذلك واهلك

فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلثين
يوما وهو ذو القعدة فلما تمت ثلثون ليلة انكر خلوف فمه فتسوك
بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي
الحجة وقال اما علمت خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك
ولم يكن صوم موسى ترك الطعام في النهار واكله بالليل بل طول
من غير اكل فدل على ان خلو المعدة من الطعام اصل كبير في هذا
الباب حتى احتاج موسى ع اليه لذلك استعداد المكالمة
نعم واعلم ان العلوم اللدنية والمعارف الكشفية الربانية
ضرب من المكالمة لان حقيقة التكلم اظهار ما يدل على المعاني
سواء كان بخلق الالفاظ او بافاضة صور الحقائق على النفس
فسجن المدارك والحواس عن مشاهدة اوضاع الخلق وتخلية
الجوف عن الطعام ومنع اللسان عن الكلام بغير الحق وعدم
اشتغال القلب بما لا يعني لها مدخل عظيم في المكالمة الحقيقية
مع الرب وافاضة الحقائق وانكشاف الاسرار واستجابة
الدعوات وانجاح المهمات لا يختص بوقت دون آخر وبمدة

دون اخر غير ان تعيين الاربعين والحكمة فيه لا يطلع على حقيقة
ذلك الا الانبياء او من خصه الله تعالى بتعريف ذلك من غير الانبياء
وذكر بعض العرفاء نكتة شريفة في بيان ذلك وهو ان الله تعالى
لما اراد تكوين آدم عليه السلام من تراب قدر التخمير بهذا القدر من
العدد كما ورد خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا فكان آدم
لما كان متصديا بعمارة الدارين لكونه مركبا من الجوهرين احدهما
ملكوتي اخروي وهو نفسه والآخر ملكي دنيوي وهو قالبه فاراد منه عمارة
الدنيا كما اراد منه عمارة الجنة فكونه من التراب تركيبا يناسب عالم
الحكمة والشهادة وما كانت عمارة الدنيا تتأتى منه الا ان يكون خلقه
من اجزاء ارضية وقوى سفلية بحسب قانون الحكمة من التراب كونه و
اربعين صباحا خمر طينته واودع فيه بحسب كل تخمير تربية من القوى
والآلات وطبقة من التجسم والاغشية والادوات الترابية توجب نوعا
من البعد والتحجب عن عالم القدس والوحدة والتوجه الى عمارة
وزينة التركيب ليسعد بالتخمير اربعين صباحا باربعين حجابا
عن الحضرة الالهية كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به
لعمارة الدنيا وزينتها ويحجب به عن الحضرة الالهية وعالم

القرب

القرب
ولو لم يتعوق الانسان بهذه الحجب عن عالم القدس والوحدة
لما عمرت الدنيا فحاصل البعد عن مقام القرب فيه لعمارة الدنيا
وخلافة الله في الارض فبالتبتل الى طاعة الله والاقبال اليه والانقطاع
عن التوجه الى امر المعاش وما يتعلق بالدنيا كل يوم يخرج حجاب معنى
مودع فيه وعلى قدر كل حجاب تجذب تنزلا في القرب من الحضرة
الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدر المعارف فاذا انتهت الاربعون
زالت الحجب وانفتحت الى قلبه العلوم والمعارف قلبا بانقضاء كل يوم
بالخلاص في العمل لله تعالى يكشف له طبقة من الاطباق الترابية الجبلية
ويزول عنه طور من الاطوار الكونية الخلقية المبعدة له عن الله و
ظهور سلطان النشاة الاخروية عليه الى ان يكشف باستكمال
الاربعين اربعين طبقة من اطباق حجابه واطوار بعده عن الله
واشتغاله بغيره فاية صحة هذا العدد وعلامة تأثيره بالاربعين
وفاية شرط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا و
يتنافس في الدنيا ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى

دار الخلود ولان الزهد من الدنيا من ضرورة الحكمة ومن لم يزهد
في الدنيا ما ظفر بالحكمة انتهى كلامه بمزيد ملهم وتوضيح اقول
ربما يختلج بالبال ان الحكمة في ايجاد الانسان في تعلق نفسها
الشريفة النورانية بهذا القالب الكثيف الظلماني لو كانت لمصلحة
تعود الى الكائنات الارضية من النبات والحيوان يلزم استخدام
الشريف للخسيس وايجاد العالي لاجل السافل وهذا لا يليق بالحكيم العليم
اذا كان تخمير الانسان بحسب اطوار خلقته وتقلبات نشأته
على هذا الوجه موجبا لبعده عن رحمة ربه ومقتضيا لعدم مناسبته
العالم القدس والطهارة الذي هو موطن الملائكة المقربين واتصاله
بعالم الاجسام والظلمات ومعدن الشرور والآفات فيكون ذلك
تعذيبا لهذا النوع الشريف من الحيوان مدة سماوية وتبعيده
عما يقتضيه بحسب فطرته ويستدعيه بموجب نشأته من اتصاله
بعالم الرحمة والبركة والنور والسرور والتنزه عن المعاصي
والقبائح والآثام الصادرة عنه لاجل التعلق بالبدن وقواه
الشهوية والغضبية التي هي بالحقيقة اسباب شقاوته

وبعده

وبعده عن الله وملكوته الاعلى فاي فائدة في تعذيب اشرف
الموجودات الكونية لاجل صلاح بواقي المركبات الحيوانية
او النباتية او غيرها والجواب اما عن الاول فلان المراد بكون
الانسان عامرا لهذه النشأة الدنياوية له ولغيره من الكائنات
والمركبات هو تعميره لها على وجه يعود فائدته اليه بان يدوم
وجوده ببقاء نوعه وليس الغرض من خلافته في الارض وتعميره للدنيا
الا بتبعية تخص الانسان ونوعه لا غيره من الكائنات اللهم الا على
سبيل التبعية والغرض فان الغرض من خلق غير الانسان انتفاعه
بها واستخدامه لها كما في قوله تعالى انتفاع الانسان من الحيوان
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها
مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقوله والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال
حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم اقول
في كون وجود النبات لاجل الانسان والانتفاع هو الذي

انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وقوله وجعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون وقوله تعالى والله جعل لكم مما خلق
ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل
تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون الى غير ذلك من
الآيات الكثيرة الدالة على ان وجود غير الانسان من الكائنات
لاجل خدمة الانسان والتفاته وظهر وتبين ان المقصود
عن عمارة الدنيا وايجاد الاكوان وتسخيرها مصلحة نوع الا
الانسان والامر الثاني ما اشار اليه الشيخ الرئيس في كتاب
المبدأ والمعاد بقوله كمال العالم الكوني ان يحدث منه انسان
وسائر الحيوانات والنباتات تحدث لاجله واما لئلا تضيع المادة
كما ان البناء يستعمل الخشب في غرضه فما فضل لا يضيعه
بل يتخذه قسيا وخلالا وغير ذلك وغاية كمال الانسان ان
يحصل لقوته النظرية العقل المستفاد ولقوته العملية العدالة
وههنا تختتم الشرف في عالم المعاد انتهى كلامه وتحصيله
ان

ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم وتمامه وكماله خلقة الانسان
وغاية وجود الانسان ان يحصل له بالعلم مرتبة العقل المستفاد
اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالمفارقات وبالعمل درجة
العدالة التي هي التوسط بين الاخلاق المتضادة الحاصلة في التعلق
بالبدن والخلو عن اطراف الصفات الناشئة من ضرورة كونها في عالم
الاجسام اذ بهذا التوسط يسهل الافتراق عن هذه التعلقات
لان التوسط بين الاضداد من الكيفيات بمنزلة الخلوص عنها كما في
الماء الفاتر لا حار ولا بارد واما خلقة سائر المكونات فمع كونها لانتفاع
الانسان كما مر فلئلا يهمل فضالة المواد التي قد صرف صفوها وزبدها
في تكون الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية يقتضي ان
لا يفوت حق من الحقوق بل ان يصيب كل مخلوق من السعادة
قدر ما يليق به ويستعد له فالغرض الاصلي خلقة الانسان وقد خلق
من فضالته سائر الاكوان واما غير الايراد الثاني فهو ان الانسان
وان كان بحسب جوهره وذاته من عالم الملكوت واقليم التجرد عن
الاوساخ الكونية والمعاصي التعلقية وعلى فطرة الصفاء والنقاء
وعلى جبلة الانقياد والتدين بالملة البيضاء والشرعية الالهية

عرض له الانحراف الى السيئات والاتصاف بالمعصية والكفر والانقياد للطبائع
والملكات الردية والهيئات الظلمانية بسبب تعلقه بعالم الجسم والهيولى
والصورة وكونه في البدن ودواعيه من الشهوة والغضب كما اشار اليه
بقوله ع كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه و
يمجسانه لكنه مع كونه على فطرة التجرد والصفاء والتقدس فهو في
غاية ضعف الوجود ونقصان الجوهر في اول تكونه كالهيولى الخالية
عن الصور والهيئات فهو مرتبة العقل الهيولاني خال عن الكمالات
والشعور بشيء من المعقولات والمحسوسات الا شعورا ضعيفا بذاته
لكونها في غاية ضعف الوجود ولكون علمه بذاته لتجرد ذاته عين ذاته
فاذا كان علمه بذاته عين ذاته في اول الخلقة في غاية الضعف يكون
شعوره بذاته شعورا ناقصا في غاية النقص والقصور حتى ذهب بعض
الحكماء كالاسكندر الافروديسي على ان الانسان في اوائل نشأته
ومبادي كونه قبل ان يبلغ الى مرتبة العقل بالفعل لا قوام له بدون
البدن بل يفسد بفساد البدن جوهره وذاته وهذا الراي وان يحكى
فيه لعدم امكان الفساد في المجردات بقواطع البراهين لكن الانسان
الذي لم يبلغ الى مرتبة تحصيل الكمالات والاخلاص فهو في غاية
القصور

القصور والضعف ولهذا يفهم من كثير من الروايات ان
الصبيان ليس لهم درجة الابتهاج بالسعادات الاخروية
وحصول الاستقلال بمنزلة من منازل الآخرة من الجنة والحور
والقصور وامثال ذلك انهم خدمة اهل الجنة وهكذا حال صبيان الكفار
مع عدم عصيانهم الحاصلة لهم بحسب البقاء في الدنيا لعدم كونهم مكلفين
بعد ويعلم من ذلك ان الناس في مبدء الفطرة خال عن القوام والنظام
بذاته فاقد لمراتب الكمالات الانسانية والخيرات الاخروية فلم يمكن
صلاحه في تجرده عن البدن وعدم بعثته للعمارة لنشأة الدنياوية
لتحصيل سعادة الاخروية تأبيد ومما يؤيد ما ذكرناه من كون تأثير الدعاء
في انجاح المقاصد والمآرب وسببيتها لحصول المهمات والمطالب مشروطا
ببقاء الخوف عن فضول الطعام وخلو البيت عن الحكام ما نقل عن الرسول
الله ص انه قال قال موسى ع في مناجاته يا الهي ما علامة احبائك واوليائك
في الارض قال تعالى يا موسى قلوبهم معلقة بالعرش وبطونهم طاهرة عن الحرام والشبهات
وبيوتهم خالية عن الحكام الدنيا وزينتها ويطلبون الخيرات الطاعات
ارشاد الادعية المأثورة عن ائمتنا وسادتنا الهاشميين الاكابر
المعصومين عن الذنوب الصغاير فضلا عن الكبائر كثيرة شائعة بين
جميع الامم ذايعة بين طوائف العالم من المؤالف والمخالف ولم يوجد
مثلها في شيء من الملل والاديان ولم ير عين الاعيان نظيرها من احد

من ائمة القرون والازمان يعرف صحة هذا الكلام المستغني عن
البيان وليشهد بصدق هذه الدعوى العرية عن البرهان من تتبع آثارهم
واقتفى منارهم واهتدى بهديهم واقتدى بما انوارهم   اتفقت
العصابة من الاسلاميين وجمهور اهل الملل والاديان على ان افضل
الاذكار واشرف الاوراد كلمة لا اله الا الله لا من اقربها لسانا وضل
في الملبس ومن صدق بها جنانا كان من الموحدين ومن عمل بمقتضاها
صار من المقربين ولهذا اختار جمع كثير من المشايخ في تلقين مريديهم
هذه الكلمة اذ لها خاصية عجيبة في تنوير الباطن وجمع الهم ومن مواهب
الله تعالى لهذه الامة المرحومة ونقل شيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن بابويه القمي
في كتاب التوحيد عدة احاديث في باب ثواب الموحدين منها ما نقل عن اسمعيل ابن
مسلم السكوني عن ابي عبد الله جعفر ابن محمد عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص
خير العبادة قول لا اله الا الله ومنها عن ابي عبد الله ع عن جده ع قال قال رسول الله ص
من مات ولا يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة ومنها عن ابي بصير قال قال
ابو عبد الله ع ان الله تعالى حرم اجساد الموحدين على النار ومنها عن ابي
جعفر ع قال جاء جبرئيل ع الى رسول الله ص فقال يا محمد ص طوبى لمن قال من
امتك لا اله الا الله وحده وحده ومنها عن علي ع قال ما من عبد مسلم يقول
لا اله الا الله الا صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا
طلستها حتى تنتهي الى مثلها من الحسنات الى غير ذلك من الاحاديث

المتظافرة

المتظافرة مع اسنادها المتصلة الى الائمة الاطهار والرسول المختار ص
التي نقل جميعها يودي الى التطويل والاكثار فاقتصرنا على ما ذكرنا لحصول الغرض
بهذا القدر وبالجملة لهذه الكلمة خاصية عجيبة في تكميل النفوس الانسانية
وحصول التقرب الى الاعلى ومشاهدة الانوار وترتب غرايب الآثار و
التخلص عن الصفات الذميمة والنقاوة عن الاخلاق الردية كما يعرفه
اهل الذكر فبعض العرفاء بنية العبد وجعلها مرتبة جامعة واعضائه
وجوارحه وقواه بمنزلة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في قباله
على الذكر كمؤذن صعد منارة على باب المدينة بقصد اسماع اهل المدينة
بالاذان فهكذا الذاكر المحقق يقصد بالذكر الفاظه قلبه وجميع اجزائه
فابعاضه فيذكر بلسانه ويسعى بقلبه ومتفرقات جوارحه فيكون الذكر باللسان
وصداه في قبة القالب فيستخف بالذكر سكان مرتبة النفس ويسخ
عساكر الفهم والحس بقول بعضه ويسمع بكلمة لا ان متصل الكلمة من
اللسان الى القلب سكونها ويعطى لحدوث الاحوال ثم ينعكس نور القلب
على القالب فيسري بين محاسن الاعمال فتكون الاحوال لروح حلية باطنية
والاعمال ملبس ظاهره وقال الشيخ محي الدين الاعرابي لا يعلم قدر هذه
النشاءة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلوب فانه تعالى جليس من ذكره

والجليس مشهور والذاكر ومن لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه
فليس بذاكر فان ذكر الله سار في جميع العبد لا من ذكر بلسانه خاصة
فان الحق لا يكون في ذلك الوقت الا جليس اللسان خاصة فيراه اللسان
من حيث لا يراه الانسان بما هو راء فافهم هذا السر في ذكر الغافل
انتهى كلامه وسر المامور بفهمه ان ما يستفاد من تحقق كون جميع
الموجودات عرفاء شاعرين بالله مسبحين لربهم ذاكرين له كما ذهب اليه ارباب
الكشف والشهود سواء كان ذكرا مقرونا بالتلفظ او مجردا عنه وما من شيء
الا وله لسان ملكوتي يذكر الله وبه فيسبح كما دل عليه القرآن من قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وسيجيء تفصيل
القول في ذلك ان شاء الله وقد يقع للنفوس الكاملة المشرفة من الانبياء
والاولياء وبعض غيرهم اذا استضاءت مشكوة مشاعرهم بانوار صحة
النبوة ان يتفق لهم مشاهدة النطق الظاهر من الموجودات بناء
على تطابق العوالم وتحاذي النشاءات فيستمعون ذكر الحق من كل
شيء في الحجر والمدر كما ورد من سماع اصحاب النبي ص تسبيح الحصاة
في كف النبي ص بل الغفلة عن ذكر الحق وعرفانه لا يوجد في غير الانسان
وذلك لخروجه عن الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها لاجل
تفرقاته

تفرقاته وتدبيراته الشاغلة له عن الله تعالى وملكوته واليه اشير في
كلام بعض الحكماء لولا اراغة المطلق لنطقت الفطرة بشواهد الايمان
واعلم ان عقول الجماهير وان كانت محجوبة عن هذا الطور من الشهود
والعرفان في حق الموجودات لكن العاقل الزكي اذا تنور عقله بالنور الالهي
وعرف اسرار الوجود الفائض عنه تعالى في جميع الموجودات ويعلم ان لكل
منها لسانا ناطقا سامعا به يتعلق من العالم الملكوتي كما قال الله تعالى بيده
ملكوت كل شيء ويحسب كثرة وجوه الامكانات يبعد عن الحق الاول ويتغفل
عن عالم النور فيحتجب ويحصل له الدين ويحسب قلتها يقرب منه ويستفيض
منه الكمالات ويتنور بانواره وقد بعضهم اذكار اللسان اقتضاء لما
مشاهدة الانوار وهو كلمة لا اله الا الله فرايت هذه الكلمة على صورة
شجرة عجيبة نابتة من الارض الى السماء واغصانها الوان مختلفة
عجيبة وعلى كل غصن انواع الطيور والوان الحواري والغلمان لا يوصف
جمالهم وحسنهم كلهم يقولون بالسنتهم لا اله الا الله وكان في كل
لحظة يخرج من هذه الشجرة مثل تلك الاغصان ومثل تلك الاشخاص
وتصعد الى السموات ثم يخرج مكانها اغصان آخر كذلك وترتقي
الى السموات وكان ذلك في بداية امره اي حين بدوات بذكر هذه الكلمة

ثم تلك الشجرة هي هكذا وعلى حالها بعد سنين واعوام ثم اعلم ان
لهذا الذكر اثرا بينا في تطهير القلب عن الاوصاف الخبيثة وهذا الفقير
مجرب جدا وقد شاهدنا الاوصاف الخبيثة عند امحائها والفنائها
عن النفس تخرج على صورة الاشخاص والحيوانات الخبيثة نحو الكلب
والخنزير والسنور والبقر والحمار والفار والحية والعقرب والعارف
والطرار والمزور والغماز واشباهها ومن كل صورة الانسان
تسألنا عنه قالوا هذه غماز وذاك سارق وهذا فلان وفلان
ومن حضر في ذلك صدقنا ويدل على صحة هذا الكلام قوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فقد علم ان
الذكر نور يحرق الشيطان كاتقاء الحيوان النار وقد ورد في
الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس
واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه فذكر الله تعالى بمنزلة صيقل القلب والغفلة
عن الله بمنزلة تكدره فاذا تكدر القلب طمع الشيطان لمناسبة
الكدورة والظلمة وقرب منه وصفاء القلب محفوظ بالذكر وبالذكر
يتقد القلب ويتنور كانقضاض الكواكب في كبد السماء فيصير القلب

سماء

سماء محفوظا بزينة كواكب الذكر عن شياطين وساوس
النفس واحاديثها فيندرج فيه الخواطر الشيطانية وامانيها
وهذا حال من استقام قلبه واطمأنت نفسه واعلم ان من جملة الاذكار
الشريفة يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو يا اول يا ابد يا دهر يا ديهور يا حي
الحي الذي لا يموت في بعض الفضلاء ولقد لقن بعض المشايخ من الذكر يا هو
يا من هو يا من لا هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله
والثالث فناء عما سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات
ثمرة المقصود من الذكر المطلق من العبد في اصطلاح السلاك من الوفاء
ان يذكر الله باللسان ويكون حاضر القلب والروح وجميع قواه الادراكية
وحيث يكون العبد بالكلية كونه انسانا وعبدا متوجها اليه مارمه وينتفي الخواطر
وينقطع احاديث النفس عنه ثم اذا داوم وعليه بهذا الوجه مع الشرائط
المقررة المذكورة من تخلية البيت عن الحكام وتنقية الحلق عن الحرام
وتنظيف الثوب والبدن عن الاخباث والارجاس وتهذيب النفس والروح
عن الخبائث والادناس وتنزيه العقل والسر عن الوساوس والتوجه الى المبدء
الاعلى بالمنطق والقياس ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر ذلك
ويردد هذه الكلمة على لسانه على مواطاة القلب حتى تنقر الكلمة متأصلة
في القلب مزيلة لحديث النفس بنور معناها في القلب عن كل حديث النفس

فاذا استولت الكلمة وتجوهرت في القلب بذكر القلب والا سكت اللسان
وذهب صورة الكلمة من اللسان وتجوهرها يستكن نور القلب في قلب
لك الذاكر حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فيتنور باطن العبد بحكمه
واشرقت الارض بنور ربها وهذا هو التجلي الافعالي في عرفهم ثم لا يزال
هكذا حتى ينكشف عنه الحجب متدرجا ويقل في حق الاشياء شيئا شيئا الى ان
يترقى الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيبقى العبد في
الحق فيذكر الحق نفسه بما يليق بجماله وجلاله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا
بلسان العبد ولسان العبد ح كشجرة ايمن كما نقل عن الامام الهمام
قدوة الانام جعفر الصادق ع انه في حين سئل عن صيرورته مغشيا عليه
عند تلاوة القرآن ما زلت اكرر هذه الآية حتى سمعتها من المتكلم بها
قال الشيخ السهروردي صاحب العوارف كان لسان الامام في ذلك
الوقت كشجرة موسى ع في طور حين ناداها انى انا الله فاعلمه في بيان سر
الذكر والتسبيح في جميع الموجودات حتى الجمادات والنباتات على طريق الحكمة
النظرية والحكمة المتعالية اما الاول فلدلالة كل موجود من الممكنات على وجود
صانعه ومبدعه دلالة عقلية واضحة وحقيقة التعليل والتسبيح الشهادة
على وحدة الصانع وتنزيهه عن النقائص واظهارهما والدلالة عليها
سواء كانت بالالفاظ او بالذات فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى

دال على توحيده وتمجيده كما اشير بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم فكل وجود من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى
اذ يفهم منه وحدانيته واتصافه بحقيقة الكمال وتقدسه عن صفات
النقص والزوال وان على المراتب في الشهادة والدلالة عليه تعالى ذاته بذاته
كيف وهو الشاهد الدال على وجود كل موجود اذ العلم بذي السبب كما بين
في مقامه لا يحصل الا من جهة العلم بالسبب كما في قوله تعالى انه على كل شيء
شهيد فشهادة كل مفهوم وموجود عليه تعالى يتوقف على شهادته تعالى
على ذلك الشيء فلكل شهادة وثناء على ذاته يرجع الى شهادته و
ثنائه بذاته على ذاته فسبحان من لم يكن عليه شاهد سوى نفسه واليه يرجع
اليه عواقب الثناء فهو المبدء والغاية في ذلك وهو المسبح والمسبح عليه
واحتمل ذلك مع مسالك في تحقيق كل صفة وتحميده من الصفات
والنعوت الكمالية والمحامد والصفات الافعالية كالوجود كما لا اثر
واثاره ليظهر لك اسرار عاشقة جدا واسرارها على من تحريم كشفها
واما الطريقة الثانية فقد قالوا في بيانه ان حقيقة الذكر عبارة عن
كلمته تعالى لذاته بذاته اظهار الصفات الكمالية ووصف الذاته بالنعوت
الكمالية والجلالية فيما مقام جمع وتفصيل كما شهد الله انه لا
اله الا هو وهذه الحقيقة لها مراتب اعلاها واولاها في مقام الجمع

ذكر الحق بنفسه باسم المتكلم بالحمد والثناء على نفسه وهو يرجع الى علمه بذاته
الذي هو عين ذاته المتصفة بالصفات الكمالية والنعوت الجلالية والجمالية
في حد ذاته الاحدية ومرتبة وجهه الفردانية وثانيتها ذكر الملائكة المقربين
وهو تحميد الارواح وتسبيح الكروبين المهيمين لربها وثالثها ذكر الملائكة
السماوية والنفوس الناطقة المجردة ورابعها ذكر الملائكة
الارضية والنفوس المنطبعة مع طبقاتها وخامسها ذكر الابدان
وما فيها من الاعضاء والابعاض وكل ذاكر لربه بلسان يختص به بل
كل واحد لسان لذكر الحق كما ذكره صاحب فصوص الحكم فالكل السنة
الحق ناطقة بالثناء عليه بل ان قلت كل واحد ذكر لربه فالعالم من
جهة كثرته وتفصيله تسبيحات وتحميدات واذكار للحق تعالى و
الكل من جهة الوحدة واحد وذكر مفرد يليق بوصف كماله و
نعت ربوبيته وجماله   اشارة كما ان ظاهر الانسان يثني على
نفسه الناطقة التي تربيه وتدبره وتسبحها وتحمدها بلسان صورته
وقواها الجسمانية والروحانية اذ ذلك بامداد من النفس الناطقة لها
وفيض منها عليها لانها مبدأ وجود البدن وقواها البدنية ومشاعرها
الجسمانية والروحانية المسخرة التي هي جنودها باذن ربها
كذلك ظواهر العالم من الافلاك والعناصر والمركبات كالانسان و

والحيوان

والحيوان والنبات والجماد وغيرها يثني بالسنتهم قواهم
الروحانية والجسمانية على مبدعه ومقومه وموجده ومدبره
الذي هو الحق القيوم بذاته وتسبحه وتحمده وتنزهه عن النقايص
اللازمة لهم اللاحقة بهم ولكن لا يفقه ذلك التسبيح والثناء
الا من تنور باطنه بنور الايمان اولا ثم الاعمال ثانيا ثم العلم
ثالثا ثم بوجدان نفسه وروحه ساريا وعين كل مرتبة ظاهرا
متفرقا في كل موجود حالا لا علما شهوديا فقط بواسطة الفعالية
روحانيا ملكوتيا بنور الحق المشرق على كل مرتبة من مراتب الموجودات
فيدرك تسبيح الموجودات بذلك النور ويسمعه كما نقل عن رسول الله
من سماع اصحابه رض تسبيح الحصاة في كفه المشرقة المقدسة وكما
روي عن ابن مسعود انه قال لقد كنا نسمع تسبيح الحجر وهو يؤكل
وورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وروي عن
امير المؤمنين ع انه قال كنت مع رسول الله بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
فما استقبله حجر ولا شجر الا ويقولون السلام عليك يا رسول الله
وامثاله كثيرة في الاحاديث فالانسان الكامل وصفات المقام

الرابع يسبح لربه بلسان تلك الحقايق ويحمده له نعم في تلك
المراتب فهو العبد التام لله يعبده في كل موطن ومقام بعبادة جميع
العالم ويحمده بمحامدهم فمواطن العالم مراتبه معابده عبادته لمعبوده
ومنازل طاعته لوجوده وعند تحقق الانسان بهذا المقام
يطوي له الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف
النفوس في الابدان ويظهر في العالم الواحد في جميع مراتب
الارواح النورانية والنفوس القدسية الروحانية والاجسام
الكثيفة الظلمانية ومن هذا القبيل معراج النبي ص الكمال واعلم ان
اثبات الشعور والادراك لجميع الموجودات حتى الجماد والنبات
على ما يلزم من العداوة والاحاديث مما دلت عليه المباحث
البرهانية وشهدت به العلوم الذوقية وايدته المقامات الكشفية
وهو مذهب كثير من المحققين كصاحب الاشراق والمحقق الطوسي
والعلامة الرازي صاحب المحاكمات وابن كمونة وابي البركات
البغدادي وذوق جمع جم من الكاشفين منهم الشيخ العارف
المحقق الكاشف محي الدين الاعرابي ومتابعوه قال الشيخ قدس سره في
آخر الباب الثاني عشر من الفتوحات المكية ان المسمى بالجماد والنبات
لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة

فلا

فلا نحس بها مثل ما نحسها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان
ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير
ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة
العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر وليس
هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له وقال
ايضا في الباب الثامن والسبعين والمائة منها خلق الله الخلق
يسبحون فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال في
الم تر ان الله يسبح له ما في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته
وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس
وخاطب بهذين الآيتين نبيه ص الذي شهده ذلك وراه فقال الم
تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه فهو لنا ايمان ولمحمد ص عيان فاشهده
سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من اشهده الله تعالى ذلك وراه دخل
تحت هذا الخطاب في هذا التسبيح فطرة وسجود ذاتي عن تجل لهم فاحبوه
فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي في هذه العبادة

انفسهم حين سجد والله واخرين ثم اخر حتى

الدانية التى انا منهم فيها بالحكم الاستحقاق الذى نسخوه فى

فى اهل الكشف وغاية الانس وكل عاقل الم يروا الى ما خلق من شىء

يتفيؤا ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون اخبرهم

ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا لسجود لله وعبودية وصغار وذلة

لجلاله فتيقنهما ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة اى يمنون بدبيب

عليها ثم قال وهم يعنى اهل السموات والملائكة يعنى الذين ليست سماء

ولا ارض لا يستكبرون يعنى عن عبادتهم ربهم ثم وصفهم بالخوف

ليعلمنا انهم عالمون بمن يسجدون له ثم وصف المامورين منهم انهم

يفعلون ما يؤمرون ثم قال فالذين عند ربهم يسبحون له بالليل

والنهار وهم لا يسأمون الا يملون ولا يفترون فكل ذلك يدل

على ان العالم كله فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له

قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية

خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم كسائر العالم

فى التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا

ربها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود

[illegible] سجد الله ... بعضهم ... ومن لم

والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى

فالحكم لله العلى الكبير قد تشرفت بتسطير هذه الرسالة التى صدرت

من مصدر التحقيق ووردت من مورد التحقيق وتجلى

شعشعة المعانى ورشح منطقة البيان وجدير ان يكتب بالاجفان على احداق

عين المعانى لا بالاقلام على الاوراق المتخذة من الكتان الحرق ولا يليق بكتابتها

الشريفة الحقير [illegible]





